ج٤٤
ج٠٩
ح ص ن

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

# البعد الديني في السياسة الإسرائيلية
# (١٩٤٨ - ١٩٨٨)

إعداد الطالب

**عزيز هارون رشيد كايد**

إشراف الدكتور

**غازي ربابعة**

عميد كلية الدراسات العليا

٢
٤٩٦٧

*قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية.*

ايـــار / ١٩٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# أعضاء لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٢/٥/١٩٩٣م واجيزت.

| أعضاء اللجنة | التوقيع |
| --- | --- |
| ١- د. غازي ربابعة (المشرف) | ..... |
| ٢- أ.د. محمد فضة | ..... |
| ٣- د. ذياب مخادمة | ..... |
| ٤- د. فيصل الرفوع | ..... |

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الإهداء

إلى ورثة صلاح الدين في فلسطين: فكرةً وجهاداً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# شكر وتقدير

يسرّني أن أتقدم بخالص الشكر وجزيل التقدير
لاستاذي الفاضل الدكتور غازي وبابعة
ولأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة
ولكل من ساعدني في انجاز هذه الرسالة، لما قدّموه من جهود مشكورة وآراء قيّمة ساهمت في إثرائها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# المحتويات

رقم الصفحة


قرار لجنة المناقشة ب

الإهداء ج

شكر وتقدير د

المحتويات هـ

فهرس الملاحق ز

الملخص باللغة العربية ح

المقدمة ١

الفصل الأول : مدخل إلى السياسة الخارجية الإسرائيلية. ٥

المبحث الأول: أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية. ٨

المبحث الثاني: أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية. ١١

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الإسرائيلية. ١٤

المبحث الرابع: السياسة الخارجية الإسرائيلية ونظرية اتخاذ القرار. ٢٦

الفصل الثاني : البعد الديني في أسس قيام الدولة اليهودية. ٣٢

المبحث الأول: البعد الديني في عناصر الدولة اليهودية. ٣٩

المبحث الثاني: البعد الديني في إعلان قيام الدولة اليهودية. ٥٦

المبحث الثالث: دور البعد الديني في تعطيل الدستور. ٦٢

المبحث الرابع: البعد الديني في قانوني "العودة" والجنسية. ٦٨

الفصل الثالث: البعد الديني في عوامل صنع السياسة الإسرائيلية. ٧٣

المبحث الأول: البعد الديني في الأيديولوجية الصهيونية. ٧٥

المبحث الثاني: الثقافة السياسية ذات الأصول الدينية. ٩٣

المبحث الثالث: المؤسسات الدينية. ١١٠

المبحث الرابع: البعد الديني في برامج الأحزاب السياسية الإسرائيلية. ١٣٤

المبحث الخامس: البعد الديني في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية. ١٤٨


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**رقم الصفحة**


الفصل الرابع: أثر البعد الديني في السياسة الإسرائيلية تجاه الأراضي المحتلة. ١٥٤

المبحث الأول: البعد الديني في التصور الإسرائيلي للأراضي المحتلة عام ١٩٦٧. ١٥٦

المبحث الثاني: البعد الديني في التصور الإسرائيلي للهجرة اليهودية. ١٦٦

المبحث الثالث: البعد الديني في التصور الإسرائيلي للاستيطان. ١٧٠

المبحث الرابع: التوسّع المحتمل. ١٧٥

المبحث الخامس: البعد الديني في التصور الإسرائيلي للقدس. ١٧٧

المبحث السادس: التصور الإسرائيلي للسلام. ١٨٦

الخاتمة. ١٩٢

الملاحق. ٢٠٠

المصادر والمراجع. ٢٢٣

الملخص باللغة الإنجليزية ٢٣٧


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# فهرس الملاحق


| | رقم الصفحة |
|---|---|
| ١- اعلان قيام الدولة اليهودية ١٩٤٨ . | ٢٠١ |
| ٢- قانون "العودة" ١٩٥٠ . | ٢٠٤ |
| ٣- قوة الأحزاب الإسرائيلية في الكنيست ١٩٤٨-١٩٨٨ . | ٢٠٦ |
| ٤- مشاريع الحكم الذاتي الإسرائيلية | ٢٠٧ |
| أ- مشروع مناحيم بيغن ١٩٧٧ | ٢٠٧ |
| ب- اتفاقية كامب ديفيد الخاصة بالحكم الذاتي ١٩٧٩ . | ٢١٠ |
| ج- مبادرة اسحق شامير ١٩٨٩ . | ٢١٢ |
| د- مشروع رابين ١٩٩٢. | ٢١٣ |
| ٥- العهدة العمرية . | ٢٢٢ |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# ملخص الرسالة

تستند الرؤية الاسرائيلية في كثير من المواقف الداخلية والخارجية الى اعتبارات دينية مرتبطة باعتبارات تاريخية، وخاصة فيما يتعلق بالأرض (مقولة أرض الميعاد) والانسان (مقولة شعب الله المختار)، ويشمل تأثير هذه الاعتبارات الدينية والتاريخية قطاعاً واسعاً من الجمهور الاسرائيلي والقيادة السياسية على حدّ سواء، مما يشكّل بعدا له تأثيره الواضح في سياسة الدولة وصنع القرار فيها.

ويظهر البعد الديني في الحياة السياسية والاجتماعية في اسرائيل من جانبين:

جانب عضوي يتمثل بدور الأحزاب الدينية في التأثير على صانعي القرار ولو كانوا علمانيين، وذلك من خلال المشاركة في الحكومة والكنيست وانتشار المؤسسات الدينية الرسمية والحزبية، وجانب منهجي يتمثل في سيطرة التعاليم الدينية والأحداث التاريخية القديمة على جزء كبير من تصورات المسؤولين الاسرائيليين، من حيث دور دولة اسرائيل الحالية في تجديد دولة اليهود القديمة في فلسطين منذ أيام داود وسليمان عليهما السلام، ومن حيث دور هذه الدولة في تعجيل خلاص اليهود.

لقد لعب العامل الديني في اسرائيل دوراً بارزاً في عدم تحديد حدود الدولة، وعدم تعريف من هو اليهودي، وعدم وضع دستور للدولة، واعتبار الانتماء الديني -لليهودية فقط- وسيلة للحصول على المواطنة والجنسية وكامل الحقوق السياسية، اضافة الى دوره في مجالات داخلية اجتماعية متعددة تبدو كأنها مجالات بسيطة ولكنها كانت كفيلة باسقاط الحكومة مثل حرمة يوم السبت وتجنيد النساء المتدينات...

إن مدخلات السياسة الاسرائيلية تأثرت الى حد كبير بمجموعة عوامل ذات بعد ديني، فهناك عوامل معنوية تشمل الايديولوجية الصهيونية (الدينية والسياسية والمسيحية)، والثقافة السياسية ذات الأصول الدينية، التي أبرزت مجموعة من القيم الدينية ذات تأثير سياسي في المجتمع والدولة، وهناك عوامل مؤسسيه ترتبط بدور المؤسسات الدينية في توجيه الرأي العام وفرض الآراء الدينية على الكنيست والحكومة والمجتمع، اضافة الى دور البعد الديني الموجود لدى الأحزاب العلمانية والفكر العسكري المرتبط بالتاريخ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليهودي القديم.

أما مُخرجات السياسة الاسرائيلية فقد تأثرت بتلك العوامل الدينية، مما أسفر عن مواقف اسرائيلية متشددة ترتكز على الاعتبارات الدينية والتاريخية، كالموقف الاسرائيلي من كل من القدس والأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ والهجرة والاستيطان والسلام والتوسع المحتمل.

ان البعد الديني في تلك المواقف الاسرائيلية يؤكد أن السياسة الخارجية الاسرائيلية تقوم على التوسع الذي يصل مداه الى الحلم الصهيوني بإقامة ما يسمى بـ (اسرائيل الكبرى) من النيل الى الفرات، كهدف طويل الأجل تخطط له السياسة الاسرائيلية، وتؤمن به غالبية الأحزاب والمسؤولين.

إن وجود البعد الديني في التصورات والممارسات الاسرائيلية لا يعني اغفال الابعاد الأخرى التي تأخذها السياسة الاسرائيلية بعين الاعتبار كالابعاد الأمنية والسياسية والاقتصادية، كما أنه لا يعني أن غالبية المجتمع والمسؤولين في اسرائيل هم من المتدينين الذين يؤدون الشعائر الدينية، وإنما يعني أن القيم الدينية لدى العلمانيين منهم تحولت الى برامج سياسية لتحقيق أهداف توسعية.

ان دراسة البعد الديني في السياسة الاسرائيلية تكشف عن خطورة هذه السياسة التي تسير في طريق المشروع الصهيوني نحو بناء «حضارة عبرية» على انقاض الحضارة العربية الاسلامية واقامة (اسرائيل الكبرى)، كما أن هذه الدراسة تكشف عن حقيقة التصور الاسرائيلي للصراع في المنطقة، والذي يرى أن اقامة دولة اسرائيل الحالية هي مجرد خطوة نحو المشروع الصهيوني، وأن المشكلة -حسب اعتقادهم- ليست مشكلة جغرافية أو حدودية أو سياسية، وانما هي مشكلة الوجود اليهودي في العالم الذي يجب أن ينتهي بتحقيق دور «حضاري» يقود البشرية من القدس كما قادتها روما قديماً، ولذا فإن هذا المشروع الصهيوني يؤكد أن الصراع مع اليهود هو صراع وجود وليس صراع حدود.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# المقدمة

تظهر أهمية دراسة البعد الديني في السياسة الاسرائيلية في محاولة الكشف عن دور العامل الديني في الحياة الاجتماعية والشؤون السياسية في «اسرائيل»، ومعرفة تأثيره على صياغة التصورات واتخاذ المواقف تجاه مختلف القضايا، ومن ثم معرفة دوره في صنع القرار في الشؤون الداخلية والخارجية، وتحديد تأثيره على احتمالات «السلام» في المنطقة، لا سيّما وأن هذا العامل الديني الذي يقوم على أساطير دينية وتاريخية يهودية قديمة لا يقتصر على الحاخامات ورجال الدين اليهود فحسب، وإنما يمتد تأثيره ليشمل المجتمع اليهودي في كافة قطاعاته، وحتى القيادة وصانعي القرار فيه، ولعل ما يؤكد ذلك كلمة اسحق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق التي ألقاها أمام ما يسمى بـ (مؤتمر السلام في الشرق الأوسط) الذي عُقد في مدريد ما بين ٣٠/ ١٠- ٥/ ١١/ ١٩٩١ بين وفود عربية واسرائيلية، وبرعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي - قبل تفككه - حيث برز البعد الديني والتاريخي في مجمل كلمته التي ركز فيها على الحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين (١ :٥٩- ٦٥). *

كما تظهر أهمية هذه الدراسة في كونها تهدف إلى بيان خطورة السياسة الإسرائيلية التوسعية التي تستند إلى تصورات دينية، والتحذير من مغبّة الوقوع في شباك التصريحات الإسرائيلية الداعية إلى السلام، والكشف عن حقيقة الرؤية الإسرائيلية للصراع العربي الصهيوني، إذ أن كثيراً من الباحثين اليهود يرون أنه صراع روحي وليس سياسيا، وأن البحث في مسألة الحلول الممكنة للقضية الفلسطينية هو بحث عقائدي في أساسه (٢)، بل وتذهب دراسات غربية حديثة إلى أن الصراع العربي الصهيوني هو (صراع ديني لا تُجدي معه الحلول السياسية، وأن هذه البقعة الصغيرة من العالم نالت وتنال من الإهتمام الكبير ما لم تنله أية قضية بحجمها نظراً لأهميتها الدينية وبُعدها العقيدي) (٣).

ـكما تهدف هذه الدراسة إلى بيان دور البعد الديني اليهودي فيما يسمى بـ «المشروع الصهيوني»، الذي يستهدف السيطرة على المنطقة من خلال الادعاء «بمهمة تاريخية» تنتظر

---

* جاء في كلمة شامير التي ألقاها ثم غادر مدريد متذرعاً بحلول ليلة السبت المقدّس (.. نحن الشعب الوحيد الذي عاش في أرض اسرائيل أربعة آلاف عام دون انقطاع)، (نحن الشعب الوحيد الذي كانت عاصمته القدس)، (... نحن الشعب الوحيد الذي لا توجد أماكنه المقدّسة إلاّ في اسرائيل)، (لن أنساك يا اورشليم ولو فقدت يميني)، (العام القادم في أورشليم)، (إن أرض اسرائيل هي وطننا الحقيقي)، (إن القضية ليست الأرض وإنما وجودنا).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليهود، مما يعني أن الصراع في نظر الزعماء الإسرائيليين هو صراع وجود، وأن المسألة عميقة الجذور، وليست مجرد مشكلة سياسية. **.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة فهي تسعى إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

١- هل يوجد بعد ديني يحكم السياسات الاسرائيلية ؟ بمعنى هل تستند الحكومات الإسرائيلية في سياساتها إلى أسس دينية ومبادئ يهودية ؟

٢- ما هو دور البعد الديني في السياسة الخارجية الإسرائيلية ؟

٣- ما أثر البعد الديني في التصورات الصهيونية بشأن قضايا الحرب والسلام ؟

٤- ما دور المؤسسات الدينية اليهودية في تحريك ذلك البعد الديني؟ وما دورها في المجتمع وسياسة الدولة.

٥- ما أثر البعد الديني في المؤسسات السياسية والعسكرية ؟

كما تسعى الدراسة في معالجتها للبعد الديني في السياسة الاسرائيلية إلى التركيز على مجموعة من القضايا:

١- التمييز بين الدين والتديّن لدى اليهود: إذ أن معظم صانعي القرار في اسرائيل قد لا يكونون من المتدينين الذين يؤدون الشعائر الدينية اليهودية، ولكنهم في نفس الوقت يستندون إلى الهوية اليهودية الدينية في مواقفهم، مما يعني أن البعد الديني لدى زعماء اسرائيل لا يقتصر على الشعائر والعبادات الدينية، وإنما يعني الخلفية التي يستند إليها صانعو القرار.

٢- إظهار قضايا الأرض والانسان: حيث أن قضايا الأرض (أرض الميعاد) والإنسان (شعب الله المختار) تحتل مساحة واسعة من البعد الديني في السياسة الاسرائيلية، تلك القضايا التي بدأوها بمقولة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، والتي عاد إليها اسحق شامير وعبّر عنها في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ حيث قال (إننا أمة من أربعة ملايين شخص، والأمة العربية من المحيط الاطلسي إلى الخليج عددها ١٧٠ مليوناً، ونحن نسيطر على ٢٨ ألف كيلو متر مربع فقط، ويمتلك العرب رقعة من

---

** يقول ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية السياسية في القرن التاسع عشر (لم يكن الله ليبقينا على قيد الحياة طيلة العصور الفائته لو لم يتبق لنا دور لنلعبه في تاريخ البشرية) (٤ : ١٨) كما يقول ارئيل شارون الذي تولى عدة وزارات في الحكومة الاسرائيلية (ليست المشكلة الفلسطينية -ولم تكن على الاطلاق- المشكلة الحقيقية التي هي في صلب النزاع اليهودي العربي، لم تكن أبداً ولن تكون في المستقبل إلا مشكلة واحدة فقط هي "المشكلة اليهودية" ، مشكلة "وجود" اسرائيل كدولة مستقلة لليهود). (٥ : ٤٣٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرض تبلغ ١٤ مليون كليو متر مربع، إن القضية ليست الأرض وإنما وجودنا) (١ : ٦٥)، لذلك فإن هذه الدراسة ستركز على صورة (الأرض والانسان) في التصور الإسرائيلي وبُعده الديني.

٣- ارتباط جميع مجالات السياسة الاسرائيلية بالصراع العربي الصهيوني والتركيزعلى السياسة الخارجية: حيث أن أي سياسة اسرائيلية: داخلية أو خارجية، لا تخرج عن دائرة الصراع العربي الصهيوني بل إنها تدور ضمنه على كافة المستويات، لذلك فإن هذه الدراسة هي بحث في الرؤية الاسرائيلية لهذا الصراع من جهة، وهي تركز على السياسة الخارجية الاسرائيلية من جهة ثانية، وذلك بسبب ارتباطها مع جوانب كثيرة من الأوضاع السياسية الداخلية الاسرائيلية التي يبرز فيها البعد الديني بشكل واضح، وخاصة في ظل الصراع القائم بين اليهود المتدينين والعلمانيين.

٤- الدين والدولة في اسرائيل: حيث أنه بالرغم من اعتقاد السياسيين بأن الدين كعامل من عوامل السياسة الدولية لم يعد موجودا منذ معاهدة (وستفاليا) عام ١٦٤٨ التي أنهت الحروب الدينية في أوروبا وتبعها تأسيس الدولة القومية الحديثة على أساس فصل الدين عن الدولة، إلا أن هذا الأمر بالنسبة لاسرائيل يختلف كثيراً، وذلك لسببن هما:

أ- إن اسرائيل لم تستطع الفصل التام بين الدين والدولة على المستويات السياسية والاجتماعية والتشريعية.

ب- إن جذور القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني تدور حول جذور تاريخية ودينية في الأصل، وتتعلق بملكية الأرض.

وحتى نوضح هذه الرؤية من مصادرها الاسرائيلية فقد اعتمدنا على كثير من مذكرات مترجمة لزعماء اسرائيليين مثل: ديفيد بن غوريون (مذكرات بن غوريون)، ومناحيم بيغن (الثورة)، وغولدا مائير (حياتي)، وعيزر وايزمان (الحرب من أجل السلام)، وموشيه شاريت (مذكرات شاريت)، واسحق رابين (سجل خدمة)، ومائير كاهانا (شوكة في عيونكم)، ويغئال آلون (إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي) إضافة إلى مقالات وخطابات زعماء آخرين مثل اسحق شامير وشمعون بيرس وأرئيل شارون وموشيه دايان وغيرهم، وسوف نوضح خلال الدراسة موقع كل منهم في مراكز القوى الإسرائيلية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن من صعوبات هذه الدراسة عدم اتقان اللغة العبرية للرجوع إلى المصادر الأصلية والوثائق الإسرائيلية من جهة، وندرة الأبحاث المتعلقة بالجوانب الثقافية والحضارية والاجتماعية والدينية والتاريخية للصراع العربي الصهيوني بالمقارنة مع الابحاث المتعلقة بالجوانب السياسية والعسكرية، مع أن الجوانب الأولى لأي صراع تسهم كثيراً في فهم طبيعته، وبالتالي تساعد في حسمه أو حلّه، وقد استفادت الولايات المتحدة الامريكية من هذه الفكرة في الحرب العالمية الثانية، حين طلبت من باحثيها دراسة الشعب الياباني من خلال الأدب والحضارة اليابانية. (٦).

لقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي (تحليل المضمون)، وذلك بدراسة مضمون اعلان قيام الدولة اليهودية، ومشروع الدستور، وقانوني العودة والجنسية، وبرامج الأحزاب السياسية، وتصريحات المسؤولين الاسرائيليين، كما اعتمدت الدراسة في منهجيتها على التسلسل في وحدة الموضوع، ابتداء من الأسس التي قامت عليها الدولة، ومروراً بالعوامل الموثرة في صنع سياستها ،وانتهاء بالمواقف الناجمة عن هذه الأسس والعوامل.

وقد تحددت هذه الدراسة في البحث في البعد الديني في السياسة الاسرائيلية منذ قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٨٨، كما أنها جاءت في أربعة فصول وعلى النحو التالي:

- الفصل الأول: ويتناول تعريف السياسة الخارجية الاسرائيلية من حيث اهدافها وأدوات تنفيذها، والعوامل المؤثرة فيها، وارتباطها بنظرية صنع القرار، وموقع الدين اليهودي من كل ذلك.
- الفصل الثاني: ويتناول البعد الديني في أسس قيام الدولة اليهودية في فترتها الأولى، وهي عناصر الدولة، وإعلان قيامها، ومشروع الدستور فيها، وقانونا العودة والجنسية.
- الفصل الثالث: ويتناول العوامل المؤثرة في صنع السياسة الاسرائيلية، وهي عوامل معنوية تشمل الايديولوجية الصهيونية والثقافة السياسية، وعوامل مؤسسية تشمل المؤسسات الدينية والاحزاب السياسية والمؤسسة العسكرية.
- الفصل الرابع: ويتناول المواقف الاسرائيلية من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، والهجرة اليهودية والاستيطان والقدس، وتأثير ذلك على احتمالات السلام أو توسع الصهيونية من جديد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الأول

# مدخل إلى السياسة الخارجية الإسرائيلية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالرغم من الاعتقاد بأنه ليس من السهل إعطاء تعريف شامل ودقيق للسياسة الخارجية، (٧) إلا أن هناك الكثير من علماء السياسة عرّفوا السياسة الخارجية بطرق مختلفة، لكنها تلتقي جميعها حول تحقيق الدولة لأهدافها ومصالحها في الخارج، فمن هؤلاء: (٨:٣) (نورمان هيل) الذي يقول (هي محتوى أو جوهر جهود الأمة لتعزيز مصالحها تجاه الأمم الأخرى)، وهناك (هارتمان) يقول (هي تعبير منتظم عن مصالح الأمة المختارة بعناية)، وكذلك (د. جونسون) يرى أن السياسة الخارجية هي (فن الحكومة في القام الأول بالنسبة للقوى الخارجية)، ويعتبر (لنكولن) أن السياسة الخارجية هي (مفتاح العملية التي تترجم بها الدولة أهدافها ومصالحها إلى سلسلة منتظمة متماسكة من الأفعال، لتحقيق هذه الأهداف ولحماية مصالحها).

إن جوهر السياسة الخارجية يبقى واحداً وإن تعددت أساليب تعريفها، فالمهم هو التركيز على الجوانب الرئيسة في السياسة الخارجية، والتي نلخصها في الافتراضات التالية: (٩)

١- تتكون السياسة الخارجية من الوسائل التي تختارها الدولة لتحقيق أهدافها في حلبة السياسة الدولية، وبذلك فإن محور السياسة الخارجية هو تقرير أفضل هذه الوسائل لتحقيق تلك الأهداف.

٢- تقع مسؤولية السياسة الخارجية كلياً على كاهل القيادة الوطنية، التي تتولى عملية صنع القرار وتنفيذه.

٣- تتألف السياسة الخارجية من عدد غير محدود تقريباً من الافتراضات التي تعكس الشكوك الواقعة ضمن البيئة الدولية، ولعل أخطر مأخذ على عملية تكوين السياسة هو رفض تقبّل حقيقة الظروف المتغيرة، أو عدم القدرة على التعامل مع الأوضاع الجديدة.

٤- يتطلب تنفيذ السياسة الخارجية تطوير استراتيجية لمتابعة الأهداف، فالاستراتيجية التي يتم تبنّيها في النهاية هي انعكاس لأهداف السياسة الخارجية، كما هي انعكاس للقدرات والقيم المحلية.

بناء على ذلك يمكن القول ان الافتراضات السابقة تحدد لنا جوانب دراسة السياسة الخارجية التي نحتاج لها، من حيث أهدافها وأدوات تنفيذها والعوامل المؤثرة فيها...،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يتضح لنا ان موضوع السياسة الخارجية هو موضوع واسع، ويغطي جانباً أساسياً من العلوم السياسية برمّتها، إلا أنه هذه الدراسة خصصت لتتناول قضية محددة محورها البعد الديني في السياسة الإسرائيلية، مع التركيز على السياسة الخارجية منها وذلك لأهميتها في تحديد المواقف الإسرائيلية من الصراع العربي الصهيوني.

لهذه الأسباب، وبالتحول من العام -السياسة الخارجية- إلى الخاص -السياسة الخارجية الإسرائيلية- فإن هذه الدراسة تركز على الجوانب المهمة فقط والتي تخدم أهدافها، من حيث البحث في الأمور ذات البعد الديني، أما المواضيع الأخرى التي تشترك فيها السياسة الخارجية لمعظم دول العالم كالدبلوماسية والدعاية والاستثمارات والمعونات الاقتصادية وشراء السلاح وتصديره... الخ، فقد يكون بحثها في دراسات أخرى عامة وشاملة، علماً أن إسرائيل متميزة في هذه القضايا بشكل بارز، فهي تحاول من خلال دبلوماسيتها ودعايتها أن تثبت وجودها، وتدافع عن مطامعها، وتقنع الآخرين بسياساتها، كما أنها تعمل على تأمين السلاح بشكل واضح لتحقيق التفوق العسكري في المنطقة، وتطبيق نظرية الأمن الإسرائيلية المزعومة، وتعتمد أيضاً على الدعم الاقتصادي الخارجي سواء من يهود العالم أو من حكومات مختلفة، إذ أنها لا تستطيع الاعتماد على اقتصادها المحلي، نظراً للموازنة الضخمة التي ترصد لوزارة الدفاع، ونفقات استقدام المهاجرين وتوطينهم، ومع عدم إغفال هذه القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية، فإن هذه الدراسة تركز على الأمور ذات العلاقة بأهدافها أملاً في الوصول إلى شيء جديد.

**وبناء على هذه المعطيات فإننا ستناول هذا الفصل من خلال المباحث القصيرة التالية:**

**المبحث الأول:- أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية.**

**المبحث الثاني:- أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية.**

**المبحث الثالث:- العوامل المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية.**

**المبحث الرابع:- السياسة الخارجية الإسرائيلية ونظرية اتخاذ القرار.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الأول :- أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية :

إن أهداف السياسة الخارجية هي تابع من توابع المصلحة الوطنية، وفيما يتعلق بهذه الأهداف فإننا نستطيع أن نجمل الافتراضات التالية: (١٠ : ١٠٨)

١- يتم تحديد أهداف طويلة الأجل، وأخرى متوسطة الأجل وقصيرة الأجل أيضاً.

٢- توضع أولويات للأهداف، وقد تقضي الضرورة التضحية ببعض الأهداف لصالح تحقيق أهداف أخرى أهم.

٣- يتم التمييز بين الأهداف المعلنة والأهداف المخفية، بمعنى أن ضرورات السياسة الدولية قد تقتضي الإعلان عن أهداف معينة وعدم الإعلان عن أهداف أخرى.

وبقياس هذه الافتراضات على السياسة الخارجية الإسرائيلية فإننا نجدها قائمة فيها، فالافتراض الأول يتضح من خلال التخطيط لإقامة الدولة أولاً ثم إقامة (إسرائيل الكبرى) على المدى البعيد وتطبيق النظرية الصهيونية، وهذا ما يؤكده ديفيد بن غوريون أول رئيس وزراء في إسرائيل حيث قال (إن الدولة بحد ذاتها ليست هدفاً، وإنما الهدف هو الصهيونية)، (١١ : ٢٢) كما يتضح أيضاً من خلال المقارنة الزمنية، حيث أن السياسة الخارجية الإسرائيلية -في بداية قيام الدولة- كان لها هدفها المهيمن في تأسيس علاقات رسمية مع أكبر عدد ممكن من الدول، وخاصة مع الدول الكبرى.

ولكن الآن وفي ظل التنظيم الدولي الجديد فإن إسرائيل تسعى إلى أن تتولى القيام بمهام جديدة في الشؤون الدولية بعيداً عن أفق الصراع العربي الإسرائيلي، (١٢) لتلعب دوراً مهماً في الساحة العالمية كدولة تعبّر عن ما تسميه (الحضارة العبرية)، ويبدو أن التخطيط للأهداف طويلة الأجل وقصيرة الأجل كان معتمداً أيضاً من قبل الحركة الصهيونية العالمية، إذ أن (ثيودور هرتزل) مؤسس هذه الحركة قد أوضح بعد عقد مؤتمر بال عام ١٨٩٧ أنه (في بال أقيمت الدولةاليهودية، وإذا قلت هذا الكلام اليوم فإنه سيقابل بالسخرية، ولكن خلال خمس سنوات، وربما بالتأكيد خلال خمسين سنة سيراها الجميع)(١٣ : ٦٦)

أما الافتراضان الثاني والثالث فإنهما يثيران تساؤلات عن مقصد إسرائيل من عقد اتفاقية سلام مع مصر عام ١٩٧٩، وانسحابها من سيناء مع زعمهم بأن سيناء هي جزء من إسرائيل الكبرى، وحول مقصد إسرائيل من سعيها إلى عقد اتفاقيات سلام مع الدول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربيـة المجاورة التي تدخل أراضيـها ضمن مـا يسمى بإسرائـيل الكبرى، مما ينشئ اعتـقاداً بوجود أهداف معلنة وأخرى فعلية كامنة يمكن تحقيقها على المدى البعيد.

**أما بالنسبة لأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية فإنها تتركز فيما يلي(١٤):**

١- تحـقيق الـغاية القـومـية: وهي الـهـدف النهـائي الذي تسـعى الدولة ومـؤسـساتهـا لتحقـيقه، وإذا كانت الغـاية القومية لبـعض الدول تقف عند حد ضمان اسـتمرار بقائهـا وتأمين سلامتـها وحرية أراضـيها وتحقـيق رفاهية شـعبهـا، فإن هناك دولاً أخرى تكون غايتها القومية أبعـد من ذلك، ومنها إسرائيل التي تعتبر إعادة تكوين مملكة إسرائيل القـديمة، بأوضاعهـا التاريخيـة وبكل ثقافـاتها ونظريتهـا القديمة هي غايتها القـومية، ولهذا السبب فهي تسـعى لتكون مقر جميع يهـود العالم، ومركز الإشعاع الفكري الذي يستقطب يهود المهجر.

٢- توفير الأمن والحدود الآمنة: وربما تـستخدم هذه المقولة، لتبرير التـوسع واستمرار احتلال الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧. ٤١٩٤٠٤

٣- منع العرب من الوحـدة: وذلك بإثارة الخلافات في العالم العـربي، وفي كل مرة تتم فيـها وحـدة عسكرية أو سـياسيـة تستـعد إسرائيل لـلقيام بعـدوان يعطل تلك الوحدة أو يشلها.

٤- تنفـيذ أهداف الاستـعمـار في السيطرة على الـبلاد العربيـة: حيث تلتـقي أهداف إسرائيل مع أهداف الدول الاستعمارية الغربية لضـمان استمرار فصل شرق العالم العربي عن غربه، ولـضمان استغـلال ثرواته والسيطرة عليها، للحـيلولة دون قيام حضارة عربية إسلامية تهدد حضارة الغرب الاستعماري.

٥- منع العرب من القـتال وفرض الاسـتسلام عليهم: ويعـتبر هذا الهـدف وسيلة من أجل تحقـيق الأهداف الأخرى، لتـتمكن إسرائيل من لعـب دور أكبر في السـاحة العالمية بعد رضوخ العالم العربي .

ومـجمل القـول ان إسرائيل تتكيء عـلى هذه الأهداف لتوفـير الظروف الاجـتمـاعيـة والسياسية والروحية والاقتصـادية لتحقيق الغرض الأساسي الذي أنشئت إسرائيل من أجله، وهو قيام مشروع صهيوني يرتكز على أسس عبرية، (١٥) ومن هنا تظهر أهمية دراسة البعد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الديني في أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية.

وبما أن كل دولة تعتمد على مجموعة من المبادئ التي تحكم سياستها الخارجية من أجل تحقيق أهدافها، والتي تنشئ مع بعضها أيديولوجية السياسة الخارجية، (٨) وبما أن من أهم هذه المبادئ: الموقع والقوة والشعب، (١٦) فإننا نستطيع أن نبرز الاتجاهات التالية في السياسة الخارجية الإسرائيلية:

**١- امتداد أهداف إسرائيل إلى ما وراء الإطار الجغرافي لها (١٧):**

حيث أن إسرائيل لا تستطيع ضمان وجودها الدائم في المنطقة فإنها تعمل على تحقيق ذلك من الخارج، وقد أوضح ذلك (آبا إيبان) وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق حيث قال أمام الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) في ٢٣/ ٣/ ١٩٦٥ (إن البند الأول في سياسة إسرائيل الخارجية يقوم على تجنيد أكبر قدر ممكن من النفوذ الدولي في تأييد استقلال دول الشرق الأوسط ووحدة أراضيها)، (١٨ : ٢٤) وتكمن خطورة مثل هذا التصريح في أنه يدعو إلى تجنيد ذلك النفوذ الدولي ليس فقط من أجل تأييد استقلال إسرائيل ووحدة أراضيها، ولكن أيضاً وهذا هو الأهم: من أجل المحافظة على الأمر الواقع في الدول العربية المجاورة، لمنع أي شكل من أشكال الوحدة، لأنها تشكل عائقاً وخطراً على صورة (الدولة الكبرى).

ولعل البروفسور (بنيامين اكزين) أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري في الجامعة العبرية في القدس كان أكثر وضوحاً عندما قال (ان نقطة الارتكاز في سياسة إسرائيل الخارجية يجب أن تكون ضمان وجود إسرائيل في العائلة الدولية، أما معاهدات الصلح فإنها لا تضمن سلماً دائماً)، (١٨ : ٢٣) وهذا الرأي يثير تساؤلاً حول التصور الإسرائيلي للصلح والسلام كما سنناقشه في الفصل الرابع، كما أنه يؤكد حقيقة وجود أهداف معلنة وأخرى كامنة في السياسة الإسرائيلية.

**٢- انعكاس أهداف إسرائيل للواقع القائم فيها ولجملة البرامج التي أدت إلى قيامها كياناً غريباً عن الأرض التي تقوم عليها وعن المحيط الذي تعيش وسطه: (١٧)**

وهذا يؤكد أن السياسة الخارجية الإسرائيلية تنبع من القيم والمبادئ الثابتة للحركة الصهيونية، وانها عبارة عن الترجمة الدبلوماسية والحرفية لمجموع الأهداف الصهيونية: المرحلية والنهائية، الثابتة والمتغيرة، والتي تتجسد في البرامج والمخططات والمواقف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المختلفة. (١٧)

**٣- تقييم مواقف الدول الأخرى:**

إذ أن إسرائيل لا تقيم مواقف الدول الأخرى على أساس نظامها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، بل ان أهم مقياس لطبيعة العلاقات بين إسرائيل وبين الدول الأخرى هو موقف تلك الدول من المجموعات اليهودية الموجودة فيها، ومدى السماح لتلك المجموعات بجباية الأموال لإسرائيل والهجرة إليها، واستثمار الأموال فيها، ونشر الدعاية الصهيونية السياسية في صفوف سكانها. (١٧)

**٤- المواءمة بين الأهداف والإمكانات:**

وقد جرى نقاش واسع في إسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ ليس حول الأهداف والغايات فحسب، وإنما أيضاً حول مسألة نسبة حرية الاختيار المتوفرة لدى إسرائيل، فأهدافها واضحة لدى قادتها، ولكن هل باستطاعة إسرائيل تحقيق هذه الأهداف ضمن الإمكانات المتوفرة لديها حالياً؟ لقد شغل هذا الاتجاه حيّزاً كبيراً من تفكير القادة الإسرائيليين الهادف إلى تحقيق التوسع في سياستهم الخارجية. (١٩)

## المبحث الثاني :- أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية

إن وسائل أو أدوات تنفيذ السياسة الخارجية تتراوح من دولة إلى أخرى بين الوسائل السياسية والعسكرية، رغم أن وزارة الخارجية وما يتبع لها من سفارات في العواصم الأخرى هي التي تشكل دبلوماسية الدولة كأداة رئيسة في تنفيذ السياسة الخارجية، كما أن البحث في الدبلوماسية يكون مترافقاً دائما مع موضوع السياسة الخارجية، إلا أننا في هذه الدراسة لا ننوي البحث في تفصيلات الدبلوماسية الإسرائيلية وسفاراتها في الخارج وموظفيها وإدارتها وميزانيتها وغير ذلك من الأمور الفرعية، (٢٠) بقدر ما نحتاج إليه من الإشارة إلى الأصول والأيديولوجية التي تنطلق منها تلك الدبلوماسية، والتي ربما ينطبق عليها تعريف ميكافيللي للدبلوماسية بأنها (ليس سوى كلمة رقيقة تخفي خلفها شريعة الغاب)، (٢١ : ٨٢) وذلك لما تقوم به من نشاطات مخالفة للقانون، ولعل أوضح دليل على ذلك هو ما تقوم به السفارة الإسرائيلية في القاهرة سراً بمحاولات نشر الإيدز والمخدرات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجاسوسية بين الشباب المصري، علاوة على دورها في تدمير الزراعة المصرية وخاصة محصول القطن، (٢٢) وكذلك دور السفارات الإسرائيلية في الخارج في اختراق الحدود العربية عن طريق إرسال يهود بجوازات سفر أجنبية إلى بعض الدول العربية بقصد البحث وجمع المعلومات وحتى التخريب. وليس أدل على ذلك من ضبط محاولة تهريب إسرائيل أسلحة إلى اليمن في حزيران ١٩٩٢، وكذلك ضبط مجموعة اليهود المسلحين في كشمير في أيار ١٩٩٢، وهم يتظاهرون بأنهم سياح أجانب.

ولكن مع هذا فإن السياسة الخارجية الإسرائيلية ليست نوعاً من الترف الدبلوماسي، وليست الأجهزة المقامة في الداخل أو في الخارج بهدف استكمال مقوّمات بناء الدولة السياسية، وإنما هي أداة من أدوات العمل من أجل إنجاز البرامج الاستعمارية والاستيطانية والتوسعية لإسرائيل. (١٧ : ١٠)

ويعتبر الغزو الدبلوماسي الإسرائيلي لدول القارة الإفريقية دليلاً واضحاً على هذه الجدية الدبلوماسية والبرامج المعدة مسبقاً، (٢٣) حيث أن مجلة (سكيراه حودشيت) الصادرة عن وزارة الدفاع الإسرائيلية في عددها رقم ١١ عام ١٩٨٠ تحاول أن تبحث عن (جذور دينية) لعلاقة إسرائيل بجنوب إفريقيا، فتذكر أن الأفريكان البوير* والمستوطنين الآخرين اتخذوا من التوراة كتاباً وحيداً يتلونه، واعتبروه مصدر حكمة وإلهام، ودليلاً على الحياة اليومية، كما أنهم نظروا إلى ما يسمى «بشعب إسرائيل» على أنه شعب شقيق لهم، نظراً لما هو قائم من تشابه بينهما في الظروف، ففي التاريخ القديم تاه اليهود في صحراء سيناء، وفي التاريخ الحديث تاه هؤلاء في الصحراء الأفريقية، كما اعتبروا أنفسهم مثل اليهود «شعب الله المختار»، واعتبروا جنوب أفريقيا «أرض الميعاد» (٢٤ : ١٤)- هذا حسب زعم المجلة المذكورة.

وعن تلك الوسائل السياسية والعسكرية، الأجهزة المقامة في الداخل والخارج، فإن إسرائيل عملت على دمج تلك الوسائل والأجهزة من خلال نظريتين اعتمدت عليهما كركيزة أساسية في سياستها الخارجية، الأولى (نظرية وحدة السياسة الخارجية) وهي في الداخل، والثانية (نظرية الدفاع الاستباقي عن النفس) وهي في الخارج.

* البوير : كلمة هولندية أطلقت على المهاجرين الغربيين (الزراع الأحرار)في جنوب افريقيا ، وهم ينتمون إلى العنصر القوقازي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النظرية الأولى ، والتي أرسى بناءها الفكري الباحث الفرنسي (ريمون ارون) (٢٥) جمعت بين الوسائل السياسية والعسكرية، ولم تهمل إحداهما على حساب الأخرى، وهي ترى أن وحدة السياسة الخارجية تقوم على المتغيرين: الدبلوماسية والاستراتيجية، باعتبارهما وجهين متكاملين لفن السياسة، فالدبلوماسية -وهي فن الإقناع- هي الأداة الأولى في السياسة الخارجية للدول ولا سيما في وقت السلم، أما الاستراتيجية -وهي فن الإكراه- فهي تعني فن إدارة العمليات العسكرية أثناء الحرب، أي أن القوة المسلحة تستخدم -كأداة من أدوات السياسة الخارجية- أحد مظهرين: الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باستخدامها، ويعتقد (ريمون آرون) أن شتى مفاهيم العلاقات الدولية أو السياسات العالمية تبدأ بنظرية وحدة السياسة الخارجية: الاستراتيجية والدبلوماسية من ناحية كأدوات للسياسة الخارجية، والقوة من ناحية ثانية كوسيلة لها.

ويبدو أن إسرائيل قد وعت هذه النظرية وعملت على التطبيق العملي لها، من خلال دمج شؤون الأمن والخارجية، على مستوى السلطتين التنفيذية والتشريعية، أي الحكومة والكنيست، وذلك بتشكيل اللجنة الوزارية لشؤون الأمن والخارجية، ولجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، (٢٦) والأهم من ذلك ان (بن غوريون) جمع بين هذه المهام عندما كان رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع في نفس الوقت، وكان يطالب بأن يكون وزيراً للخارجية أيضاً، (١٧) ويبدو أن هذا هو أحد الأسباب التي أثارت الخلاف بينه وبين وزير خارجيته (موشيه شاريت) والذي أدى في النهاية إلى تنحي بن غوريون عن رئاسة الحكومة عام ١٩٥٤ وتولي شاريت لها لعدة شهور(٢٧)، وهذا يؤكد الرأي القائل بوجود ثلاثة اتجاهات في السياسة الخارجية الاسرائيلية، الأول منها يعتمد على الدبلوماسية الخارجية في التوصل لتحقيق الاهداف الصهيونية وقد مثله أول رئيس للدولة (حاييم وايزمان) ، والثاني يعتمد على السلاح ولا يثق بغيره وقد مثله (مناحيم بيغن)، والثالث يستخدم الاسلوبين ويجمع بينهما -الخارجية والدفاع- وقد مثله (بن غوريون) الذي وصفته صحيفة (نيو) العبرية بأنه (رجل حرب متنكر لا يفصح لسانه عن أسرار قلبه، وعندما يستعد للحرب فانه يتكلم عن السلام). (٢٨: ٣٥)

أما النظرية الثانية -الدفاع الاستباقي عن النفس- والتي هي نظرية إعلامية دعائية، فإنها تنطلق مما تعتبره إسرائيل حقاً طبيعياً في الوجود، وتحاول الاستناد في دعايتها هذه إلى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاعتبارات التالية: (١٨)

١- أنها دولة صغيرة محاطة بدول معادية تسعى إلى القضاء عليها، لذلك فهي مضطرة للبحث عن أصدقاء في الخارج.

٢- أنها دولة تتمتع بقدرات فنية وعلمية وإنتاجية عالية لا تستطيع تقديمها في المنطقة، لذلك فهي مضطرة للبحث عن مجال حيوي لاستخدام هذه القدرات.

٣- أنها لا تستطيع الاكتفاء بالاعتماد على صداقة الدول الغربية، وأنها طالما بقيت معزولة عن العالم العربي المحيط بها، لذلك فإن مصيرها يتوقف في المدى الطويل وإلى حد كبير على قبول قارتي آسيا وأفريقيا بها، واعتبارها جزءاً لا يتجزأ منهما، لأنها تقوم على نقطة التقاء بينهما.

## المبحث الثالث :- العوامل المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية

إن عملية صنع السياسة الخارجية تعني (عملية التخطيط العام للسياسة الخارجية بما تشمله من دراسة الأوضاع العامة والد اخلية، والقرارات المحتملة، واختيار الأدوات المنفذة، ودراسة المواقف والإمكانيات والحالات خلال فترة ممتدة وغير مرتبطة بحالة معينة)، ومن هذا التعريف فإن دراسة العوامل المؤثرة على هذه العملية هي عبارة عن تفسير أحداث السياسة الخارجية، والذي يمكن أن يتم بالاستناد إلى أحد الأسس التالية: (٢٦)

١- الأسس الشخصية والأساس السلوكي لدراسة صنع السياسة الخارجية.

٢- طبيعة الحضارة السائدة في المجتمع.

٣- جماعات اتخاذ القرار والمؤسسات المسؤولة عن صنع السياسة العامة وأثر الظروف الخارجية.

ومن هذه الأسس يمكن الاستنتاج بأن عوامل التأثير على السياسة الخارجية تتراوح بين عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وسيكولوجية، داخلية وخارجية، إضافة إلى ردود الفعل والرأي العام المحلي والعالمي، وكذلك مراكز القوى وهيئات صنع السياسة الخارجية، وأفكار القيادات وتصوراتها، وإذا ما أدركنا التشابك بين السياسة الخارجية والسياسة الدولية بشكل عام والعوامل المؤثرة فيهما من ديناميات اجتماعية وعوامل جغرافية وطبيعية وديمغرافية، واقتصادية وتكنولوجية ودينية، وكذلك عوامل البحث عن الأمن والقومية، (١٠) ومع الإقرار باختلاف درجة أهمية كل عامل من هذه العوامل، ومستوى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تأثيره عن غيره من العوامل الأخرى، من نظام سياسي إلى آخر، وداخل النظام السياسي الواحد أيضاً -مع إدراكنا لكل هذا فإن هذه الدراسة سوف تقتصر على الأجزاء التي تخدم أهدافها من هذه العوامل، لتحقيق الغرض المحدد لها.

**أ - الدين في العلاقات الدولية**

إن الدين -وهو جوهر هذه الدراسة- وبناء على دراسات ميدانية أجريت في الغرب وإضافة إلى ما أوضحناه في المقدمة من دور الدين في السياسة الدولية - يؤثر في الاتجاهات والمواقف السياسية حتى ولو كان الفرد لا يؤدي الشعائر الدينية، نظراً لأن الدين عامل من عوامل التنشئة والتربية، ويقدم الكثير من القيم والعقائد التي يمكن أن ترجع جذورها الثقافية والسياسية إلى المعتقدات الدينية، وبالتالي فإن التنشئة السياسية تتأثر بدرجة كبيرة بالأديان السائدة حتى ولو كان أفراد المجتمع علمانيين بالطريقة التي يقدمونه بها، وحتى لو كان ذلك ضمن السياسات غير المعلنة، والأطر المحدودة للدولة، ويعتبر الغزو الثقافي تجسيداً للوسائل الثقافية التي تستخدمها بعض الدول في سياساتها الخارجية. (١٠)

كما أن المعتقدات الدينية للأقليات تمثل تحدياً لا يستهان به للحركة السياسية القومية وقدرة النخبة الحاكمة في صناعة قرار السياسة الخارجية والداخلية على حد سواء، (٢٩) وإذا تذكرنا ما أوردناه في المقدمة عن التمييز بين الدين والتدين فإن هذه الفقرة تبين أهمية دراسة (التنشئة السياسية) كعامل مهم من عوامل التأثير على سياسة إسرائيل الخارجية.

ويؤكد ذلك الكاتب (ميشيل بريتشر MICHEAL BRECHER) المهتم بالسياسة الخارجية الإسرائيلية، فهو يرى أن الديانة اليهودية هي مظهر أساسي ومتفوق للثقافة السياسية التي تؤثر على السياسة الخارجية الإسرائيلية، لأنها تقدم الفكر والمشاعر والاعتقاد والسلوك في العالم السياسي (٣٠) على حد تعبيره، وينقل وصفاً لذلك لأحد المتخصصين بالسياسة الخارجية الإسرائيلية وهو (SHABTAI ROSSENE) (شابتاي روزين) الذي يقول: (إسرائيل دولة يهودية، الدولة اليهودية الوحيدة في العالم، وقد أعيد تأسيسها بعناية بواسطة الشعب اليهودي كحل يهودي للمسألة اليهودية، التي تركت آثاراً في تاريخ الجنس البشري لأكثر من ألفي سنة، هذه هي المعالم الرئيسة التي تحكم كل السياسة الإسرائيلية: الداخلية والخارجية، وهذا يجعل إسرائيل فريدة، وبدون إدراك كامل لهذا العنصر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجوهري، فإنه من المستحيل فهم إسرائيل أو أي مظهر للسياسة الإسرائيلية الداخلية أو الخارجية) (٣٠:٢٢٩)

ويلاحظ (روزين) وجود تأثير رباعي (ليهودية إسرائيل) على سياستها الخارجية يتمثل فيما يلي: (٣٠)

١- إن هدف منح كل يهودي حق الاستيطان في "إسرائيل" يجعل الحق في الهجرة إليها مصلحة قومية حيوية.

٢- كدولة يهودية واحدة فقط، فإن إسرائيل مهتمة بمصلحة اليهود في أي مكان .

٣- إن هدف إسرائيل في الاتصال الحر والمستمر مع المجتمعات اليهودية في أي مكان يقودها لقياس صداقتها مع الدول الأخرى بمدى قبولها لهذا الاتصال.

٤- كدولة يهودية واعية لذاتها فإن إسرائيل ترى أن مسؤولية الهجرة يجب أن يشارك فيها "العالم اليهودي".

ويؤكد (الوف هارئيفين) الباحث الإسرائيلي الشهير الذي يعمل في مؤسسة (فان لير) للأبحاث في القدس دور الديانة اليهودية -كعقيدة وليس كطقوس- في توجيه القيادة الإسرائيلية في سياستها، وذلك أثناء تحليله لدور الهوية الإسرائيلية في القرن المقبل، والذي يحدده بأنه (مهمة خلق اليهودية من جديد، انطلاقاً من شرارات قديمة كانت مكنوزة في داخلها على كرّ أكثر من مائة جيل، ليس كديانة أساسها طاعة طقوسية لإله ذي سلطة، وإنما كعقيدة أساسها الصراع من أجل ما يتفتق عن أذهاننا) (٣١:٢٨)

### ٣- الأيديولوجية

يظهر دور الأيديولوجية في السياسة الخارجية من حيث مساهمتها في تحديد كيفية النظر إلى العالم الخارجي، (١٠) ويبدو أن لها تأثيراً أكبر على صياغة السياسة الخارجية بعيدة المدى منها على الأعمال قصيرة الأجل، (٩) وتعكس الأيديولوجية مدى واسعاً من العقائد الذي يجعلها مؤثرة في توجيه السياسة من ناحية، وفي جعل هذه السياسة مقبولة نفسياً وأخلاقياً، للمجتمع المحلي والمجتمع الدولي من خلال تفسير الأعمال التي تقدم عليها الدولة بمصطلحات أيديولوجية تتفق مع مصالحها، وربما تنطبق هذه الفكرة على الأيديولوجيات التوسعية، والتي تعتبر الصهيونية واحدة منها كالنازية والفاشية أيضاً. (١٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإضافة إلى ذلك فإن (النظرية الأيديولوجية) هي واحدة من ثلاث نظريات لتفسير السياسة الخارجية، *وهي ترى أن السياسة الخارجية إن هي إلا تعبير عن الأفكار التي تضمها النظرية السياسية التي تؤمن بها الدولة، بمعنى أن الأفكار تحدد سلوك ونهج الدولة في سياستها الدولية. (٣٢)

وبالنسبة لإسرائيل فإنها تقوم على الأيديولوجية الصهيونية لمعظم التيارات السياسية فيها، لذلك فإن دراسة البعد الديني في الفكر الصهيوني في الفصل الثالث سوف يجيب عن دور الأيديولوجية في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، ومن ناحية ثانية، بما أن الأيديولوجية تتبلور في التصورات والاتجاهات فإنه من المناسب أن نبحثها لدى صانعي السياسة الخارجية في الفصل الثالث -الأحزاب السياسية والدينية والمؤسسة العسكرية-.

### ٣- التصورات السياسية وعملية صنع القرار

من الواضح (أن هناك علاقة وثيقة بين معطيات السياسة الخارجية وارتباطها ببنية النظام الداخلي والمتغيرات التنظيمية والعوامل الشخصية لرجل الدولة، ويلاحظ أن التوجيهات والأدوار وكذلك الأهداف والأعمال قد يتم تفسيرها من خلال مفاهيم متنوعة أو ظواهر على أنها «التصورات» التي في أذهان صانعي السياسة) (٢٥: ٤٣٢) لذلك فإن هذه الدراسة تركز على تلك التصورات لدى صانعي السياسة أكثر من التركيز على المناصب التي يحتلها هؤلاء، أي بمعنى التركيز على المفاهيم والأيديولوجيا والتصورات لدى رئيس الوزراء أو وزير الخارجية مثلاً أكثر من التركيز على شخص الوزير أو على مؤسسات وزارة الخارجية رغم أهميتها، إذ أن هذه الدراسة تبحث في وجود تصورات أو مفاهيم دينية توجه القادة الإسرائيليين في سياساتهم، وذلك انطلاقاً من أن المواقف الإسرائيلية من بعض قضايا السياسة الخارجية والتي ستبحث في الفصل الرابع من الدراسة كالأراضي المحتلة والاستيطان والقدس والسلام والهجرة لم تتغير رغم تغير الأشخاص الذين تولوا توجيه السياسة الإسرائيلية عشرات المرات، مما يشير إلى وجود تصورات مشتركة تستند إلى أيديولوجية واحدة هي الصهيونية، الأمر الذي دعا إلى وصف النظام السياسي الإسرائيلي (باستقرار السلطة السياسية) (٣٣) رغم تغير الأشخاص. أي أن المؤسسية هي العامل

* النظريتان الأخريان هما : النظرية الواقعية التي تفسر السياسة الخارجية على أساس مصلحة الدولة ، والنظرية المتكاملة التي تدمج النظريتين :الايديولوجية والواقعية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشترك لصانعي القرارات.

كما أن الاعتقاد بأن (تغير الحكومة أو الأيديولوجية أو حتى الثورات الداخلية، ربما لا يغير الطريقة التي تسلكها الدولة في علاقاتها الخارجية) (٣٤:١٢) يقودنا إلى الوقوف على التغير الذي حصل في إسرائيل عام ١٩٧٧ بوصول الليكود إلى الحكم لأول مرة، بعد أن كان حزب العمل يسيطر عليه منذ عام ١٩٤٨ ولمدة ثلاثين عاماً تقريباً، * ومع ذلك يوصف الليكود والعمل بأنهما وجهان لعملة واحدة، إلا أننا في نفس الوقت لا نهمل دور القيادات ومراكز القوى في توجيه السياسة الخارجية في ظل وحدة الهدف وتعدد الأسلوب.

وبالنسبة لهذه التصورات فإن الميراث التاريخي يعتبر عاملاً مهماً في صياغتها، وبالتالي في توجيه تفكير صانعي السياسة، إذ أن دروس التاريخ التي يعتبر بها صانعو السياسة يمكن استخدامها كمبرر لمبادرات السياسة الخارجية وخاصة إذا ما انبثق الفعل عن سابقة تاريخية، (٩) ومن ناحية ثانية فإن الميراث التاريخي يفيد في التعرف على أهم العوامل التي كيفت دور الدولة في الشؤون العالمية، ومواردها وطاقاتها الاقتصادية، وتكوينها الاجتماعي، والنزعات الثقافية الغالبة فيها، وتركيبها السياسي، ونزعاتها العقائدية، والتغيرات في وضعها الدولي، وأهم ما كشف التاريخ من نزعات في سياستها الخارجية، (٣٥) ولذلك فإن السياسة الخارجية تتكيف مع تاريخ الأمة، ومن التاريخ تبني الأمة الأسلوب والثقافة التي تؤثر على أسلوب العمل الذي على الأمة أن تتبعه في علاقاتها الدولية. (٨)

وبالنسبة لإسرائيل فمن المعروف أن رصيدها التاريخي كدولة حديثة لا يتجاوز عمرها خمسة وأربعين عاماً، إلا أننا نجدها تحاول الاستفادة من التاريخ الصهيوني منذ القرن التاسع عشر من ناحية، وتدّعي إحياء تايخ الدولة اليهودية القديمة منذ أيام داود وسليمان عليهما السلام من ناحية ثانية، فالتاريخ اليهودي القديم يصطنع نماذج لحياة الاضطهاد والعنف والشعور بالتفوق والعظمة التي تنعكس جميعاً على تفكير صانعي السياسة الذين بدورهم يعكسون ذلك على سياسة إسرائيل الخارجية، (٢٦) ومن ذلك أن صانعي السياسة الخارجية الإسرائيلية يلجؤون إلى الميراث التاريخي والخبرة السابقة للقيادات الإسرائيلية في تبرير عدم

* انظر تعريف حزب العمل وحزب الليكود في الفصل الثالث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الانسحاب من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ كما سيتبين معنا لاحقاً.

ومن خلال متابعة الاتجاهات الفكرية لدى مراكز القوى وصانعي السياسة الخارجية الإسرائيلية يلاحظ وجود تيارين رئيسيين سيطرا على تفكيرهم، وهما: (٢٦)

١- سيطرة القضايا الأمنية على تفكير وتوجيهات جزء من القيادة.

٢- سيطرة القضايا الدينية والأيديولوجية على تفكير بعض القيادات الأخرى.

ففي الفترة الأولى لقيام إسرائيل حيث سيطر فكر (بن غوريون) على القيادة الإسرائيلية وصانعي السياسة الخارجية استطاع (بن غوريون) الجمع بين هذين الاتجاهين بصورة متوازنة، فقد عمل على تأكيد القضايا التاريخية والأيديولوجية المرتبطة بالديانة اليهودية والحركة الصهيونية في السياسة الخارجية الإسرائيلية، وعمل في نفس الوقت على تحقيق الأهداف الأمنية المتعلقة بالوجود الإسرائيلي في المنطقة عسكرياً واقتصادياً وسياسياً. (٢٦)

وبعد فترة حكم (بن غوريون) تعمق الاتجاه الأول -القضايا الأمنية-، ورغم أهميته في السياسة الإسرائيلية وسيطرته على جزء كبير من نشاطات الدولة، إلا أننا ولأغراض الدراسة سوف نهتم بالاتجاه الثاني -القضايا الدينية والأيديولوجية- والتي تعمقت منذ عام ١٩٧٧ بسيطرة الليكود، والتي تعني العودة إلى المفاهيم الأيديولوجية والدينية المرتبطة بالعقيدة الصهيونية والميراث التاريخي لليهود، علماً أنهم منذ هذه المرحلة أيضاً لم يهملوا الأبعاد الأمنية إلى جانب اهتمامهم بالأبعاد الدينية والأيديولوجية.

إن هذه التصورات الدينية والأيديولوجية أدت إلى صبغ صانعي القرارات والسياسة الخارجية في إسرائيل بالتعصب والتشدد في مواقفهم في المجالات السياسية، وإلى اعتماد البعد الديني كأساس للمواقف في مجال السياسة الخارجية، (٢٦) ويرجع ظهور هذا الاتجاه لدى مراكز القوى وصانعي السياسة الخارجية الإسرائيلية من الليكود لعدة أسباب، منها: (٢٦)

١- إيمان مراكز القوى في الليكود بالشرعية الإلهية والأساس الديني للتوسع الإسرائيلي، إضافة إلى العقيدة السياسية التي تمثلها الصهيونية.

٢- اعتماد مراكز القوى من الليكود على قطاعات واسعة من اليهود الشرقيين في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تأييدهم ونجاحهم في الانتخابات، وهم يمتازون بالتعصب والتشدد، وهم أكثر اعتماداً على الدين في مواقفهم السياسية.

ويبرز هذا الاتجاه الأيديولوجي المتعصب بصورة واضحة في أقوال القادة الإسرائيليين على اختلاف توجهاتهم، وسيتضح ذلك بشكل مفصل في الفصول اللاحقة من الدراسة، ونذكر من ذلك قول (جيئولا كوهين) عضو الكنيست عن حركة (هتحيا) المتطرفة التي تصف حرب ١٩٦٧، فتقول: (لقد حدث شيء غريب في تلك الحرب، وكسب إقليمي تحول إلى كسب روحي أيضاً، شيء مادي بحت -وليس هناك شيء أكثر مادية من قطعة أرض- اتخذ أبعاداً روحية، لقد أحسسنا بنشوة روحية أعظم من تلك التي نشعر بها من أداء تدريب روحي بحت، والسبب كما أعتقد هو أن أرض إسرائيل ترتبط بالتوراة حتى في أذهان اليهود الذين قد يظهرون على أنهم غير متدينين، ولذلك فهي أرض مقدسة)(٢٦: ١٤٩)

**٤- مراكز القوى**

ويرتبط هذا العامل بالعامل السابق، إذ أن صانعي السياسة الذين تحدثنا عن تصوراتهم المؤثرة في السياسة الخارجية هم أصلاً من مراكز القوى المتعددة التي تتأثر بها الحياة السياسية في أي دولة، فإضافة إلى الحكومة وخاصة وزارة الخارجية ومؤسساتها توجد عدة مراكز للقوى تؤثر في توجيه السياسة الخارجية بدرجات مختلفة.

وفي إسرائيل يمكن تقسيم مراكز القوى المؤثرة كما يلي: (٣٦)

**أ- المتغيرات الأصلية:**

١- وزراء الأحزاب الكبيرة ٢- الشخصيات الكبرى ٣- المؤسسة العسكرية

**ب- القوى المساندة:**

١- الهستدروت (الاتحاد العام لنقابات العمال) ٢- الأحزاب المؤتلفة في الحكومة
٣- بيروقراطية الحزب الحاكم ٤- الكيبوتزات (المستوطنات الجماعية الزراعية ذات النمط الاشتراكي)

**ج -القوى الضاغطة:**

١- اليهود في المهجر ٢- أحزاب المعارضة
٣- الرأي العام ٤- الطبقة المثقفة والرأسمالية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد حدد (يشعياهوبن فورات) محرر الشؤون الداخلية في صحيفة (يديعوت أحرونوت) العبرية أهم الأشخاص في النظام السياسي الإسرائيلي الذين بيدهم اتخاذ القرارات الحاسمة، وهم: (٣٧)

رئيس الوزراء، ونائبه، ووزراء الخارجية والدفاع والمالية، وأمين عام الهستدروت، ورئيس الاستخبارات العسكرية، وزعيم المعارضة، والمستشار القضائي للحكومة.

أما طرق الوصول إلى مراكز القوى تلك فهي متعددة، ويمكن توضيحها كما يلي: (٣٣)

١- ارتباط بعض الأشخاص بالقيادات التاريخية مثل صلة دايان وبيريس مع بن غوريون، وصلة مناحيم بيغن مع جابوتنسكي *.

٢- المساهمة في الفترة السابقة لقيام إسرائيل، مثل أن يلعب دوراً في المنظمة الصهيونية العالمية أو الوكالة اليهودية.

٣- دور المؤسسة العسكرية من خلال انتصاراتها السابقة.

٤- دور النظام الحزبي والانتخابي في إبراز القيادات.

٥- دور الكيبوتز في اكتشاف الصفات القيادية.

٦- دور الهستدروت في وصول الأعضاء إلى مراكز القوى.

٧- الارتباط بالقيادات الأمريكية مثل غولدامائير ومناحيم بيغن.

٨- الارتباط بيهود الدياسبورا (الشتات) مثل دايان.

ولتوضيح دور كل من هذه القوى والمجموعات في السياسة الخارجية الإسرائيلية فإن الشكل في صفحة (٢٣) يفصل عملية صنع القرار السياسي في إسرائيل من خلال ثلاث مراحل، ويوضح العلاقة الوظيفية بين هذه القوى، مما يغني عن شرح طويل.

ولكن في الحقيقة ورغم وجود مثل هذه القوى فإن دورها في صنع السياسة الخارجية في إسرائيل يتم في صورتين هما: (٣٢)

١- الصورة النظرية : وهي ترى أن السياسة الخارجية، تعدها الحكومة، ويصادق

---

*جابوتنسكي (١٨٨٠-١٩٤٠): هو رائد الفكر اليميني الذي واصله مناحيم بيغن من بعده ، شارك جابوتنسكي في تأسيس الصندوق القومي اليهودي ، وكان عضواً في اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية ، اشتهر بميوله الفردية والسعي نحو القوة ضد العرب ،وتعتبر آراؤه الأساس الذي تعتمده المؤسسة العسكرية الإسرائيلية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليها الكنيست، مع إعطاء وزير الخارجية صلاحية التحدث باسم الحكومة والتوقيع على المعاهدات والاتفاقيات.

٢- الصورة الواقعية: وهي التي تعبر عن حقيقة ما يجري في إسرائيل من أن الأحزاب السياسية هي التي تضع السياسة الخارجية وتنفذها، ذلك أن النظام السياسي الإسرائيلي هو نظام حزبي، تلعب فيه الأحزاب -وخاصة أحزاب الائتلاف الحكومي- الدور الأساسي في الحياة السياسية، ورغم اختلاف هذه الأحزاب أحياناً إلا أن هذه الاختلافات هي من أجل نيل بعض الامتيازات، أو من أجل الوصول إلى الحكم أكثر منها اختلافات من أجل المبادئ والأيديولوجيات، حيث أن هناك ما هو فوق النزاعات شيء اسمه الصهيونية.

وعلى كل حال فإن ما يتعلق بهذه الدراسة من موضوع مراكز القوى سيكون موضع بحث في الفصل الثالث، بدراسة البعد الديني في المؤسسات الدينية والمؤسسات السياسية (الحكومة، الكنيست، الأحزاب) والعسكرية (الجيش).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# نموذج صنع القرار السياسي في اسرائيل

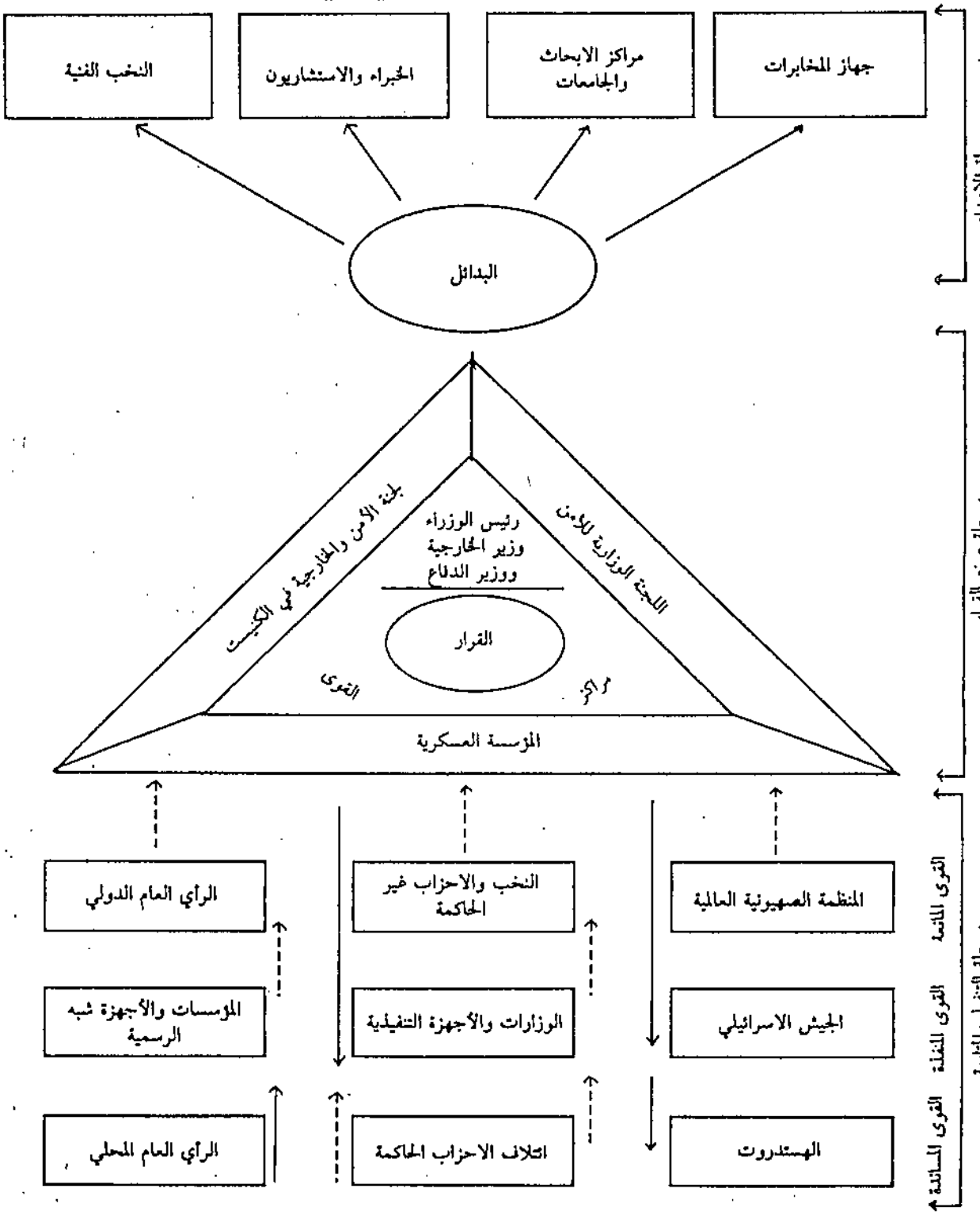


المصدر: (٢٦: ١٦١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ٥- البيئة المحيطة

تقسم البيئة من ناحية نطاقها إلى بيئة محلية ودولية، وتقسم من ناحية مضمونها إلى بيئة عملية ونفسية أو سيكولوجية، وجميعها تؤثر في السياسة الخارجية وقراراتها، إذ أن صانع السياسة يأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة وردود الأفعال التي قد تحدث نتيجة اتخاذ قرار معين.

فالبيئة المحلية تسهم في التأثير في توجيه صانع السياسة الخارجية الذي ينبغي عليه أن يأخذ بعين الاعتبار توجهات المجتمع، وتصوراته السياسية، واتجاهات الرأي فيه، حتى أن أفعال وردود أفعال دولة ما تجاه ديناميكية السياسة الدولية هي نتاج للقيم المعبر عنها في النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذه القيم مستمدة من ثقافة تلك الدول وتقاليدها، (٩) وبالنسبة لإسرائيل فإنه يذكر أنه خلال فترة سنواتها الأولى كانت سياستها الخارجية -وإلى مدى كبير- تتحدد بواسطة البيئة المحلية التي تصاغ فيها تلك السياسة،(٣٨) ومن هنا تأتي أهمية دراسة القيم السياسية في إسرائيل من خلال مبحث (الثقافة السياسية) وتأثير الدين اليهودي في تلك القيم.

والبيئة الدولية تضطر صانع السياسة إلى الأخذ بعين الاعتبار الظروف الدولية والتطورات العالمية واتجاهات الرأي العام العالمي، إلا أن صانعي السياسة الخارجية على أسس أيديولوجية ربما لا يقيمون وزناً لردود الأفعال العالمية، وينطبق هذا الرأي على السياسة الخارجية الإسرائيلية، التي لا تكترث بالقانون الدولي، أو الرأي العام العالمي، أو المواقف الدولية تجاه قراراتها وأهدافها التوسعية، بحجة «الأمن القومي» أو الخطر الذي يتهددها، وبذلك (فإن المعايير العسكرية أو الاستراتيجية أكثر من الاعتبارات الشرعية تميل إلى السيطرة على صياغة قرارات السياسة الخارجية وتنفيذها). (٢٥:٤٤٧)

أما بالنسبة للبيئة العملية والنفسية، فالأولى تعني : الحدود الواقعية التي تؤثر في السياسات الخارجية كالوضع الجيوبوليتيكي*، والإمكانات الاقتصادية والديمغرافية والعسكرية والتكنولوجية، أما البيئة النفسية -وهي أصعب تحديداً من الناحية العملية نظراً للصعوبة النسبية لقياسها- فهي تتناول ما يسمى بالطابع القومي أو الوطني لشعب معين،

---

*الجيوبوليتيكي : أي الجغرافي السياسي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخصائص الشخصية الوطنية لهذا الشعب، وكثيراً ما يكون هناك تفاعل بين الميراث التاريخي والشخصية الوطنية لشعب معين، كما تنطبق البيئة النفسية على الخصائص النفسية للحكام، فإضافة إلى وجود خصائص سيكولوجية عامة لشعب معين، فإنه داخل هذه الخصائص المشتركة توجد اختلافات بين أفراد هذا الشعب من الناحية السيكولوجية. (١٠)

ويعتبر نظام السياسة الخارجية الإسرائيلية مثالاً على ذلك، (٣٠) ففي إسرائيل -ورغم قدوم المهاجرين اليهود من دول متعددة- توجد بيئة سيكولوجية مشتركة ناشئة عن ظروف الجيتو -الأحياء التي انعزل فيها اليهود في أوروبا وتسمى في الدول العربية حارات اليهود- وعن القيم العبرية التي غرستها فيهم الكتب اليهودية القديمة، وعن التجربة اليهودية في "الشتات" التي ولّدت فيهم قيماً معينة حول الشخصية اليهودية، ورغم وجود هذه الخصائص العامة في إسرائيل فهناك بعض الفروقات في الخصائص النفسية للزعماء الإسرائيليين، وإن كان معظمهم يلتقون في النهاية حول أهداف واحدة، وإن اختلفت الأساليب، ويعتبر الموقف من (القدس) دليلاً على ذلك، إذ أن (قضية القدس تسيطر على مساحة واسعة من الجانب الثقافي في السياسة الخارجية الإسرائيلية، ودورها كعلامة واحدة موحدة للشعب اليهودي خلال الثلاثة آلاف سنة الماضية...، إذ أن ذاكرتها الوطنية والدينية والثقافية تتجذر بعمق في شعور جميع اليهود أينما كانوا) (٣٩:٩) ذلك حسب اعتقادهم، ولذلك فقد أفردت الدراسة جزءاً خاصاً عن (القدس) في الفصل الرابع.

### ٦- السياسة الداخلية

ينظر إلى السياسة الخارجية بانها تفاعل بين الداخل الخارج (٣٤)، وأنها امتداد للسياسة الداخلية ، حيث أنها تعكس الأوضاع الداخلية وتؤثر عليها وتتأثر بها ، وكلما كانت السياسة الداخلية أكثر تماسكا ساهم ذلك في زيادة فاعلية السياسة الخارجية ، إذ تعد قضايا السياسة الداخلية والخارجية نتاجاً للنظام السياسي(١٠).

وقد ظهر هذا الارتباط بينهما بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ ادرك صانعو السياسة الخارجية أهمية جماعات الضغط ومراكز القوى في التاثير على سياسة دولهم، تجنبا لويلات الحروب التي جرّت عليهم مآسي عظيمة ، وتكاليف باهظة ، وبذلك لم تعد السياسة الخارجية معبرة عن رغبات قيادة منعزلة عن الجماهير ، أو طبقة مميزة أوكلت لها مهمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توجيه السياسة العامة كما تراها ، بل اصبحت السياسة الخارجية تعبر عن الطابع المحلي ، وتنبع من عدة مفاهيم تتعلق بحياة الجماعة وسياستها الداخلية ، بشكل يجعل أي قرار خارجي يأخذ أبعادا داخلية ، وأي قرار داخلي تكون له آثار خارجية(٢٦) ، ومع هذا يبقى التأثير في السياسة الخارجية أصعب على مجموعات المصالح من التأثير في السياسة الداخلية(٩) .

أما بالنسبة لإسرائيل فإن الدراسات حول سياستها الخارجية تتجه عادة إلى التقليل من أهمية السياسات الداخلية كعامل حاسم في سلوكها الخارجي (٣٨)، وغالباً ما تسيطر التصورات والمتغيرات الخارجية على سياسة إسرائيل مثل مجتمع الدياسبورا (الشتات) والمنظمة الصهيونية العالمية والموقف الأمريكي(٤٠) ، كما أن سياسة إسرائيل الخارجية نظراً لأهدافها التوسعية ، واستنادها للأيدويولوجية الصهيونية تتحدد بعوامل أغلبها ذات طابع خارجي(٢٦) ،وسوف يتضح ذلك في الفصل الثاني من الدراسة حتى في مسائل ذات صبغة داخلية مثل الحدود والدستور والقوانين الداخلية ،وذلك انطلاقاً من أبعاد دينية .

ونظراً للأيدويولوجية الصهيونية التي توجه السياسة الأسرائيلية،فإن السياسة الداخلية والخارجية الإسرائيلية تلتقيان حول صفات التعصب والعدوانية(١٦)،وبالتحديد فان السياسة الداخلية تقوم على العنصرية والعرقية(٤١)،والسياسة الخارجية تقوم على التوسع(٤١)،ولذلك فإن البحث في الجذور الدينية لهذه الجزئيات له علاقة بالسياسة الخارجية .

## المبحث الرابع : السياسة الخارجية ونظرية إتخاذ القرار

رغم أن الدول تبني استراتيجيتها على الصعيد الدولي بناء على نظرية القوة ، وتؤسس خطة سياستها الخارجية انطلاقا من هذه الاستراتيجية(٢٩)، ورغم أن مشكلة القوة هي حجر الزاوية في السلوك الدولي والسياسات الخارجية للدول ، وقوة الدول الأخرى تؤثر وتشارك في تشكيل السياسة الخارجية للدولة ذات العلاقة (٢٩)،ورغم أن قوة الدولة تنعكس وتتبلور من خلال سلوكها الخارجي ، وأن تفاوت القوى يعزز تباينا ملحوظا في السياسات الخارجية (٧)،رغم كل هذا فإن نظرية إتخاذ القرار كنظرية حديثة من نظريات العلاقات الدولية هي أكثر تطابقا من نظرية القوة في تفسير السياسة الخارجية ، وهي التي ستكون الإطار النظري لهذه الدراسة ، علما بان نظرية القوة في العلاقات الدولية ليست

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقل أهمية ، وخاصة أن إسرائيل تعطي اهتماما بالغاً لاستمرار تفوقها في المنطقة ، ويمكن وصفها بالنسبة لتقسيم القوة في العلاقات الدولية بأنها من الدول القوية وغير القانعة (٤٢) بالنسبة للدول العربية المجاورة *، وهذا هو معنى التوسع الذي تقوم عليه السياسة الخارجية الإسرائيلية كما أشرنا سابقاً .

إن عملية إتخاذ القرار تعني : الاختيار بين عدد من البدائل المتاحة ، التي تتسم بعدم اليقينية في نتائجها ، إذ أنه في السياسة الخارجية - ربما أكثر من السياسة الداخلية - يكون عددالبدائل محدودا ، بل ربما لا يكون هناك بدائل(٤٣) ، وبناء على ذلك فان نظرية إتخاذ القرار تعني : الدراسة المتفحصة والشاملة لمختلف العناصر التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تحليل سياسة معينة سواء بشكل عام أو في لحظة معينة ، أي أن النظرية تعمل على تحديد عدد كبير من المتغيرات المتعلقة بالموقف ثم تسعى لتحديد العلاقة بشكل مفيد بين هذه المتغيرات (٤٣)، أي أن جوهر هذه النظرية هو الاختيار بين عدد من الممكنات لا على أساس تجريدي ولكن على أساس عملي مرتبط بالظروف القائمة(٤٣).

ولكن في إسرائيل فإن اختيار أحد البدائل عند اتخاذ قرار ما في السياسة الخارجية ربما يكون مقيداً وذلك لأن هذه السياسة تستند إلى مفاهيم أيديولوجية تسعى إلى تحقيقها، ومن أهمها التوسع ، وتتجلى هذه المفاهيم أول ما تتجلى في مفاهيمها المقلوبة إزاء الإقليم، فالأقليم الحالي قد قام على الاغتصاب ، أما الإقليم المستقبل فإنه يقوم على التوسع حتى إقامة (إسرائيل الكبرى ) من الفرات إلى النيل (٣٢) ، لذلك فإن أي زعيم إسرائيلي لا يستطيع اختياربديل آخر يحدد فيه حدود الدولة ، وخير دليل على ذلك أن رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن رفض إجراء استفتاء شعبي حول إخلاء مستوطنة ( ياميت) في سيناءعام ١٩٧٨ ، لأنه خشي أن يشكل هذا الاستفتاء سابقة للضفة الغربية وغزة، علماً بأن بيغن نفسه كان قد طالب بإجراء استفتاء شعبي حول الإنسحاب من سيناء عام ١٩٥٧ عقب العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦ ، إلا أن رئيس الوزراء آنذاك (بن غوريون) رفض هذه الفكرة (٤٤).

أما بالنسبة لبيئة القرار فهي عبارة عن الوضعية الداخلية والخارجية التي يتخذ القرار

---

*والأقسام الأخرى هي : الدول القوية والقانعة ، الدول الضعيفة وغير القانعة ،والدول الضعيفة والقانعة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقل أهمية ، وخاصة أن إسرائيل تعطي اهتماما بالغاً لاستمرار تفوقها في المنطقة ، ويمكن وصفها بالنسبة لتقسيم القوة في العلاقات الدولية بأنها من الدول القوية وغير القانعة (٤٢) بالنسبة للدول العربية المجاورة *، وهذا هو معنى التوسع الذي تقوم عليه السياسة الخارجية الإسرائيلية كما أشرنا سابقاً .

إن عملية إتخاذ القرار تعني : الاختيار بين عدد من البدائل المتاحة ، التي تتسم بعدم اليقينية في نتائجها ، إذ أنه في السياسة الخارجية - ربما أكثر من السياسة الداخلية - يكون عددالبدائل محدودا ، بل ربما لا يكون هناك بدائل(٤٣) ، وبناء على ذلك فان نظرية إتخاذ القرار تعني : الدراسة المتفحصة والشاملة لمختلف العناصر التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تحليل سياسة معينة سواء بشكل عام أو في لحظة معينة ، أي أن النظرية تعمل على تحديد عدد كبير من المتغيرات المتعلقة بالموقف ثم تسعى لتحديد العلاقة بشكل مفيد بين هذه المتغيرات (٤٣)، أي أن جوهر هذه النظرية هو الاختيار بين عدد من الممكنات لا على أساس تجريدي ولكن على أساس عملي مرتبط بالظروف القائمة(٤٣).

ولكن في إسرائيل فإن اختيار أحد البدائل عند اتخاذ قرار ما في السياسة الخارجية ربما يكون مقيداً وذلك لأن هذه السياسة تستند إلى مفاهيم أيديولوجية تسعى إلى تحقيقها، ومن أهمها التوسع ، وتتجلى هذه المفاهيم أول ما تتجلى في مفاهيمها المقلوبة إزاء الإقليم، فالأقليم الحالي قد قام على الاغتصاب ، أما الإقليم المستقبل فإنه يقوم على التوسع حتى إقامة (إسرائيل الكبرى ) من الفرات إلى النيل (٣٢) ، لذلك فإن أي زعيم إسرائيلي لا يستطيع اختياربديل آخر يحدد فيه حدود الدولة ، وخير دليل على ذلك أن رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن رفض إجراء استفتاء شعبي حول إخلاء مستوطنة ( ياميت) في سيناءعام ١٩٧٨ ، لأنه خشي أن يشكل هذا الاستفتاء سابقة للضفة الغربية وغزة، علماً بأن بيغن نفسه كان قد طالب بإجراء استفتاء شعبي حول الإنسحاب من سيناء عام ١٩٥٧ عقب العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦ ، إلا أن رئيس الوزراء أنذاك (بن غوريون) رفض هذه الفكرة (٤٤).

أما بالنسبة لبيئة القرار فهي عبارة عن الوضعية الداخلية والخارجية التي يتخذ القرار

---

*والأقسام الأخرى هي : الدول القوية والقانعة ، الدول الضعيفة وغير القانعة ،والدول الضعيفة والقانعة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في نطاقها ، بمعنى هل النظام الذي يعمل في إطاره صناع القرار يستمد توجيهاته الرئيسية من فوق (قائد أو زعيم بارز أو أيديولوجية مهيمنة أو حزب ) أو يستمدها من تحت ( الرأي العام ، جماعات الضغط . . .)(٤٣) ؟ وهذا يقود إلى ما تؤكده نظرية صنع القرار على أهمية الوحدة - أي الهيئة -التي ستتخذ القرار ، إذ لا بد من معرفة الأشخاص الذين يعملون بداخلها ، ثم مكان هذه الوحدة أو الهيئة في النظام السياسي (٤٣) .

وفي إسرائيل فإن التوجيهات التي تستمدها هيئة إتخاذ القرار تأتي غالباً من فوق ، أي من الأيديولوجية الصهيونية والحزب المسيطر ، وأنه رغم تعددالتصورات لدى مراكز القوى إلا أن هناك كابوسا مسيطراً هو الصهيونية والمبادىء التي جاءت بها ،وأهمها (إسرائيل صهيونية ) بحيث تصل في مداها البعيد إلى ما يسمى بإسرائيل الكبرى(٣٢) .

وبالرغم من اعتقاد بعض الباحثين في مجال السياسة الخارجية وصناعة القرار بان دراسة السيرة الذاتية مهمة في إلقاء الضوء على الدوافع العميقة والقيم التي دفعت لإتخاذ قرارات معينة (٤٣)، فإن القرار يتشكل أو يتكيف طبقاً للنظام ولفهم الأفراد لهذا النظام ، كما أن تأثير الأفراد يتباين من نظام لآخر طبقاً للأيديولوجية الإجتماعية السائدة(٤٣) .

وفي إسرائيل تنطبق الحالة الثانية ،حيث يتكيف القرار طبقا للنظام الذي يستند إلى الأيديولوجية الصهيونية ، أكثرمن دراسة السيرة الذاتية لصانع القرار،وخاصة أن القرارفي إسرائيل لا يتخذه شخص واحد ، كما أن السيرة الذاتية لمعظمهم تستند إلى خلفية شبه مشتركة ، نتيجة للقيم التي نشأوا عليها في ظل الحركة الصهيونية .

لذلك فإن البحث في نظرية إتخاذ القرار في إسرائيل وعلاقتها بسياستها الخارجية مرتبط بموضوع ( الصهيونية ) كأساس تستند إليه ، وبموضوع ( التنشئة السياسية ) كنتيجة لذلك الأساس في إتخاذ القرار ، وفي هذا الصدد هناك من يعتقد أن كل القرارات والمواقف التي تتخذها الحكومة الإسرائيلية ، وغالباً ما تفاجيء العرب والعالم ، لا يمكن فهمها إلا بالعودة إلى جذور التفكير اليهودي ومرتكزه الأساسي وهو الدين اليهودي (٤٥).

ومما يؤكد هذا الرأي أن الحفاظ على الهوية اليهودية لدولة إسرائيل هو أحد العوامل الأساسية المؤثرة على القرار الإسرائيلي (٤٦) ، سواء كان ذلك عن طريق المحافظة على (يهودية السكان ) ، من خلال استمرار وجود أغلبية يهودية ، أو( يهودية الأرض )

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال تعريف إسرائيل حسب رقعتها الإقليمية ، وحسب تماثلها مع مفهوم ( أرض إسرائيل ) الوارد في التوراة ، فالأول هو الموقف المؤقت لحزب العمل ، والثاني هو موقف الأحزاب الدينية واليمينية .

وقد تمثلت المطالبة (يهودية السكان ) في مطالبة أنصار هذا الاتجاه -حزب العمل - بمواجهة الخطر الديموغرافي العربي ، ومن أجل تلافي ذلك برز تياران سياسيان فكريان يدعوان للتخلص من هذا الخطر كل حسب طريقته ، الأول يدعو إلى الترانسفير (أي الترحيل الجماعي للفلسطينيين ) ، والثاني يدعو إلى إيجاد تسوية معينة (٤٧)، مثل البحث عن اتفاقية تسمح للفلسطينيين الذين يسكنون المناطق المحتلة بممارسة حقوقهم السياسية عن طريق التصويت في انتخابات البرلمان الأردني ، وبذلك يتم التخلص من الخطر الديموغرافي ( الذي يحيق بيهودية الدولة )(٤٨ : ١٩) .

أما (يهوديةالأرض ) - مطلب الليكود والأحزاب اليمينية والدينية الأخرى - فهو إدعاء أيديولوجي أولاً وأخيراً (٤٨) ، وسوف يتضح ذلك من أقوال زعماء هذا الإتجاه كما سنرى لاحقا .

ولبيان هذه الجذور ( اليهودية) عند إتخاذ القرار الإسرائيلي نشير إلى قرارين : الأول قرار عسكري في ظل سيطرة حزب العمل وهو قرار الحرب سنة ١٩٦٧ ، والثاني قرار سياسي في ظل سيطرة الليكود وهو قرار المفاوضات مع مصر سنة ١٩٧٧ .

فبالنسبة للقرار الأول فإن أي دراسة له يجب أن تكون ضمن الإطار التاريخي للصراع العربي الصهيوني ، وأن يؤخذ بعين الاعتبار الخلفية الطويلة لهذا الصراع بما فيها من ادعاءات تاريخية من جانب الطرف الإسرائيلي ، والتي تعتمد على أسس توراتية ودينية لتملك اليهود لأرض فلسطين ، وطبيعة الدولة اليهودية المطلوب إقامتها في فلسطين ، وربط ذلك بعملية الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ومحاولة إيجاد الحجج التاريخية والروابط الثقافية بهذه المنطقة (٢٦) ، وبذلك فإن التصورات والمفاهيم الأيديولوجية لدى صانعي القرار هي العامل الأكثر تأثيراً من العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية ، رغم ما قيل في هذ الحرب عن إغلاق مضائق تيران أو حشود عربية على الجبهة السورية أو غير ذلك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما قرار المفاوضات مع مصر عام ١٩٧٧ ، فإن مراكز القوى- كعامل من عوامل التأثير على السياسة الخارجية- هي التي لعبت دوراً كبيراً في الموافقة على هذه المفاوضات التي ابتدأت بزيارة الرئيس المصري أنور السادات للقدس في تشرين ثاني ١٩٧٧ ، وتوجت بعقد إتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩ ، وخاصة أن مراكز القوى هذه كانت من القيادات المتشددة واليمينية ، وقد تمثل ذلك عند تشكيل الوفود الإسرائيلية الخاصة بالحكم الذاتي برئاسة يوسف بورغ زعيم الحزب الوطني الديني (المفدال ) * لتأكيد أهمية القوى الدينية والأيديولوجية في فرض مواقفها في التسوية (٢٦)، وقد انعكس تأثير هذه السيطرة للقوى الدينية في استقالة ( موشيه دايان ) من الحكومة لأن ( المفهوم الذي يسيّر الحكومة هو مفهوم (المفدال) (٢٦: ١٧٨) حسب تبريره ، وفي تلك الفترة كان مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي هو الشخصية البارزة في مراكز القوى ، وهو يعتبر من أتباع مدرسة (جابوتنسكي) اليمينية المتشددة ، وقد عبر بيغن عن هذه التوجهات في خطابه أمام الكنيست في جلسة الثقة عام ١٩٧٧ حيث قال : ( . . . في أرض إسرائيل تطورت أفكار أنبيائنا ، إن كل ماهو عبري فينا منحتنا إياه أرض إسرائيل ، وكل ماعدا ذلك فهو غير عبري ، وإن إسرائيل وأرض إسرائيل هي شيء واحد (٢٦: ١٧٦) .

---

**في ضوء ما تقدم من عرض لأهم ملامح سياسة إسرائيل الخارجية وما تضمنته من أبعاد أيديولوجية ودينية وتاريخية ، فإن منهج هذه الدراسة سيركز على دور البعد الديني في السياسة الإسرائيلية وخاصة سياستها الخارجية .**

---

* انظر تعريف هذا الحزب في مبحث المؤسسة الدينية من الفصل الثالث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسرائيل الكبرى كما عبرت عنها الخريطة التي وجدت في خزانة
الزعيم الصهيوني روتشيلد في مدينة فرانكفورت في ألمانيا

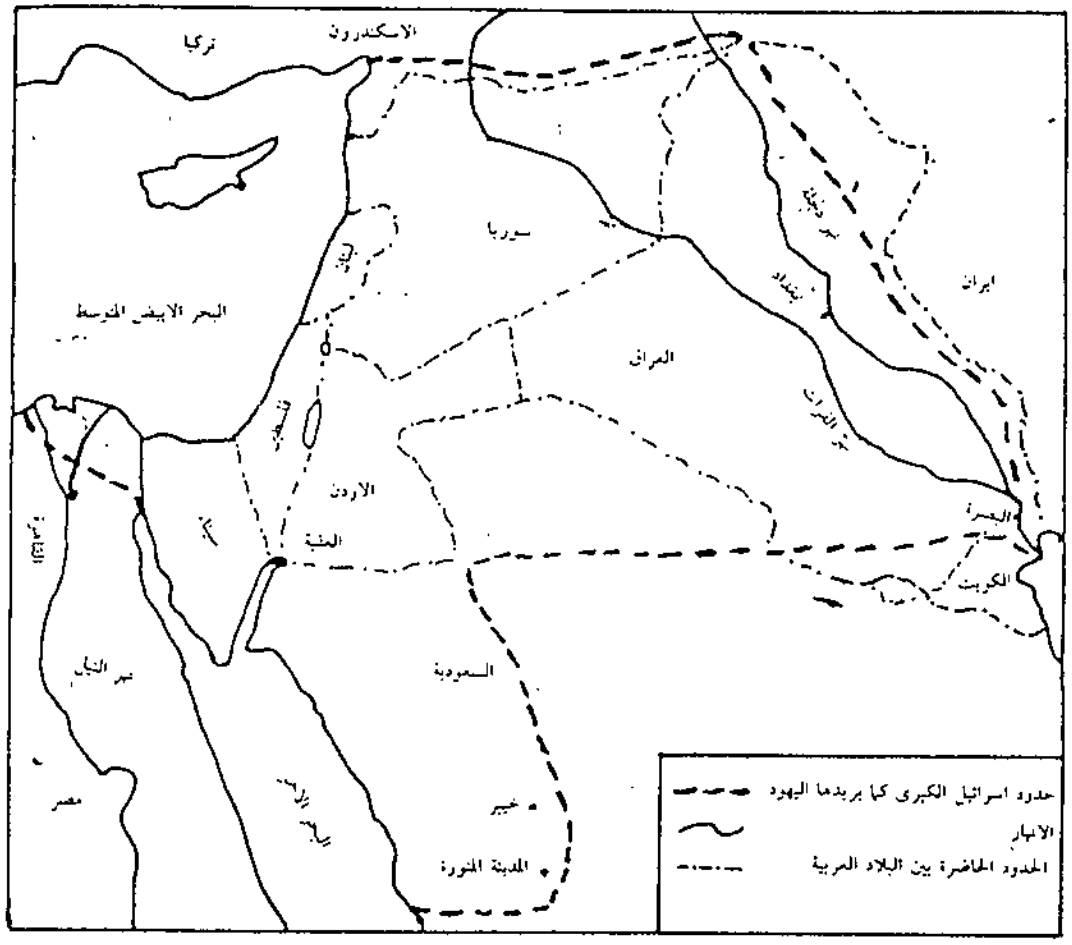


المصدر (٤٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الثاني
# البعد الديني في أسس قيام الدولة اليهودية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالرغم من أن دولة الكيان الصهيوني هي دولة حديثة نشأت في أواسط القرن العشرين، وبالرغم من أنها دولة عصرية يقوم تنظيمها السياسي على أسس حديثة، مثل مبدأ فصل السلطات والتعددالحزبي والنظام الانتخابي ودور المؤسسات، واعتماد التطور التكنولوجي والصناعات الحديثة . . ، إلا أن هناك بعض الجوانب في هذه الدولة، تتنافى مع الأسس التي ارست قواعد نشوء الدول المعاصرة، وهذه الجوانب تتعلق ببعد ديني في أسس قيام إسرائيل ، بحيث تجمع بين المفهوم الحديث للدولة، ومفهوم الدولة القديمة الذي يعكس الأوضاع الإجتماعية للأقليات اليهودية في المجتمعات التي كانت تعيش فيها.

يظهر هذا البعد الديني ويتضح ذلك الجمع بين المفهومين من حيث أن هذه الجوانب في إسرائيل تعيد إلى الأذهان صوراً من التفسير التاريخي لنشوء الدولة، ومنها :

١- الصورة الأولى : وهي صورة إحدى النظريات السياسية القديمة في تفسير نشوء الدول والتي لم يعد لها وجود في العصر الحالي، وهي نظرية ( الأصل الإلهي للدولة )، والتي هي نظرية قديمة جداً، تقول إن نشأة الدولة ترجع إلى الله، وإن الإنسان ليس عاملاً أساسياً في هذه النشأة(١٠)، وتظهر هذه الصورة بالنسبة لإسرائيل فيما يلي :

أ- الإدعاء بأن " دولة إسرائيل " الحالية هي امتداد للدولة اليهودية القديمة، التي أنشأها داود وسليمان (عليهما السلام )، وأن قيام الدولة الحالية هو تجديد للدولة القديمة، وأن (فكرة التجديد هذه هي فكرة مركزية في الديانة اليهودية)(٤٨ : ١٧٠) .

ب- الإدعاء بأن قيام الدولة من جديد كان يعزى إلى العناية السماوية، وإلى المسيح (كحدث لن يتحقق بقوة الحتمية التاريخية، وإنما بقوة ما وراء التاريخ)(٤٨ : ١٧٠)، إضافة إلى وصف هذه الدولة ( كما لو كان لها معنى أخروي ميتافيزيقي *، وإنها علامة على تدخل الله في التاريخ، لينقذ شعبه ويأتي له بالخلاص، تماما كما فعل في واقعة الخروج)(٥٠ : ٨٣)، أي الخروج من مصر مع النبي موسى عليه السلام .

وتظهر تلك الإدعاءات في تصريحات الزعماء الإسرائيليين، ومنهم (بن غوريون) أول

---

* الميتافيزيقية : أي ما وراء الطبيعة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رئيس حكومة إسرائيلية الذي يقول ( إن إسرائيل قامت تحقيقاً لنبوءات الكتاب المقدس)(٥١ : ٥٤)، وكذلك رئيسة الوزراء (غولدا مائير) التي تقول (وجد هذا البلد تنفيذاً لوعد الرب، ولهذا لا يصلح أن نسأله ايضاحاً عن شرعية ذلك الوجود )(٥٢ : ٨٢)، والحاخام (مائير كهانا ) عضو الكنيست وزعيم حركة (كاخ) المتطرفة يقول ( إن دولة إسرائيل ليست كائناً سياسياً وإنما هي كائن ديني، فكما أنه لم تكن توجد أية قوة في العالم قادرة على إقامتها فإنه لا توجد أية قوة قادرة على تدميرها )(٤٨ : ١٩٩)، وكذلك الحاخام (موشيه ليفنغر) أحد زعماء حركة (غوش ايمونيم )* الذي يقول ( إن القوة التي "حررت" الضفة الغربية وسيناء عام ١٩٦٧ لم تكن سوى قوة الاله)(٥٣ : ٢٣) .

٢- الصورة الثانية : وهي صورة السلطة السياسية لليهود عبر تاريخهم، وهي ناشئة عن الصورة الأولى من حيث الاعتقاد بتجديد الدولة، إذ يلاحظ المؤرخون أن اليهود ( لم يمارسوا في أي دور من أدوار التاريخ حكماً زمنياً قائماً على جنس معين أو قومية معينة، فقد كانوا منذ عهد النبي موسى ومازالوا حتى يومنا هذا يمثلون جماعة يرتكز كيانها على الدين، والدين وحده، إذ لم يؤلفوا غير السلطة الروحانية ولم يتقبلوا سواها، فكان حكامهم كهنة في أكثرالحالات )(٥٤ : ٦١٣) .

٣- الصورة الثالثة : وهي صورة الصراع الديني بسبب قيام الدولة، وهي ناشئة عن الصورتين الأولى والثانية، وقد نشأ هذا الصراع نتيجة نوعين من المشاكل : المشاكل التي تسبب بها الدين اليهودي للدولة اليهودية، والمشاكل التي تسببت بها الدولة اليهودية للدين اليهودي(٤٨)، وقد تجسد ذلك بوجود فئات دينية مثل حزب (اغودات إسرائيل ) * الذي عارض قيام الدولة من البداية، وكذلك حركة (ناطوري كارتا ) * التي تعتقد أن (الإسترداد سيتم عن طريق التوسط الإلهي فقط ) (٤٨)، ولذلك فهي لا تعترف بالدولة الحالية، وتنتظر قدوم المسيح لإقامة الدولة اليهودية الحقيقية.

وقد بلغ هذا الصراع ذروته لدرجة خشية زعماء الوكالة اليهودية من أن الدولة لن تحظى باعتراف الأمم المتحدة إذا كانت خاضعة للسلطة الدينية (٥٥)، وكانت هذه المشاكل تدور حول قضايا داخلية ليست ذات أهمية في ظاهرها، ولكنها كفيلة بإسقاط أية حكومة

---

* انظر تعريف هذه الحركات في مبحث المؤسسة الدينية من الفصل الثالث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا خالفت التعليمات الدينية بشأنها، وذلك حسب قول الكاتب الإسرائيلي ( الكس وينغرود): ( إن الخلافات الدينية سريعة الانفجار )(٥٦)، ومن هذه المشاكل (٥٥) : العمل يوم السبت، طعام الكوشير ( الطعام الديني )، المرأة، الزواج المدني، التربية والتعليم، الدستور، يهود الفلاشا واليمن، تشريح جثث الموتى، لحم الخنزير . . .

وإضافة إلى تلك الصور الثلاث في تفسير قيام الدولة، فقد ظهرت مجموعة من الحقائق المرتبطة بها والمتعلقة بالأسس التي قامت عليها، مثل :

**أولا** : إن تسمية الدولة ' إسرائيل ' هي تسمية دينية، فإسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام، وهي تعني باللغة العبرية ( عبد الله ) (إسرا: عبد،ائيل: الله)، أو على حد زعمهم تعني الذي صرع الله (٥٧: ١٢)، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهم بهذه التسمية يهدفون إلى اضفاء البعد الديني على كيانهم ووجودهم على أرض فلسطين، وبذلك يحققون هدفين يرتبطان بالسياسة الخارجية(٥٨) :

١- إثارة مشاعر اليهود الدينية في العالم لتشجيع الهجرة إلى فلسطين .

٢- التأثير على شعوب العالم النصرانية (المسيحية) وكسب تأييدها، لأن هذه الشعوب تؤمن بالكتاب المقدس بعهديه :القديم والجديد، وتعتبر قيام إسرائيل تحقيقاً لنبوءات الكتاب المقدس ومقدمة لعودة المسيح المنتظر .

ويتحدث الكاتب الإسرائيلي (الوف هارئيفين ) عن وجود صلة عميقة بين إسم الدولة وهويتها، فهو يرى أن الإسم (إسرائيل) ليس عفوياً وإلا لاختاروا أي إسم آخر يخطر ببالهم، ويقول ( إن اسمينا هما : إسرائيل ويهود، والمشترك بين الإسمين هي العلاقة بالله . . . ويمكن القول ان هذه الأسماء إن دلت على شيء فإنما تدل على الصلة العميقة وغير المنفصلة بين شعب إسرائيل وعقيدته الدينية، ومن هنا فإن كل من يحمل إسم إسرائيل أو إسم يهودي ملزم بالارتباط بدين إسرائيل، ولا يمكن الفصل بين الاثنين : أي الإسم والدين)(٣١: ٢٦)، هذا حسب اعتقادهم هم، أما حقيقة الأمر فإن الإسمين يختلفان عن بعضهما، إذ أن إسم بني إسرائيل كان يطلق على أولئك الذين أطاعوا الله، واتبعوا نبي الله إسرائيل (يعقوب)، أما اسم (يهود) فقد أطلق عليهم بعد انحرافهم عن الدين، فلم يعودوا وارثين لنبي الله إسرائيل، وذلك لتجريدهم من الظلال والمعاني الدينية، لأن كلمة يهود تحمل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعاني العنصرية والطائفية (٥٨) .

**ثانياً** : إن علم إسرائيل ذات دلالة دينية أيضاً، وذلك باستخدام النجمة السداسية التي كانت شعاراً للنبي داود عليه السلام، ومن الجدير بالذكر أن أول مرة ترفع فيها هذه النجمة كعلم لليهود في فلسطين كانت في القدس ويافا عام ١٩٠٩ إبتهاجاً بخلع السلطان عبد الحميد الثاني، وتولّي جماعة الإتحاد والترقي للحكم في تركيا، حيث توثقت علاقة هذه الجماعة بالحركة الصهيونية، والغت القرار الذي كان السلطان عبد الحميد قد اتخذه لوقف الهجرة ومنع تملك اليهود للأراضي العربية (٥٩) .

وإضافة إلى الدلالة الدينية للعلم فهناك دلالة ترتبط بالسياسة الخارجية التي تهدف إلى إقامة (إسرائيل الكبرى)، وذلك بتفسير المستطيلين باللون الأزرق اللّذيْن يحيطان النجمة السداسية بشعار : من الفرات إلى النيل ملكك يا إسرائيل (٦٠) .

كما أن النشيد الوطني " لدولة إسرائيل " (هاتكفا- نشيد الأمل ) يحوي في كلماته بعداً دينياً يعود إلى أيام داود عليه السلام، وبعداً خارجياً يؤكد على( أرض الميعاد ) التي لا تعرف حدودها، إذ أن هذا النشيد ينص على ما يلي (٦١ :١٦٧) :

طالما ظل القلب ينبض بالروح اليهودية
وطالما ظلت العيون تتطلع إلى صهيون في الشرق
فإننا لن نفقد الأمل
الأمل القديم الجديد
في العودة
إلى أرض أجدادنا
إلى المدينة التي عسكر فيها داود .

**ثالثاً**: إن دراسة الفكر السياسي (لبن غوريون) نفسه له أهمية في التعرف على الملامح التي رسمت لهذه الدولة، وخاصة أن نظرية إتخاذ القرار السياسي في العلاقات الدولية تعتمد في جانب من جوانبها على ( تشخيص الدول ) (٤٣)، أي دراسة حياة الأشخاص الذين يتولون قيادتها، وفكرهم وثقافتهم . . . ، فإضافة إلى أن (بن غوريون ) يعتبر مؤسس الدولة، فإن فترة رئاسته للحكومة امتدت من ١٩٤٨-١٩٦٣، لذلك فإن دراسة البعد الديني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الفكر السياسي لـ(بن غوريون) تفيد في هذا الفصل من الدراسة .

ورغم أن (بن غوريون ) تلقى تعليمه الإبتدائي في المدارس الدينية اليهودية إلا أنه كان علمانيا ينفر من الفرائض اليهودية (٦٢)، ومع ذلك فإن العقيدة الدينية تركت أثراً في تفكيره السياسي، وهنا تأتي أهمية ما أشرنا إليه في المقدمة، وهو التمييز بين الدين والتدين، ويمكن توضيح هذا التأثير فيما يلي :

١- الاهتمام بالحاجات المادية والروحية معاً للدولة، فهو يقول (لقد كنت دائما مهتما بالجانب الروحي للدولة رغم أنني علماني . . ، ولكني واعٍ لما يقوله التلمود ( أينما لا يوجد خبز لا توجد توراة، وكذلك أينما لاتوجد توراة لايوجد خبز)(٦٣ : ١٨٠) .

٢- الربط بين الدولة ككيان سياسي منظم ذي سيادة وبين القومية العبرانية التوراتية، وقد كتب مرة ( إن خلود إسرئيل يتميز باثنتين : الدولة والتوراة )، ولكنه في نفس الوقت رفض مطلب فصل الدين عن الدولة، ليس لأنه متدين وإنما ليجبر المتدينين على الإلتزام بقرارات الدولة ليخفف التوتر بينهم وبين العلمانيين )(٥٥).

٣- المزج بين التراث الماضي الديني وفكر الحاضر "القومي"، حيث عرف عنه كثرة استشهاداته بالتوراة، ليجمع بين فكر الحاضر والمستقبل الذي ينادي به وبين ماورد في التوراة، حتى أنه اعتبر التوراة بمثابة السلطة السياسية بالنسبة لليهود حين صرح أمام اللجنة الملكية البريطانية عام ١٩٣٦ أن (التوراة هي الانتداب علينا)(٦٣ : ١٠٩)، وليست بريطانيا، وهذا المزج بين الماضي والمستقبل يقوم على ثلاثة منطلقات أساسية، هي (٦٢) :

أ - خصوصية "الشعب اليهودي " الذي يخوض صراعاً قد يكون أبدياً مع جيرانهم العرب بسبب البناء الروحي والخلقي لليهود، على حد تعبيره .

ب - الرسالة التاريخية التي يحملها "الشعب اليهودي" لتحقيق مستقبل "الحضارة اليهودية" .

جـ- ضرورة تحقيق الدولة التي يراها بن غوريون بأنها (تجسيد لرؤى الخلاص من جهة، وجزءمن الماضي وتحقيق في المستقبل لمهمة إسرائيل التاريخية من جهة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانية).

ومن المهم جداً أن هذه المنطلقات الثلاث تعبر عن رؤية بن غوريون للصراع في المنطقة بأنه صراع حضاري تاريخي، يستند إلى الحضارة العبرية لبعثها من جديد، أي ليس مجرد صراع على حدود، وكتعبير عن إنتمائه العبري طالب اليهود بتغيير أسمائهم الأوروبية إلى أسماء عبرية، وبدأ بنفسه وغير إسمه (غرين) إلى بن غوريون أي إبن الشبل، وكذلك فعلت رئيسة الوزراء السابقة (غولدامائير) (أي التي تشع ) وكان إسمها (ميرسون )، وكذلك رئيس الدولة (شازار) كان اسمه (روياتشوف)، والحاخام الأكبر (غورين ) كان اسمه (غورفيشك)، والأمثلة على ذلك كثيرة، بل أن هذا الأمر كان يتعلق بسياسة (بن غوريون) الخارجية عندما فرض رأيه هذا على الحكومة وجعل تغيير الإسم اجبارياً بالنسبة إلى جميع موظفي وزارة الخارجية أو الضباط الموفدين في مهمة (٦٤)، وهو بذلك يعبر عن بعد تاريخي ديني رغم أنه لم يكن متديناً.

**وأخيراً .. إن هذه المقدمة عن الفترة الأولى لنشوء الدولة تؤكد أن التصورات السياسية والموضوعية والشخصية التي أسهمت في بنائها تشتمل على بعد ديني له تأثيره في إقامة هذه الدولة وبناء الأسس التي تستند إليها، ولما كانت الأسس التي تقوم عليها أية دولة هي عناصرها ومواثيقها السياسية فقد رأينا أن يشتمل هذا الفصل على المباحث التالية :**

- **المبحث الأول : البعد الديني في عناصر الدولة اليهودية**
- **المبحث الثاني :البعد الديني في إعلان قيام الدولة اليهودية**
- **المبحث الثالث : دور البعد الديني في تعطيل الدستور**
- **المبحث الرابع : البعد الديني في قانوني العودة والجنسية**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الأول

## البعد الديني في عناصر الدولة اليهودية

من المعروف أن عناصر تكوين أية دولة هي الأرض والشعب والسلطة السياسية ، وسواء اطلق عليها أيضاً الإقليم والسكان والتنظيم السياسي (٦٥) ، فإننا نجد ملاحظتين بالنسبة لإسرائيل :

١- تكونت هذه العناصر في إسرائيل بشكل معاكس ، حيث أن الدولة عادة تنشأ عندما يتوفر الإقليم والسكان فتأتي السلطة ، لكن إسرائيل على عكس ذلك حيث نشأت السلطة السياسية أولا وهي المنظمة الصهيونية العالمية ثم سعت بدورها للضغط على الدول الاستعمارية لتأمين الإقليم ، ومن ثم عملت على تجميع اليهود في هذه الأرض (٦٦) .

إن البعد الخارجي واضح في تسلسل هذه العناصر ، إذ أن الدولة لم تقم نتيجة عوامل داخلية كثورة شعبية تؤدي إلى إقامة نظام سياسي معين ، وإنما كانت نتيجة عوامل خارجية تماماً مثل (٦٧) : الحركة الصهيونية العالمية (١٨٩٧) ، ووعد بلفور ١٩١٧ ، والإنتداب البريطاني (١٩٢٢ - ١٩٤٨) وقرار تقسيم فلسطين (١٩٤٧) ، حيث تضافرت هذه العوامل مع بعض المؤسسات الصهيونية ، مثل المنظمات العسكرية والأحزاب السياسية والوكالة اليهودية . . . ، وجميعها وجدت قبل قيام الدولة .

٢- ارتبطت هذه العناصر في إسرائيل بالتعاليم اليهودية ، والأكثر من ذلك أن التوراة كانت رديفا للسلطة السياسية ، إذ أن أي تحليل للتعاليم اليهودية لا بد وان يقود إلى قوى فكرية ثلاث تكون الإطار العام لهذه التعالم : صهيون - إسرائيل - التوراة ، أي الأرض والشعب والدعوة ، وهذه العناصر الثلاث تتداخل فيما بينها لتكون مثلثاً لا معنى لأي جزء منه مستقل عن الآخرين ، فهي تفرض علاقة لا تنفصل بين الأرض والتعاليم ، بين " الوطن اليهودي " و " الشعب اليهودي" ، بين هذا الشعب والتعاليم الواردة في التوراة ، فكل يهودي يعيش في أرض خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته ، وكل تعاليم لا تنبع من التوراة هي هراء وسفسطه ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكل يهودي لا يعود إلى أرض الأجداد يعتبر مخالفاً للدين (٦٨ : ١٣٤).

وبذلك فإن تكوين العناصر الثلاث في إسرائيل له بعد ديني ومرتبط بعوامل خارجية تضافرت قبل قيام الدولة ، وهذا المبحث من الدراسة يهدف إلى توضيح هذا البعد الديني في هذه العناصر وتأثيره على السياسة الإسرائيلية .

**أولاً: الأرض**

قد يوجد بعد ديني إلى جانب الأبعاد الأمنية أو السياسية أو غيرها في بعض فصول هذه الدراسة ، أما بالنسبة للموقف الإسرائيلي من الأرض فإنه يكاد يقتصر على البعد الديني ، حيث يتحدد هذا الموقف منذ قيام الدولة عام ١٩٤٨ وخلال فترات حكم حزب العمل وحزب الليكود ضمن الخطوط التالية :

١- إن (أرض إسرائيل ) هي أرض مقدسة كما جاء في التوراة .

٢- إن حقهم في هذه الأرض هو حق تاريخي وديني .

٣- إن ( العودة ) إلى هذه الأرض واجب مقدس باعتبارها (أرض الميعاد).

٤- إن حدود هذه الأرض غير معروفة إنطلاقا من مقولة التوراة (حدودكم حيث تقف بطون أقدامكم ) .

ومن المؤكد أن هذه الخطوط جميعها ذات منطلقات دينية ، بل هي نفسها أصبحت خطوطا دينية للموقف من بعض قضايا السياسة الإسرائيلية مثل الإستيطان والهجرة والقدس. . ، وقد تدرج اليهود في تسمية الأرض عبر ثلاث مراحل هي :

١- ما يسمونه (الوطن القومي اليهودي ) وهي الأرض التي أقيمت عليها الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ .

٢- ما يسمونه (الأرض المحررة) وهي الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ .

٣- ما يسمونه (إسرائيل الكبرى ) وحدودها النهائية غير واضحة حتى الآن .

في هذا المبحث سنقتصر الحديث على القسم الأول ، أي الأرض بشكل عام كعنصر من عناصر الدولة التي سعى اليهود لإقامتها ، أما ما يسمى الأرض المحررة وإسرائيل الكبرى فسنبحثها في الفصل الرابع .

لا شك أنه عندما استقر الفكر اليهودي والصهيوني على فلسطين كارض تقام عليها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولةاليهودية كان ذلك منطلقاً من بعد ديني على اعتبار أن فلسطين هي الأرض التي يمكن جذب اليهود إليها عن طريق إثارة مشاعرهم الدينية ، إذ أن اليهودية تسبغ على أرض فلسطين كثيراً من الصفات الدينية (٦٩) ، كالأرض المقدسة ، وأرض الرب ، وأرض الميعاد ، والأرض البهية . . . لذلك فقد رفض اليهود جميع المشاريع التي عرضت عليهم لإقامة (الوطن القومي ) في أنحاء مختلفة من العالم ، مثل أوغندا والأرجنتين والبحر الأسود (٧٠) ، وأقسم هرتزل باللغة العبرية في المؤتمر الصهيوني في بال عام ١٩٠٣ (شُلّتْ يميني إن نسيتك يا أورشليم ).

ويظهر هذا البعد الديني في التوجهات الفكريةلدى القادة الإسرائيليين مع اختلاف إنتماءاتهم الحزبية ، إذ أننا باستعراض تصريحاتهم المتعلقة بالأرض نستطيع إستخلاص الأفكارالتالية :

١- الرباط الروحي بين اليهود ( وأرض إسرائيل) وليس الرباط السياسي .

٢- الربط بين الأرض والتعاليم اليهودية .

٣- وحدة الأرض من وجهة نظر دينية - من الفرات إلى النيل أو على الأقل الأرض التي تشمل ضفتي نهر الأردن .

٤- العودة إلى التاريخ وتسمية الأرض (إسرائيل) وإنكار إسم (فلسطين) .

فبالنسبة إلى حزب العمل ( المعراخ وسابقا كان اسمه الماباي ) نجد (بن غوريون) يقول: ( إن العقيدة اليهودية التي تلازمها دوافع قومية وإقليمية هي التي أدت إلى ارتباط اليهود ارتباطاً روحيا عميقا بأرضهم القديمة )( ١١ :٩٦) ، وكذلك (يغئال الون ) نائب رئيسة الوزراء يقول ( جاء اليهود إلى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم ، الأرض التي وعدها الله لهم ولذرياتهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين الله وبين إبراهيم )(١١ :٢٨) ، وكذلك (موشيه ديان) يقول ( إن الميل التاريخي للشعب اليهودي لأرض إسرائيل هو الأساس المعنوي لبحث حياته القومية في أرضه التاريخية )(٧١ :٢٧٣) .

وبالنسبة لأحزاب اليمين نجد (مناحيم بيغن ) الذي أصبح زعيماً لحزب الليكود ورئيساً للحكومة يقول ( منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل ، وقد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سميت هذه الأرض فيما بعد : فلسطين ، وكانت تشمل دوما ضفتي نهر الأردن ولبنان الجنوبي وجنوب غرب سوريا ، إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة ، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني ، وإن تواقيع المؤسسات والأفراد على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها ، وسوف تعود أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بتمامها وإلى الأبد )(٧٢:٣٠)، ويقول أيضا مستخدما الحق التاريخي ( إن لنا حقا في الرملة لا لأننا احتللناها ، بل احتللناها لأن لنا حقاً فيها )(٧٣:٣٦) ، ويقول (. . . وبعون الله سنحظى جميعا بالصعود إلى الهيكل ( هيكل سليمان ). . . )(٧٣:٣٩) .

وبالنسبة للحاخامات نجد حاخام الجيش (شلومو غورين ) يقول ( لا يمكن الفصل بين أرض إسرائيل وبين تعاليم اليهودية )(٢١:٢٨) ، والحاخام (ميمون) أول وزير للشؤون الدينية يقول (إن الرباط بين إسرائيل وبين أرضها ليس كالرباط الذي يشد سائر الأمم إلى بلادها ، فهو لدى تلك الأمم رباط سياسي علماني خارجي عرضي مؤقت ، بينما الرباط القائم بين الشعب اليهودي وبين بلاده كناية عن سر خفي من القداسة ، فالشعب والأرض قد أنعم عليهما بتاج القداسة ، والرباط الذي يشدهما رباط سماوي أبدي أزلي )(١١:٩١).

إن تلك الأفكار والتوجهات لدى القادة الإسرائيليين بمختلف إنتماءاتهم الحزبية ماهي إلا امتداد لمقولة هرتزل من قبلهم والتي تعتبر عنواناً للتوجه الديني لليهود نحو فلسطين حيث قال ( إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان )(٧٤:٦٣) .

وبذلك فان الأرض كعنصر من عناصر إقامة الدولة اليهودية وربطها بالدين اليهودي هي فكرة ألفها القادة الصهاينة ، باستغلال آيات توراتية ودمجها بالتاريخ اليهودي وتحويلها إلى فكرة دينية لتحقيق أهدافهم ومطامعهم التوسعية ، لدرجة أنهم اعتبروا أن (التاريخ اليهودي ماهو إلا تعبير عن ارتباط الدين بالأرض ) (٦٩:١١)، حيث يعبر الارتباط بالأرض عن نفسه في مفاهيم محورية أخرى مثل الارتباط بجبل صهيون وجبل سيناء وحائط المبكى و "أورشليم" .

هذا إذن هو البعد الديني بالنسبة للأرض ، أما تأثيره على السياسة الخارجية فانه يتمثل في الموقف الإسرائيلي من أهم ما يميز الأرض وهو حدودها، وهذا ما نوضحه فيما يلي :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**الحدود :**

إذا كانت حدود أية دولة تعتبر من قضايا الجغرافيا السياسية التي تُعنى بالمطالب المكانية للدولة (٧٥) ، فإنه في إسرائيل يعتبر فوق ذلك موضوعاً دينيا ، وفي نفس الوقت له علاقة بالسياسة الخارجية القائمة على التوسع ، أي أن هناك ارتباطا بين التعاليم الدينية المتعلقة بالأرض وبين المطالب الإقليمية لليهود وأهدافهم في هذه المنطقة ، وبذلك فإن دراسة الفكر اليهودي حول الحدود يساعد في فهم السياسة الخارجية الإسرائيلية وتأثيرها في المنطقة ، وخاصة أن أهمية الحدود تكمن في أنها تحدد امتداد سيادة الدولة (٧٦) ، ومن هنا يظهر البعد الديني في التأثير في سيادة الدولة وسياستها الخارجية، الأمر الذي دفع الرئيس الفرنسي (ديغول ) أن يصر في الرسائل التي تبادلها مع ( بن غوريون) على سؤاله عن حدود إسرائيل دون أن يتلقى جوابا(٧٧) .

بداية ربما تكون إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم بلا حدود (٦٦) ، تنفيذاً للآية التوراتية ( كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيه كما كلمت موسى ) ، وهو نفس المعنى الذي ذكره بن غوريون حين قال :( حدود دولتنا حيث تصل أقدام جيشنا) (٧٨: ٢٣) ، مؤكداً مقولة أحد قادة الحركة الصهيونية الأوائل -يوسف ترومبلدور -(حدودنا تكون في كل مكان يصل إليه محراث عبري ) (٤٧: ٩٣) ، وهذا يفسر التوسع في الحدود الذي حصلت عليه إسرائيل في حروبها عام ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧ ، ١٩٨٢ ، ويظهر البعد الديني لهذا التوسع في قول حاخام الجيش الإسرائيلي عقب حرب حزيران ١٩٦٧ ( إن حروب إسرائيل الثلاث مع العرب في السنوات ٤٨ ،٥٦، ٦٧ إنما هي حروب مقدسة، إذ دارت أولاها لتحرير أرض إسرائيل ، والثانية لتثبيت أركان دولة إسرائيل ، أما الثالثة فقد كانت لتحقيق كلمات أنبياء إسرائيل )(٧١: ١٩) .

وإضافة إلى أن هذا الموضوع له صبغة دينية فإنه فوق ذلك هناك حدود في إسرائيل تسمى الحدود الدينية ، والحدود المقدسة ، والحدود الشرعية ، وهي التي يقصد بها تلك الحدود التي تطوق " الأرض المقدسة " والتي ينبغي أن يتم تشريع مجموعة من القوانين الخاصة بها وحدها والمسماة (الواجبات الدينية المتعلقة بالأرض المقدسة )(٧٩) ، وهناك مجموعة من المصطلحات الأخرى لها بعد خارجي مثل (٧١) إسرائيل الكبرى ، الحدود

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التاريخية ،الحدود المثالية ، الحدود الآمنة ، الحدود المعترف بها ، حدود الهدنة ، الحدود الدفاعية ، خطوط وقف إطلاق النار . . . ، وهذا يعني أن رسم الحدود في إسرائيل ينطلق من اعتبارات دينية وأخرى أمنية ، ففي الحالة الاولى فإن أي موقع ورد إسمه في التوراة يعتبر ضمن حدود إسرائيل ، وفي الحالة الثانية فإنه إذا كان أي موقع ضروريا لحماية أمن إسرائيل (مثل الجولان ) فإن منطقة أخرى ذات أهمية دينية وتاريخية لإسرائيل مثل الضفة الغربية رغم الإدعاء بالأهمية الأمنية لها (٧١) .

إن الادعاء بالحدود الآمنة يرتبط بنفس المفهوم السابق ، إذ أن الأمن الذي ستحققه هذه الحدود يقوم على مايلي (١٩):

١- إن مفهوم الأمن نابع من العقلية الإسرائيلية التي تشكلت داخل دائرتين :
الدائرة الدينية التي تستند مقوماتها على التوراة والتلمود* ، وكلاهما مليء بأماني الأمن سواء في شكل عقيدة الخلاص أو في شكل قصص تحكي عن سيادة بني إسرائيل دون سواهم من البشر، وهنا يظهر البعد الديني ، والدائرة الإجتماعية الناشئة عن انعزال اليهود في الجيتو .

٢- إن الأمن موضوع نسبي وديناميكي ، لذلك فان الحدود ستكون ديناميكية ومتغيرة حسب متطلبات الأمن الذي تراه القيادة الإسرائيلية ، وهنا يرتبط ذلك البعد الديني بالتوسع في السياسة الخارجية.

ويؤكد (يجال الون ) رئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق ونائب رئيسة الوزراء فيما بعد هذا الإرتباط بين الحاجة للأمن والحق التاريخي والديني بتحديده ثلاثة عوامل لرسم الحدود الإسرائيلية وهي (١٤) :

١- احتياجات إسرائيل الدفاعية .
٢- الإدعاءات اليهودية التاريخية في فلسطين .
٣- الإحتمالات السياسية.

ورغم تعدد الآراء الإسرائيلية نفسها بالنسبة للحدود فإن العلم الإسرائيلي يؤكد نوايا التوسع كما أشرنا سابقاً ، وكذلك الأحزاب الإسرائيلية إبتداء من (بن غوريون ) زعيم

---

* انظر تعريف التلمود في الفصل الثالث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحزاب اليسار الصهيوني وحتى (بيغن)زعيم اليمين اللذين يريان إسرائيل (طبقاً للحدود التي رسمتها التوراة)، التي تخاطب إبراهيم عليه السلام (لنسلك اعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ) .

فعلى صعيد الأحزاب العمالية يقول (بن غوريون) :( نحن لم نحرر من بلادنا سوى جزء واحد ، وإننا ننتظر الوقت الذي يتم فيه إنقاذ أرض الآباء والأجداد،سنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل، والشعب اليهودي سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من الفرات إلى النيل)، وقال أيضاً يوم إعلان قيام الدولة (ليست هذه نهاية كفاحنا ، بل أننا اليوم قد بدأنا وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة من النيل إلى الفرات )(١١ : ٢١) ، ويقول موشيه دايان ( والأمن لا يكفي عند تحديد الحدود ، ولكن يجب أن تربطنا الحدود بموطننا التاريخي )(٧١: ٢٧١) ، وتقول غولدا مائير مخاطبة الجيش ( لم تعين لنا حدود ولن تعين ، نحن الذين نعين الحدود في أي مكان ، واعلموا جيداً أن أي مكان تستوطنونه وتدافعون فيه عن البلد سيكون ذلك المكان حدودنا )(١١ : ١٧) .

وبالنسبة لأحزاب اليمين فإنها تتخذ من كلمات المفكر الصهيوني جابوتنسكي نشيداً لها تشير فيه إلى حق اليهود في الضفتين الشرقية والغربية حيث جاء فيه ( للأردن ضفتان : واحدة لنا وكذلك الأخرى ، ولتفقد يدي اليمنى الخائنة براعتها ومكرها إذا أنا نسيتك أيتها الضفة المتروكة من الأردن )(٤٨ : ١٥٠) ، وقد رفض أحد زعماء الحزب الديني القومي - يتسحاق روفائيل - الحدود الحالية لإسرائيل وذعا أمام المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين في القدس عام ١٩٧٢ إلى ( تطوير واستيطان أرض إسرائيل التاريخية لأن الصهيونية هي التطلع إلى أرض إسرائيل لا إلى حدود عينت صدفة )(١١ : ٢٥) ، كما ألقى أحد زعماء حزب حيروت * (د. التمان) خطاباً أمام الكنيست في ١٩٥١/٧/٢٩ قال فيه (إن جمع الشتات معناه خمسة ملايين يهودي على الأقل في دولة خلال السنوات العشر القادمة ، وهذا لا يمكن إتمامه في الحدود الحالية لدولة إسرائيل ، لذلك فإن جمع الشتات يتطلب سياسة خارجية ترمي إلى تحريرجميع أراضي إسرائيل )(٧١: ١٣٤) ، كما أن حاخام الجيش الإسرائيلي (شلومو غورين ) قال :( إن حدود أرض إسرائيل قد حددت في التوراة بين

---

*انظر تعريف هذا الحزب في الفصل الثالث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرات والنيل ، وإن فصل قيم التوراة عن وصايا استيطان البلد هو بمثابة فصل الروح عن الجسد )(١١ : ٢٨) .

وبناء على هذه المواقف - وغيرها كثير - نستطيع القول ما يلي:

١- إن جميع الزعماء الإسرائيليين والتيارات السياسية ذات التأثير في السياسة الخارجية والداخلية من متدينين وعلمانيين ، ومن عماليين ويمينيين متفقون على توسيع الحدود ، والتوراة هي دافعهم لذلك ، إضافة إلى الأسباب الأمنية المزعومة.

٢- إن حديث الزعماء الإسرائيليين الحاليين عن السلام وعدم تصريحهم بتلك الأهداف المتعلقة بالحدود ما هو إلا ترتيب مرحلي تقتضيه الظروف الحالية ، للتمكن من تحقيق أهداف مرحلية أملاً في تحقيق الأهداف طويلة الأجل .

وهكذا فإن حدود إسرائيل مفتوحة ، وهي تتغير وفقاً لموازين القوى والظروف القائمة، ومجريات الأحداث المختلفة (٤٧) ، لدرجة أن التلمود شبهها بجلد الغزال الذي لديه المرونة للإتساع بحيث يمكنه أن يستوعب لحمه وعظامه (٧١) ، وهو ما يمكن وصفه بالحدود المتحركة التي تستند إلى فكر غير متحرك (٨٠) ، مما أظهر ثلاثة مواقف بالنسبة للحدود بعد عام ١٩٦٧ تختلف شكلا وتلتقي مضموناً بسبب فكرها الجامد ، وهي (٨١) الموقفان الديني والقومي اللذان يناديان بأرض إسرائيل الكاملة انطلاقاً من أسس دينية وتاريخية وقومية انعكست بتأسيس ( حركة أرض إسرائيل الكاملة ) ، والموقف البراغماتي ( الذرائعي ) الذي لا يمانع في التنازل عن جزء من الأرض للمحافظة على ' يهودية الدولة' خوفا من الخطر الديموغرافي الناتج عن تزايد السكان العرب ، ومما يلاحظ أن المواقف الثلاثة تنطوي على بعد ديني ، يركز الأول والثاني منها على(دينية الأرض)، بينما يركز الموقف الثالث على (دينية السكان ) ، وبذلك فقد ظهر الرأي القائل بأن ( خارطة أرض الميعاد لم يكن لها إلا شهرة روحية )(٦٤) .

إن تأثير هذا البعد الديني بالنسبة للحدود تأثير حساس في السياسة الخارجية ، لدرجة أن مجرد تصريح أطلقته (غولدامائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية في ايار ١٩٧١ بمناسبة زيارة وزيرخارجية الولايات المتحدة ( وليم روجرز) بأنها تعد خريطة للحدود التي ستطالب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بها كـاد يثير ثورة في إسـرائيل ، فانعـقد الكنيست على الفـور وطالب رئيسـة الوزراء بعدم تكرير مثـل هذا التصريح أو الحـديث مرة أخرى عن الحـدود المطلوبة (٨٢) ، مما يعـني أن موضوع الحدود يؤكـد حقيقة التوسع الذي تقوم عليه السياسة الخارجيـة الإسرائيلية انطلاقاً من أسس دينية وتاريخيـة ، سواء عن قناعة بهذه الأسس أو استغـلال لها ، أي أن التصور الإسرائيلي للأرض وحدودها هو التطبيق العملي لتأثير البعد الديني في السياسة الإسرائيلية وخاصة الخارجية منها .

**٢- الشعب**

في هذا العنصر من عناصـر الدولة يختلط البعد الدينـي بالبعد القومي حسب التصور الإسرائيلي ، إذ أن آباء الحركة الصهيونية وزعماء إسرائيل من بعدهم ابتدعوا فكرة (الشعب اليهودي ) بدل ( اليـهود) الذين هم أتباع الديانة اليهودية ، ولم يكن لذلك أي مـدلول غير المدلول الديني ، الذي استمـر حتى منتصف القرن التـاسع عشر عندما ظهرت كـتابات عدد من منظري الصهيـونية الذين ابتدعوا فكرة وجود شـعب يهودي متجانس رغم تفـرق اليهود في كثـير من دول العالم ، وهم بـذلك يحاولون الجمع بين المدلول الديني والمدلول القومي لتحقـيق أهداف سياسية ، ومن أمـثلة ذلك ما قاله موسى هس في كتـابه ( روما والقدس ) عـام ١٨٨٢ (إن شـعب إسـرائيل أمة ذات قـوميـة خـاصـة وليس ذات دين خـاص فحسب)(١٩ : ١٥٥) ، وما قاله ( مناحيم بيغن) بعد قيام الدولة : ( إنه لا يمكن الفصل بين القوميـة والدين في اليهودية )(١١ : ٩١) ، مما جعل قـوميتهم دينيـة وديانتهم قوميـة حسب تصوراتهم .

وبسبب ضغوط المنظمة الـصهيونية العالمية فقد وردت عـبارة ' الشعب اليهودي ' في كل من وعد بلفور وصك الإنتداب ومن بعدها إعلان قـيام إسرائيل ، كما أكد بن غوريون هذا المفهوم بقوله ( إن يهود العالم يكونون شـعباً واحداً في العالم لا وطن له ولا خلاص إلا بالعودة إلا أرض الميعاد ) ، ثم أعلن (ناحوم غولدمان) رئيس المنظمـة الصهيونية العالمية آنذاك :( إن يهود العالم شـعب واحد بمركزين حيويين : إسـرائيل وبلاد المنفى ، وأحدهما يجب أن يزود الآخر بالأمن واستمرار الوجود )(٨٣ : ٢٧٩) .

ورغم أن السياسة الصهـيونية والإسرائيلية تخلط بين مفاهيم اليـهود والشعب اليهودي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأمة اليهودية إلا أنه من المهم جداً أن هذه المفاهيم لم تمر بعملية علمنة وإنما يدور محورها جميعها حول أتباع الديانة اليهودية ، وأن الأمر المتميز هو رفض الأيديولوجية وكذلك المؤسسة الرسمية نفسها الإعتراف بوجود أمة إسرائيلية ، وإصرارها على تمثيل إسرائيل " لأمة يهودية " في كافة أنحاء العالم (٨٤) ، وهذا هو جوهر البعد الديني في العنصر الثاني من عناصر تكوين الدولة .

إن البعد القومي لمفهوم " الشعب اليهودي " يمكن دحضه كما يلي :

١- أكدت دراسات علم الأجناس البشرية ( الأنثروبولوجي ) عدم وجود جنس يهودي متميز ينتمي إلى عرق واحد ، وليس هناك شيء اسمه " جنس يهودي " لإن اليهودية عقيدة دينية لها أتباع من مختلف الأجناس البشرية كالمسيحية والإسلام (٨٥) ، وتؤكد هذه الدراسات أن كثيراً من اليهود اعتنقوا الديانة اليهودية ولم يرثوها عن آبائهم ، مثل يهود أنطاكيا ، ويهود الخزر ويهود الفلاشا(الحبشة)، ويهود بني إسرائيل في الهند ، وهذا ما يؤكده اليهودي الأمريكي (الفرد ليلنثال ) الذي يقول ( إن العبرانيين والإسرائيليين واليهود والشعب اليهودي والديانة اليهودية ذاتها : كل هذه المسميات استخدمها صانعو الأساطير للإيحاء بوجود استمرار تاريخي )(٤٩ : ٦٥) ، كما يؤكده أيضاً مشاهير المؤرخين أمثال ابن خلدون في مقدمته الذي يرى أن اليهود اختلطوا بعد التيه بعامة الناس مما ترتب عليه فقدان القوة العصبية التي كانت توحدهم (٨٦)، وكذلك تشير بعض هذه الدراسات أن في إسرائيل حاليا أكثر من مائة مجموعة عرقية (٨٧) .

٢- إن اليهود الحاليين لا تتوفر لهم خصائص الشعب الواحد ، فهم لا يتكلمون لغة واحدة وليس لهم تاريخ مشترك ولا عادات مشتركة ، ولا ينتمون إلى جنس وعرق واحد ، وإنما هم تجميع من دول متعددة ، ولا رابط بينهم سوى الرابطة الدينية وحدها ، مما ينفي صفة الشعب ويؤكد صفة الديانة اليهودية .

٣- ان التعديل الذي أجرته الكنيست عام ١٩٧٠ على قانون العودة والذي سنوضحه في المبحث الرابع - يتعارض مع وحدانية العرق اليهودي ، إذ أن هذا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التعديل يسمح باعتناق الديانة اليهودية لغير اليهود ، مما يعني أن شخصاً ما ينتمي إلى عرق ما باستطاعته أن يعتنق الديانة اليهودية ويصبح يهوديا ، فكيف يمكن إعتباره ينتمي إلى نفس العرق البشري الذي ينتمي إليه يهودي آخر ؟ اذن فالإنتماء الديني هو الذي بموجبه يعتبر الشخص يهودياً وليس الإنتماء العرقي كما يزعمون .

وفي مقابل دحض الإنتماء القومي والعرقي لليهود فإن مجموعة حقائق تؤكد الإنتماء الديني :

١- بالنسبة لليهود : فإن الإجابة على سؤال ( من هو اليهودي ) ما تزال غير محددة، فاليهودي حتى عام ١٩٧٠ كان يعرف بأنه من ولد من أم يهودية فقط ، ثم اضيف التعديل الجديد الذي يقبل ( التهود ) ، ويظهر دور الحاخامات في قبول أو عدم قبول أي شخص بأنه يهودي استناداً إلى طقوس دينية ، الأمر الذي احدث مشاكل عديدة في المجتمع الإسرائيلي وعلى مستويات عليا وفي جوانب كثيرة منه .

٢- بالنسبة لليهود وغير اليهود : لو أخذنا بالرأي الذي يعتبر جميع سكان الدولة هم العنصر الثاني من عناصر الدولة ، فإننا نجد أن التمييز بين السكان على أساس الدين يظهر في السياسة الحكومية والقوانين الإسرائيلية التي يتم تشريعها بناء على وجود فئتين من السكان : سكان يهود وسكان غير يهود ، إذ أن غير اليهود مهما يكن انتماؤهم الديني لا يحصلون على المساواة مع اليهود ،وسوف يواجهون دائماً بأن إسرائيل هي دولة ' الشعب اليهودي' فقط (٨٨) ، لدرجة عدم السماح للعرب بالسكن في مناطق معينة ، بحجة أن الوكالة اليهودية هي المسؤولة عن هذه المناطق .

وحتى حزب العمل الذي يقبل العرب في صفوفه يعتبر (ككل الأحزاب الصهيونية ، حيث ينطلق في معاملته للعرب في إسرائيل من مبدأ إنكار كونها أقلية ذات حقوق قومية مشتركة ، بل يتم التعامل معها على أساس كونها مجموعة من الطوائف المتفرقة والمتنازعة كالبدو والدروز والمسلمين والمسيحيين )(٨٨: ٩٠) ، وهؤلاء جميعاً يطلق عليهم (جوييم) أي (الأغيار) ويأتون في أسفل الهرم الذي يحتل اليهود قمته حسب تقسيماتهم (٩٠) .

٣- بالنسبة للطوائف اليهودية : وهذه الطوائف هي (السفارديم) أي يهود الشرق مثل يهود

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العالم العربي وآسيا وأفريقيا والبحر المتوسط، وكلمة Sephard تعني باللغة العبرية (اسبانيا) حيث أنهم استوطنوا فيها وتكلموا لغتها، و(الأشكنازيم) أي يهود الغرب من أوروبا والولايات المتحدة، وكلمة Ashkenazi تعني باللغة العبرية (المانيا) حيث عاشوا فيها فترة طويلة(٩١)، والصراع الطائفي في إسرائيل هو صراع بين هاتين الطائفتين، أي بين أتباع الدين الواحد، وهو ينشأ من عدة نواحي مثل :

أ- عدم إعتراف المؤسسةالدينية يهودية عدد من يهود الشرق بسبب تزاوجهم مع جيرانهم، خاصة يهود الحبشة (الفلاشا) الذين سمح لهم أخيراً بالهجرة إلى إسرائيل عندما أعلن الحاخامات موافقتهم على ذلك عام (١٩٨٣) (٩٢).

ب - سيطرة يهود الغرب على معظم أجهزة الدولة ومراكز القوى وصنع القرار، بالرغم من أنهم يشكلون ٤٥٪ فقط من يهود إسرائيل بينما يشكل السفارديم ٥٥٪ (٩٣) ، مما دفع يهود الشرق (السفارديم) إلى تأسيس أحزاب خاصة بهم مثل حزب (شاس)* وحزب (تامي)* للحصول على تمثيل سياسي في الكنيست(٩٤).

وإضافة إلى هاتين الطائفتين توجد في إسرائيل مذاهب ليست ذات تأثير في الحياة السياسية، مثل الطائفةالسامرية في نابلس، والقراؤون (يهود مصر)، وبنو إسرائيل ( يهود الهند)، والفريزيين (أي اليهود المنعزلون)، ويهود الدونمة وغيرهم (٩٥).

ورغم هذا الصراع الطائفي اليهودي - اليهودي الذي يأخذ بعداً دينياً بين اليهود أنفسهم، إلا أن له بعداً دينياً في الإتجاه الآخر، وهو تغليب الإنتماء الديني على الإنتماء القومي عندما يقوم اليهودي العربي ( مثل يهود العراق ومصر واليمن والمغرب) بتوظيف يهوديته وطاقاته لخدمة ( الدولة العبرية) على حساب الحق العربي وبالمساهمة في معاناة الشعب الفلسطيني، متناسياً صراعه مع (الاشكنازيم) الذين يسببون له المعاناة الطائفية. وهو بذلك يقف إلى جانب اليهود -إنتماء ديني -في مواجهة العرب - رفض الإنتماء القومي-.

إذا كانت السياسة الإسرائيلية تهدف إلى المحافظة على ( يهودية الأرض) كما رأينا في العنصر الأول فإنها هنا تهدف إلى المحافظة على ( يهودية السكان) والتي تتحقق في

---

* انظر تعريف هذه الأحزاب في الفصل الثالث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإتجاهات التالية :

١- جلب المزيد من المهاجرين اليهود.

٢- ترحيل السكان العرب الفلسطينيين.

٣- البحث عن حل - ديموغرافي فقط - لسكان الأرض المحتلة ( الضفة الغربية وقطاع غزة) يتعلق بالسكان وليس بالأرض، مثل ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل وإلحاق سكانها إدارياً بالأردن، أو منحهم حكماً ذاتياً لتصريف شؤون حياتهم اليومية مقابل التسليم (بيهودية الأرض)، وبذلك يتم التخلص من المشكلة الديموغرافية من ناحية، وتحقيق الأهداف التوسعية بالسيطرة على الأرض من ناحية ثانية.

٤- رفض عودة اللاجئين الفلسطينيين ورفض جميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالعودة وخاصة قرار ١٩٤ الصادر عن الجمعية العامة في ١١ كانون أول ١٩٤٨ الذي يدعو إلى حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، وتقرير وضع القدس في نظام دولي، إذ أن هذه العودة قد تضر بيهودية الدولة وطبيعتها كدولة يهودية حسب مخططاتهم.

وهكذا فإن للإعتبار الديموغرافي خصوصية بالغة الأهمية في إسرائيل، وله دور مهم في تحديد شكل نشوئها كدولة يهودية (٩٧)، وقد بلغ ذلك ذروته في أن موقف بعض الزعماء الإسرائيليين في منع تشغيل العمال العرب في إسرائيل ينطلق من الرغبة في المحافظة على " النقاء اليهودي " (٩٨)، على حد زعمهم، إضافة إلى الخطر الأمني الذي يشكله العمال العرب والذي ظهر واضحاً في الإنتفاضة، وبناء على ذلك فإن الحجج الدينية والأيديولوجية التي تستخدمها إسرائيل للمحافظة على ماتسميه ( البنية الديموغرافية الضرورية) (٩٩)، يدفعها إلى ممارسة أساليب في سياستها الخارجية لمواجهة معضلة التوفيق بين الديموقراطية كقيمة سياسية لجميع سكانها وبين القومية العرقية أو الدينية التي تتبناها(١٠٠).

### ٣- السلطة السياسية

تعرف السلطة بأنها المؤسسة (أو الجهاز) المنظم على أساس تصاعدي ويتمتع بقوة معينة من أجل تحقيق وظائف محددة(١٠١)، وبناء على ذلك فإن السلطة السياسية كعنصر من عناصر الدولة هي التي تعبر عن طبيعة النظام السياسي بأجهزته ومؤسساته، وتعكس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صورته السياسية في الواقع، ولذا فإن البحث في السلطة السياسية هو بحث في النظام السياسي للدولة. وتقوم هذه المؤسسة أوالجهاز في إسرائيل على أساس النظام البرلماني، حيث تتمتع الحكومة ورئيسها والبرلمان بقوة فعلية، بينما يمثل رئيس الدولة منصباً فخرياً، والبرلمان من مجلس واحد هو الكنيست، كما أنه يعتمد على نظام تعدد الأحزاب، ولذلك فهو نظام برلماني حزبي.

واستناداً إلى ما تهدف إليه هذه الدراسة في البحث عن البعد الديني، فإن هذا يستدعي البحث في طبيعة السلطة السياسية في إسرائيل وموقع الدين اليهودي منها، أما مؤسسات هذه السلطة كالحكومة والكنيست والأحزاب فتبحث في الفصل الثالث ، وبناء على ذلك نستطيع القول إن البعد الديني في السلطة السياسية في إسرائيل يتمثل في جانبين:

١- جانب عضوي : وذلك بتمثيل المؤسسات الدينية وخاصة الأحزاب منها في مؤسسات الدولة منذ قيامها، فالأحزاب الدينية الإسرائيلية تمثلت في أجهزة السلطة السياسية ومارست من خلالها تأثيراً واضحاً ودوراً بارزاً سواء في السلطة التشريعية أو التنفيذية، فمنذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ احتلت الأحزاب الدينية مقاعد في الكنيست وحصلت على حقائب وزارية في الإئتلافات الحكومية ، ومارست تأثيراً مباشراً على سياسات الحكومة في قضايا داخلية وخارجية سنوضحها عند البحث في موضوع المؤسسة الدينية.

ويذكر أن (هرتزل) كان يخشى من تأثير رجال الدين وكذلك الجيش على السلطة السياسية في الدولة المزمع إقامتها، وقد عبر عن ذلك بقوله ( سنحتفظ بهم - أي رجال الدين - في معابدهم، كما سنحتفظ بجنودنا في معسكراتهم)(١٠٢: ٤٤)، إلا أن أمنية هرتزل لم تتحقق حيث شارك الحاخامات والعسكريون في السلطة السياسية وأثروا في قراراتها، لدرجة يمكن وصف النظام الإسرائيلي بأنه (نظام برلماني عسكري ديني عنصري)(١٠٣).

٢- جانب منهجي : وذلك باحتلال التعاليم الدينية موقعا معينا في السلطة السياسية، وقد عبر عن ذلك بن غوريون بقوله ( كنت عاقداً العزم على أن أجعل إسرائيل دولة علمانية تقودها حكومة دنيوية وليس رجال الدين الرسميون، . . . لكننا للأسف لم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نتمكن من إبعاد الدين عن السياسة)(٣٧: ٤٤).

إلا أن قول (بن غوريون) الذي مر معنا سابقاً وهو(إن إسرائيل قامت تحقيقاً لنبوءات الكتاب المقدس) يستدعي البحث في الأصول التي قامت عليها إسرائيل والأهداف التي وجدت من أجلها رغم بعض التصريحات (الواقعية) أو البيانات (البراجماتية) التي يدلي بها بعض الزعماء الإسرائيليين لعدم إثارة الرأي العام ضدهم، فهذا الإتجاه يرى أن (الدين هو الذي يضفي الشرعية على الدولة)(١٠٤)، ويرى أن ( إسرائيل قامت على أساس ديني يفتقد إلى قومية معينة)(٣٧: ٢٣)،رغم محاولة المزاوجة بين الدين والقومية، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن (إسرائيل من الدول القليلة جداً في عالمنا المعاصر التي تربط كيانها السياسي بالدين)(٤: ٧)، وهذا يفسر ( كيف بلغ الربط المحكم بين العقيدة الدينية وبين الوجود السياسي والكياني العام لما يسمى بدولة إسرائيل ما لم تبلغه أية نظرية عنصرية في العالم)(١٠٥: ٢٧)، وخاصة أن إسرائيل هي الدولة اليهودية الوحيدة في العالم والتي تدعي لنفسها القيام بمهمة تاريخية لاحياء الماضي، ومهمة حضارية لبعث الحضارة العبرية، لذلك فإن المهمتين الماضية والمستقبلية تجعل من إسرائيل (دولة تاريخية حضارية وهذا يعني أنها دولة دينية، فالتاريخ والحضارة بالنسبة للدولة العبرية لا يمكن أن يعنيا سوى التراث اليهودي، وهذه الصفة تفسر مدى سيطرة القوى الدينية على الدولة التي تؤسس سلطاتها المعنوية على مجموعة من المفاهيم والتقاليد والأساطير التي تعود إلى تقاليد التوراة وما يرتبط بها من تعاليم دينية)(٣٦: ١٨٦).

ومن جهة أخرى فإن مدى تأثير الدين في السلطة السياسية في إسرائيل يثير تساؤلات منها :

أ- هل إسرائيل هي دولة اليهود أم دولة يهودية ؟ إذ أن المتدينين يريدونها (دولة يهودية تجعل من الـ HALAKHA "الشريعة اليهودية " قانونا للدولة)(٤٨: ١٧١)، أما العلمانيون فيرون أنه (يجب أن يكون لإسرائيل شخصيتها اليهودية، لكن هذه النقطة وبكامل مواصفاتها غير ممكنة، فإسرائيل ربما يكون بامكانها أن تكون دولة للشعب اليهودي، لكنها ليست دولة للدين اليهودي لأن هناك عناصر من الشريعة اليهودية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع)(٤٨: ٢٠٧)، والواضح هو إلتقاء الطرفين في ضرورة المحافظة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على يهودية الدولة وسلطاتها.

ب - هل إسرائيل هي دولة شريعة أم دولة قانون ؟ وبنفس الإتجاه طالبت الأحزاب الدينية بجعل التوراة وأحكامها دستوراً للدولة، بينما عارضت الأوساط العلمانية، ورأت أن ذلك يؤدي إلى (دولة شريعة على النمط التاريخي)(٨٩: ١٣)، وأفضل ما يعبر عن ذلك ما ذكره(بن غوريون) أن وفداً من حزب (أغودات إسرائيل) الديني سأله في بداية تأسيس الدولة فيما إذا كانت الكنيست ستستمزج رأي حكماء التوراة قبل أن تتخذ قراراً بشأن مسألة جوهرية ؟ وقد نفى (بن غوريون) ذلك وأوضح أنه (سيتم إنتخاب حاخامين يبدون رأيهم وتقررالأكثرية)(٥٥: ٢٥٣)، ورغم ذلك فإن الأوساط العلمانية نفسها تقر ( أن القوانين الدينية اليهودية كانت ذات تأثير بالغ في حماية ' الشعب اليهودي' في الشتات)(٤٨: ١٦٩)، ولكن عدم تحديد موقع الشريعة والقانون من السلطة السياسية يجعل إسرائيل (دولة مفتوحة لوقت غير محدد) (١٠٦)، مما يؤكد أن الصراع بين (حكم القانون) و (حكم التوراة) في إسرائيل يكون على مسافة قصيرة من الإنفجار (١٠٧).

ولا شك أن في إسرائيل إختلافات بين الأحزاب السياسية الدينية والعلمانية حول موقع الدين في الدولة وتأثيره في السلطة السياسية، ولكن هذا الخلاف ( ليس حول الجوهر بل على مدى إبراز الطابع الديني وجعله المؤثر الوحيد ليس إلا)(٨٩: ١٦٤).

وتؤكد هذا الإتجاه الكاتبة الفرنسية (مارتن مونو) التي زارت إسرائيل لدراسة مجتمعها ونظام الحياة فيها حيث تقول (إن دولة إسرائيل تنفي عن نفسها أنها حكومة دينية، ومع ذلك فإن حياة المواطنين فيها مدموغة بالدين)(٥٤: ٦١٤)، ويؤكده أيضاً الكاتب اليهودي الأمريكي (ألفرد ليلنثال) فيقول ( إن الرموز الدينية قد استعملت بعناية لتعميق الإنطباع بأن الدولة الصغيرة في الشرق الأوسط -إسرائيل- هي فعلياً مطابقة ' للعالم اليهودي ')(١٠٨: ١٨٣).

أما من ناحية طائفية داخل إسرائيل فإن السلطة السياسية عادة يسيطر عليها (الإشكنازيم) يهود الغرب، ثم بدأ يظهر دور يهود الشرق ( السفارديم) إلى مواقع التأثير في السلطة السياسية، وبلغ ذلك أوجه بانتخاب أسحق نافون (يهودي مغربي) رئيساً للدولة في نيسان ١٩٧٨ (٩٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا نستطيع القول إن مشاركة الأحزاب الدينية في الكنسيت والحكومة من جهة، وموقع الدين من الدولة والسلطة من جهة ثانية، يشكلان بعداً دينياً حقيقياً في السلطة السياسية في إسرائيل، رغم أن إسرائيل ليست دولة دينية بالمعنى الثيوقراطي.

أما تأثير هذا البعد الديني في سياسة إسرائيل الخارجية، فإنه يتحقق أيضاً من الجانبين، الأول بتأثير وجود الأحزاب الدينية في السلطتين التشريعية والتنفيذية، وهذا ما سنبحثه بالتفصيل في موضوع المؤسسة الدينية في الفصل الثالث، والجانب الثاني بتأثير وضع الدين في الدولة والذي يظهر في إجابة (غولدامائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية على سؤال لصحفي فرنسي عن رأيها في الخلاف الديني في إسرائيل حيث قالت ( بعد تحقيق السلام مع جيراننا بست ساعات سنضع نهاية لهذا الصراع المستمر)، وعلقت صحيفة (JEWISH OBSERVER ) على هذا التصريح في عددها الصادر في الأول من تشرين الأول عام ١٩٧٢ فكتبت ( إن نواياها واضحة، فمع حلول السلام لن يعتمد وجود الدولة على أموال التبرعات من الخارج، ولن يتطلب أي دعم سياسي أو معنوي من يهود العالم، عندها ستكون الدولة اللادينية حرة لتنفيذ خطتها تجاه الدين دون أي تدخل)(١٠٩ : ٢٥٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الثاني
## البعد الديني في إعلان قيام الدولة اليهودية

أعلن ( ديفيد بن غوريون ) قيام "دولة إسرائيل" في ١٤ أيار ١٩٤٨ ، وهو نفس يوم انتهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين ، وقد جاء النص باللغة العبرية ومكوناً من ٩٧٩ كلمة ، ووقع عليه سبعة وثلاثون شخصاً كانوا أعضاء في " مجلس الشعب " الذي أسس قبل بضعة أسابيع من إعلان " قيام إسرائيل" (٩٤) .

وحيث أن هذا الإعلان * يعتبر وثيقة مهمة تعكس صورة الدولة التي أعلن عنها ، وترسم الأساس الذي ستقوم عليه ، فإننا سوف نشير إلى البعد الديني في هذا النص ، والملابسات التي حصلت قبل الإتفاق على مسودة هذا الإعلان بسبب بعض الإعتبارات الدينية ، لنتوصل إلى الصورة التي أرادها قادة إسرائيل من حيث موقع الدين من الدولة ، وتأثيره على سياستها ، وخاصة أنهم كثيراً ما يرجعون إلى هذا النص في حال نشوب مشكلات تتعلق ببعض المواضيع التي تطرق لها الإعلان .

وكغيره من المواضيع المهمة في إسرائيل فإن اعلان قيام الدولة كان من المواضيع المرتبطة بالإعتبارات الدينية ، والتي أثارت خلافاً حاداً بين عدة أطراف مما يكشف البعد الديني من عدة نواحٍ :

**أولا: من ناحية شكلية :**

فقد جرى نقاش حاد في اللحظة الأخيرة حول تضمين الإعلان ( اسم الله) ، وقد طالبت الأحزاب الدينية على لسان الناطق باسمها الحاخام (فشمان ميمون)أن يكون المرجع لله واضحاً،بينما صمم(فارون زيزليخ)التابع للجناح اليساري لحزب العمل على أنه لا يمكن أن يوقع على وثيقة تشير إلى الرب الذي لا يؤمن به (١١٠ : ١٧٧) .

وبعد أن تشدد المتدينون على ضرورة تضمين الإعلان نوعا من المشروعية الدينية للدولة اليهودية (٤) ، تم التوصل إلى تسويه مقبولة لدى المتدينين والعلمانيين ، وذلك ببدء الإعلان بكلمة " باسم الثقة في صخرة إسرائيل نثبت تواقيعنا على هذا الإعلان "(١١١) ، ويذكر أن مصطلح "صخرة إسرائيل " يستخدم في الطقوس الدينية اليهودية كمرادف لـ

---

* انظر نص الإعلان في الملحق رقم (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"الله" (١١٢) .

وتصف (غولدا مائير) التي وقعت على الإعلان حفل توقيع الإعلان وما صاحبه من مظاهر دينية حيث وقف الجميع وانشدوا نشيداً دينياً بدل النشيد الوطني (الأمل :هاتكفا) الذي توقف من البداية ، وبعد الإنتهاء من قراءة الإعلان أعلن الحاخام (فشمان ميمون)صلاة السماح والشكر بالعبرية ثم قال " لتبارك أنت أيها الرب ملك العالم والكون الذي أبقيتنا أحياء وساعدتنا لتحمل المشقات وأحييتنا حتى هذا اليوم )(١١٠ :١٧٨) .

**ثانيا : من ناحية جوهرية**

بالنسبة لنص الإعلان الذي يصفه المعارضون بانه إعلان " ديني أكليركي " (١١٠) ، وتصفه الكاتبة الفرنسية ( مارتن مونو) بأنه " متشرب بالديانة "(٥٤) ، فهو موضوع إهتمامنا هنا ، حيث عمل الإعلان على ما يلي (١١٣ :١٤٤) :

١- استثارة روح الأنبياء القدامى واستلهامهم .

٢- الإحتماء بالرب العلي القدير.

٣- مناشدة جميع اليهود في العالم أن يدعموا الدولة بغية تحقيق الوعود الإلهية .

وبدراسة نص الإعلان نستطيع أن نكشف عن البعد الديني فيه كما يلي :

١- استهلال الإعلان بإشارة دينية تعكس إهتمام موقعي الإعلان - وهم المؤسسون الحقيقيون للدولة - بالجانب المعنوي من الدولة ، والصورة الروحية لها ، مما يدل على أهمية هذا الجانب في الأسس التي ستقوم عليها الدولة ، فقد بدأ الإعلان بالفقرة التالية : ( نشأ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل وفيها اكتملت صورته الروحانية والدينية والسياسية ) ، وكذلك ورد فيها ( وفيها أنتج ثرواته الثقافية القومية والإنسانية ، وأورث العالم كتاب الكتب الخالد ) في إشارة إلى التوراة كقيمة ثقافية وكرسالة خالدة على حد تعبيرهم ، وكذلك ورد أن دولة إسرائيل ستكون ( مستهدية بنبوءات أنبياء إسرائيل ) ، وأن تلك الدولة قامت بفضل جهود "الشعب اليهودي"الذي(لم ينقطع عن الصلاة والتعلق بأمل العودة إلى بلاده)،واختتم الإعلان بإشارة مماثلة(إننا وبعد الإعتماد على الله سبحانه نثبت تواقيعنا على هذا الإعلان).

٢- التركيز على يهودية الدولة من خلال تأكيد يهودية الأرض ويهودية السكان ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمن ناحية الأرض يتكرر بشكل واضح ذكر( أرض إسرائيل) في حين لم يرد أي ذكر لفلسطين ، ومن ناحية السكان يتكرر ذكر ' الشعب اليهودي' وحقه في هذه الأرض ، في حين يصف العرب الفلسطينيين فيها بانهم من (سكان دولة إسرائيل ) فقط، ،وأكد في أكثر من مرةأن الدولة هي (دولة يهودية ) .

٣- التأكيد على الحق التاريخي والديني لليهود في فلسطين ، فمن ناحية أولى ورد في الإعلان ذكر للدولة اليهودية القديمة (.. وفيها عاش حياة مستقلة في دولة ذات سيادة) في إشارة إلى دولة داوود وسليمان ، واعتبر أن دولة إسرائيل الحالية هي امتداد لتلك الدولة ( . . . بتجديد الدولة اليهودية ) ، ومن ناحية ثانية اعتبر الإعلان احتلال اليهود لفلسطين حالياً هو عودة مشروعة إلى ( وطنهم) : (ويدافع هذه الصلة التاريخية التقليدية أقدم اليهود في كل عصر على العودة إلى وطنهم القديم والإستيطان فيه ) ، وبذلك فقد حث الإعلان يهود العالم على الهجرة إلى فلسطين ، وحدد المفهوم الصهيوني للهجرة على أنها ( عودة - مشروعة - للشعب اليهودي - إلى أرض إسرائيل - لإستعادة حقوقه السياسية - لما له فيها من حقوق ' طبيعية' و ' تاريخية ' و ' تقليدية ' ) .

٤- التلميح إلى بعض الأهداف التوسعية التي تشير إلى مطامع اليهود في التوسع واحتلال المزيد من الأرض على أسس دينية وتاريخية حيث ورد فيه ( إن دولة إسرائيل لمستعدة للتعاون مع مؤسسات وممثلي الأمم المتحدة على تنفيذ قرار الجمعية العمومية الصادر بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ وللعمل على إنشاء إتحاد اقتصادي يشمل أرض إسرائيل برمتها ) والمقصود بأرض إسرائيل برمتها هو الدولتين العربية واليهودية التي دعا إلى قيامهما قرار التقسيم المذكور .

وكذلك جاء في الإعلان ( أننا ندعو الشعب اليهودي في جميع مهاجره إلى التكاتف والإلتفاف حول يهود هذه البلاد في الهجرة والبناء ، والوقوف إلى جانبهم في كفاحهم العظيم لتحقيق أمنية الأجيال الا وهي تحرير إسرائيل ) ، والمقصود بتحرير إسرائيل هو إحتلال باقي أرض فلسطين ، وقد أوضح ذلك مناحيم بيغن عندما تحدث عن الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ فقال ( إنها أراض إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشرعي )(٧٤:٦٤) ، وقد برر ليفي اشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي عدوان ١٩٦٧ بانه من أجل (حماية إسرائيل ، وتوطيد أمن إسرائيل ،وتحرير الأرض من الغاصبين)(٧٤:٦٤).

٥- استخدام التاريخ العبري كقيمة دينية وتاريخية ، فقد جاء فيه ( وفي عام ٥٦٥٧ عبرية للخليقة الموافق ١٨٩٧ ميلادية عقد المؤتمر الصهيوني . . . ) ، وجاء أيضاً في الفقرة الختامية بأن التوقيع على الإعلان كان (في تل أبيب يوم الجمعة ٥ آيار ٥٧٠٨ عبرية ، الموافق ١٤ أيار ١٩٤٨ ميلادية ) ومما يذكر أن التقويم العبري يبدأ من عام ٣٧٦١ قبل الميلاد حسب تاريخهم .

**ثالثاً : من ناحية طائفية :**

يعتبر قرار إعلان قيام إسرائيل قراراً اشكنازيا (٩٤) اتخذته القيادة الإشكنازية (يهود الغرب ) الممثلة للعمال (حزب ماباي ) بشكل أساسي ، أما مشاركة السفارديم في اتخاذه فلم تتعد الصفة الرمزية فقط التي حرصت القيادة على إبرازها بهدف إظهار شمولية الوفاق حول هذا القرار بين يهود الشرق ويهود الغرب ، ومما يدل على ذلك أن اثنين فقط من أصل سبعة وثلاثين شخصا وقعوا الإعلان كانا من الطائفة السفاردية ، وتعتبر المشكلة الطائفية في إسرائيل إحدى المشكلات الدينية بين أبناء الدين اليهودي ، لدرجة أن المذهب الديني في إسرائيل يباعد بين اليهود كما لو كانوا من دينين مختلفين (١١٤) ، وقد أشرنا إلى الطائفية في المبحث السابق .

**رابعاً: من ناحية قومية**

رغم أن الإعلان نص على عدم التمييز في الدين والعنصر و الجنس بين سكان الدولة، إلا أن المشاكل ذات العلاقة بالقانون الديني استمرت وكادت تقسم السكان وتُحدث صراعا ( ١١٢) ، ومن ناحية ثانية أثبت الواقع استمرار التمييز ضد العرب ،حيث استمر فرض الحكم العسكري على السكان العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ حتى ١٩٦٦/١١/٦ ،وهو خير دليل على التمييز بين من ينتمون إلى الديانة اليهودية وبين غيرهم.

وإذا كان هذا الإعلان هو المرجع السياسي للحكومات الإسرائيلية فيما بعد ، فقد جاء الخطاب السياسي للزعماء الإسرائيليين ليؤكد المعاني الواردة فيه ، ومن أمثلة ذلك ما صرح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

به كل من (ديفيد بن غوريون) كتعبير عن تيار سياسي استمر في الحكم من ١٩٤٨ - ١٩٧٧ ، و ( مناحيم بيغن )كتعبير عن تيار سياسي تولى الحكم منذ ١٩٧٧ ، فقد صرح (بن غوريون ) عقب التوقيع على الإعلان بان (دولة إسرائيل هي ذلك المكان الذي ولد فيه الشعب اليهودي ، وأن أرض إسرائيل هي المهد الذي فيه تكونت الخصائص الروحية والدينية والقومية للشعب اليهودي ، في تلك الأرض كتبت التوراة التي قدمها الاله هدية 'للإنسانية ' ، وفي تلك الأرض تكونت الحضارة اليهودية ذات الطابع القومي العالمي في آن واحد ، سوف نظل أوفياء إلى وظيفتنا الإنسانية التي كانت وسوف تظل وظيفة شعب التوراة )(٧٢: ٣٤) .

أما ( مناحيم بيغن ) فقد ألقى خطابا ليلة السبت ١٥ أيار ١٩٤٨ عبر الإذاعة السرية لمنظمة (الأرغون) المسلحة الصهيونية * ، جاء فيه ( لقد قامت دولة إسرائيل بالدم والنار ، بالإكرام والتضحيات ، ولم تكن لتقوم بغير ذلك ، ولكننا لم ننته بعد ، يجب أن نحارب.. أن نكمل قتالنا ، لقد احتجنا إلى العرق والدموع والمشانق لنصل إلى مرحلتنا هذه ، حيث يعيش اليهود ويحكمون في جزء فقط من أرض كلها لهم ، يجب أن نقوي أنفسنا من الداخل ، والركن الأول لهذه السياسة هو إرجاع اليهود إلى إسرائيل . احضروا الآلاف من المهاجرين وبسرعة ، فنحن الآن في حرب حياة أو موت ، بقاء أو عدم بقاء ، والان فإن دولة إسرائيل قد قامت ، ولكن يجب أن نعلم أن دولتنا لم تتحرر بعد .. إن بلادنا المعطاة لنا من الله هي وحدة لا تتجزأ ، وكل محاولة لتجزأة إسرائيل ليست جريمة فحسب بل هي كفر وخيانة ، إن الذي لا يعترف بحقنا في بلادنا كاملة ليس منا ، وليس له الحق في أن يعيش في الجزء الذي نحكمه الآن ، إننا لن نتنازل عن حقنا الطبيعي هذا ، بل سنظل نعمل باستمرار في سبيل وحدة إسرائيل واستقلالها الكامل )(١١٥: ٣٥١) .

واستنادا إلى نص الإعلان وتعقيب كل من بن غوريون ومناحيم بيغن حيث يظهر فيها جميعها بعد ديني واضح ، فإن علاقة ذلك بالسياسة الخارجية تتمثل فيما يلي :

---

* اسسها فلاديمير جابوتنسكي عام ١٩٣٥ وكان شعارها: يد مرتفعة تمسك ببندقية ، ذات حربة مشرّعة كتب عليها (هكذا فقط) ، وقد عملت على تهريب اليهود والأسلحة من أوروبا إلى فلسطين واشتهرت بأعمالها التخريبية ، وبعد وفاة جابوتنسكي استلم مناحيم بيغن قيادة هذه المنظمة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**١- الأرض :**

أ - التأكيد على أن إسرائيل قامت على جزء فقط من أرضها ، وأنها تسعى إلى "تحرير أرض إسرائيل الكاملة " ، مما يؤكد وجود التخطيط الإسرائيلي المسبق ومنذ اليوم الأول لقيام الدولة لتحقيق المزيد من التوسع والإحتلال .

ب - التأكيد على إستحالة " تجزئة أرض إسرائيل " أو التنازل عن جزء منها ، مما يؤكد الموقف الإسرائيلي المسبق برفض الإنسحاب من الأراضي المحتلة مقابل السلام .

**٢- السكان :**

اعتبار جذب اليهود إلى إسرائيل هو " الركن الأول للسياسة الإسرائيلية " ، وإقامة علاقات إسرائيل مع الدول الأخرى بناء على مواقفها من هجرة اليهود الموجودين فيها إلى إسرائيل .

**٣- البعد الثقافي الديني في السياسة الخارجية:**

التأكيد على قيام إسرائيل بمهمة عالمية ، وهي نشر الحضارة العبرية كوظيفة إنسانية (لشعب التوراة) ،مما يؤكد وجود الأبعاد الأيديولوجية والحضارية والثقافية في السياسة الإسرائيلية لتحقيق الهدف الذي من أجله أقيمت إسرائيل ، وهنا يكمن جوهر الصراع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الثالث

## دور البعد الديني في تعطيل الدستور

إن موضوع الدستورفي إسرائيل هو أيضاً من المواضيع ذات العلاقة المباشرة ببحثنا، فبينما يعتبر دستور أية دولة موضوعا داخليا يعبر عن طبيعة النظام السياسي في تلك الدولة، ويعكس توجهات السلطة السياسية فيها (١١٦)، فإن الدستور في إسرائيل يرتبط ارتباطاً مباشراً بالمشكلة الدينية فيها، والأهم من ذلك أنه يرتبط بالسياسة الخارجية لإسرائيل، علاوة على أنه موضوع داخلي كما في الدول الأخرى، وبعبارة أخرى فإن موضوع الدستور في إسرائيل ذو بعد ديني ومرتبط بالسياسة الخارجية، أي أنه في صميم بحثنا.

لا يوجد دستور مدون حتى الآن في إسرائيل رغم مرور حوالي خمسة واربعون عاماً على قيامها، كما أن فكرة وضع دستور للدولة غير مطروحة حالياً،وتبدو إسرائيل الدولة الوحيدة في العالم التي لا يوجد فيها دستور * ( ١١٧)، ولا شك أن هذا الأمر لا يشير إلى وضع طبيعي أو تأجيل عادي، وإنما يدل على وجود مشكلة حقيقية، فما هي وما علاقتها بهذه الدراسة ؟

بدأت مشكلة الدستور قبل إعلان قيام الدولة، إذ أنه في اليوم التالي لصدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في ١٩٤٧/١١/٢٩ شكلت الوكالة اليهودية لجنة من فقهاء القانون برئاسة الدكتور (ليوكوهن) لصياغة مشروع دستور ليعرض على الجمعية التأسيسية حين انعقادها، وهذه الجمعية هي التي كان مجلس الدولة المؤقت قد أصدر قراراً بانتخابها من ١٢٠ عضواً وسميت فيما بعد ( الكنيست) حيث جرت الإنتخابات الأولى في ١٩٤٩/١/٢٥ (٣٧) * *.

اعدت هذه اللجنة مشروع الدستور الذي تضمن مقدمة وتسعة فصول، ونصت المقدمة على حق كل يهودي في العالم في ( العودة إلى إسرائيل)، وأهم ماورد في المشروع هو أن

---

* الدستور في بريطانيا عرفي وليس مكتوباً.

* * يظهر البعد التاريخي والديني في تسمية الكنيست وعدد أعضائها ، فالكنيست كلمة عبرية تعني الجمعية ، وهو اسم كان يطلق في القرن الخامس قبل الميلاد على السلطة العليا في زمن الأنبياء عزرا ونحميا التي كانت تمتلك الحق في تفسير القوانين والتشريعات المتعلقة بالدين ، وكان عدد اعضاء هذا الكنيست هو ١٢٠ عضواً ، وهو نفس العدد في الكنيست الحالي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولة يراد لها أن تكون (دولة الشعب اليهودي) ، (١١٨)كما أن هذا المشروع لم يتجاهل مبادىءالشرع اليهودي كمصدر لسن القوانين والتشريع، فقد نص الفصل الثامن على أن (كل تشريع في إسرائيل يجب عليه الإهتداء بالمبادىء الأساسية للشرع اليهودي)(٤ : ٥٤)، وجاء أيضاً في المادة (٧٧) أن ( القوانين يجب أن تكون مطابقة للتعاليم الأساسية للشريعة الموسوية)(١١٨ : ٥٣).

وإضافة إلى تلك اللفتات الدينية في المشروع فقد وردت فيه بعض المبادىء الأساسية المعمول بها حالياً في إسرائيل، والتي تعد أساس الأحكام الدستورية القائمة الآن رغم عدم موافقة الجمعية التأسيسية ( الكنيست فيما بعد) على ذلك المشروع وعدم إقرار دستور للدولة، ومن هذه المباديء (١١٨) :

اعتبار اللغة العبرية هي اللغة الرسمية، والدولة ذات شكل جمهوري،والأخذ بالنظام البرلماني : رئيس الجمهورية فيه ضعيف جعلت وظيفته ذات صبغة شرفية فحسب، وهو ينتخب بواسطة البرلمان، وإلى جانبه وزارة قوية وبرلمان قوي أيضاً والأخذ بنظام المجلس الواحد، والأخذ بمبادىء الحريات المعروفة في الغرب، ونص أيضاً على حق العمل وحق الإضراب، ووضع تشريع التأمين الإجتماعي. . . ، وغير ذلك من الأحكام العادية.

بدأت الكنيست بمناقشة مشروع الدستور في أول اجتماع لها في تل أبيب في ١٩٤٩/٣/٨ ، وعندها بدأت مشكلة حقيقية كادت تعصف بالحكومة وتؤدي إلى سقوطها، بل كادت تعصف بالدولة الوليدة التي لم يتجاوز عمرها سنة واحدة، والسبب في ذلك هو الخلاف الحاد حول موقع الدين في الدولة، مما كاد يشطر الدولة إلى معسكرين : معسكر علماني يؤيد الدستور، ومعسكر ديني يرفض فكرة الدستور من الأساس ويضم الأحزاب الصهيونية الدينية التي يساندها حزب المابای الحاكم (١١٩).

وقد ظهرت خلال مناقشات المشروع ثلاثة اتجاهات وهي: ( ٣٦ )

١- اتجاه يميل إلى ضرورة وضع دستور كامل دون إنتظار، وهم الأحزاب الصغيرة والمعارضة.

٢- إتجاه يرفض الدستور رفضا شاملا ، وهم الأحزاب الدينية .

٣- اتجاه يميل إلى تأجيل وضع دستور حيث يعتبر ان الوقت غير مناسب، ويمثله

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حزب المابای الحاكم.

فالأحزاب الصغيرة طالبت بالتعجيل بوضع دستور للأسباب التالية(١١٨) :

١- إن كلا من قرار التقسيم وإعلان قيام إسرائيل اوصى بوضع دستور.

٢- إن الدستور هو الضمانة الأولية للإستقرار في البلاد.

٣- إن الدستور هو مرشد للمشرع والقاضي والحكومة، وضمان للمواطن.

والأحزاب الدينية الأربعة وقتها - اغودات إسرائيل وعمال اغودات إسرائيل، وهمزراحي وعمال همزراحي *- أظهرت معارضة شديدة ليس لمشروع الدستور فحسب بل لفكرة وجود دستور من الأصل، وكانت حجتهم (إن شريعة التوراة هي الدستور الطبيعي لشعب إسرائيل ودولته، ولا تستطيع أية شريعة أن تقودنا في تشريعنا سوى التوراة المقدسة، ولأن التوراة ليست مذهباً للإرشاد الروحي فحسب بل أنها موجبة لكل وجود الإنسان الفردي والجماعي)(١١٣ : ١٧١)، على حد تعبير زعماء تلك الأحزاب الذين هددوا بأنه إذا تم وضع الدستور وأصبحت الدولة علمانية، فسوف يعتزلون الحكومة وينشئون محاكم خاصة بهم، ومن هؤلاء الحاخام (اسحق هـ. هيرتزوغ) رئيس حاخامات السفارديم الذي أصر على أن الدستور يجب أن يقوم أساساً على التوراة (١١١)، وأن شؤون العائلة يجب أن تنظم حسب الشريعة (١١١)، وكذلك الحاخام (مائير ليفنشتاين) - نيابة عن حزب اغودات - رفض الدستور تحت جميع الظروف وقال (لا حاجة في إسرائيل لدستور من صنع الإنسان)، واعتبر أن الدستور سيؤدي إلى صراع عنيد هو الصراع الثقافي (١١١).

وعلى صعيد الأحزاب العمالية فقد كان السبب الديني - ولكن في الإتجاه الآخر - هو سبب رفضهم لمشروع الدستور لأنه أشار في ديباجته إلى " الإله القادر القوي " ولأنه نص على قيام محاكم دينية (٣٧)، وكذلك لأنه يقترح استرشاد التشريع بالمباديء الأساسية للشرع الديني اليهودي (١١٣).

أما الحزب الحاكم - حزب المابای بزعامة بن غوريون الذي تخوف من نشوب أزمة دينية في البلاد - فقد بدأ من فكرة الرفض إلى فكرة التأجيل المؤقت، ووقف إلى جانب الأحزاب الدينية، وكانت مبرراته التي يظهر فيها البعد الديني هي (١١٨) :

---

* انظر تعريف هذه الأحزاب في مبحث المؤسسة الدينية من الفصل الثالث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- إن المناقشات حول الدستور تؤدي إلى انقسامات في الدولة، بسبب الإعتبارات الدينية.

٢- لا يجوز وضع دستور قبل عودة جميع يهود العالم.

٣- إن الإنشغال بوضع دستور سوف يشغلهم عن الهدف الرئيسي في توطيد أركان الدولة الوليدة.

وقد استأنس (بن غوريون) في رأيه هذا بأن بريطانيا لا يوجد فيها دستور مكتوب، وأن الولايات المتحدة الأمريكية وضعت دستورها بعد ١١ سنة من استقلالها.

وقد كان هناك نوع آخر من المعارضة لفكرة الدستور المكتوب، وهي الخشية على شرعية القوانين الدينية، والتي عبر عنها (آريه ناعور) سكرتير المجلس الوزاري في حكومة بيغن الأولى عام ١٩٧٧، حيث أعرب أنه ( إذا تمت الموافقة على هذا الدستور فستصبح محكمة العدل العليا - وليس الحكومة - هي التي ستقرر قانونية بعض القوانين المحددة، وحيث أن محمكة العدل العليا ستكون مخولة بتطبيق قيمها من خلال تفسير الدستور فإن العديد من القوانين بما فيها القوانين الدينية ستفقد شرعيتها)(١٢٠).

وهكذا نجد أن البعد الديني لفكرة الدستور ومشروعه هو الذي كان محور الخلافات والمناقشات الطويلة التي استمرت حتى منتصف عام ١٩٥٠ حيث أقر الكنيست في ١٣/٦/١٩٥٠ تأجيل وضع دستور إلى أجل غير مسمى، وقد اتخذ حلاً وسطاً ينص على أن إسرائيل يجب أن يكون لها دستور شامل مدون ولكن دون استعجال في إصداره، وأن صدوره يجب أن يكون بالتدريج (١١١) ، وبذلك فقد رفض المشروع وكان (التدريج) مجرد مبرر لتغييب الفكرة، الأمر الذي يؤكد أن (النفوذ الضخم للمؤسسة الدينية) (١٢٢) هو الذي كان وراء ذلك، لدرجة مكّنت الأحزاب الدينية من أن (تهيمن على الحياة السياسية في الكيان الصهيوني هيمنة تامة)(٧٤)، حيث أن الأحزاب الأخرى تراجعت عن طلبها وصوتت إلى جانب الأحزاب الدينية ( حفظاً للوحدة اليهودية التي تقوم على أساس الدين والعقيدة)(٧٤)، وهو ما أكده أحد زعماء حزب الماباي الحاكم مبرراً وقوف حزبه إلى جانب الأحزاب الدينية قائلاً ( حتى لا تشق اسباط الشعب اليهودي)(١٢٢ : ١٢٤).

أما حقيقة الأمر والأسباب المخفية والحقيقية وراء رفض وجود دستور للدولة فهي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعمق من الأسباب المعلنة، وتدل على مباديء أساسية في الفكر الصهيوني اليهودي والسياسة الإسرائيلية ومن هذه الأسباب (٨٩) :

١- الدستور يتطلب الإجابة على سؤال : من هو اليهودي ؟

٢- الدستور يتطلب تعيين حدود الدولة.

٣- الدستور يثير مسألة العرب في الدولة عند تحديد حقوق الأفراد والجماعات وحرياتهم.

٤- الدستور ينص دائماً على السيادة المدنية على جميع مؤسسات الدولة، وهذا يتعارض مع دور المؤسسة العسكرية لديهم وخاصة ضد العرب.

وبتحليل هذه الأسباب الحقيقية نستطيع القول إنها ذات بعد ديني وبعد خارجي في نفس الوقت، فالبعد الديني فيها واضح إذ أن مسألة من هو اليهودي هي مسألة دينية تتعلق بالسكان، وتعيين الحدود هي مسألة دينية تتعلق بالأرض، وهذا ما اوضحناه في مبحث عناصر الدولة، وأما مسألة العرب في الدولة فهي في محصلتها النهائية مسألة دينية كما أوضحنا في موضوع سكان الدولة، ويذكر أيضاً أن الأحزاب الدينية اصرت على أن يكون رئيس الدولة يهودياً، ورفضت رفضاً قاطعاً اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في الدولة(١١٩)، أما السيادة المدنية ( فلعل السبب الرئيسي الذي يستند خلف هذا الموقف يعود إلى طبيعة التكوين الإسرائيلي، فإسرائيل هي استمرار لليهودية السياسية، والنصوص السماوية أو المنسوبة إلى الآباء الدينيين هي جزء لا يتجزأ من الوجود الفكري للدولة الإسرائيلية، فكيف نستطيع أن نضع دستوراً لإسرائيل أي نصوصاً مدنية ونصفها بعد ذلك بأنها مقدسة)(٤٦:٣٧) حسب تعبيرهم، أما البعد الخارجي المرتبط بالسياسة الخارجية فإنه يتكرر هنا مع موضوعي السكان والأرض، إذ أن عدم تعريف من هواليهودي يدفع إسرائيل إلى الإدعاء بأنها تمثل جميع يهود العالم، وتعمل على متابعة شؤون اليهود في العالم وتهجيرهم إلى 'إسرائيل '، وتبني علاقاتها مع الدول الأخرى بناء على موقفها من هجرة اليهود إلى إسرائيل. أما عدم تحديد حدود الدولة فهو يتعلق بالنوايا الإسرائيلية في التوسع واحتلال المزيد من الأرض، وإقامة إسرائيل الكبرى لاحقاً، وهذا ما بحثناه سابقاً.

وهكذا نستطيع القول إن موضوع الدستور يرتبط بفكرة البعد الديني في السياسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسرائيلية وخاصة الخارجية منها، رغم أن هذا غير معلن في الأدبيات الإسرائيلية، كما نستطيع تأكيد أن ( المشكلة الدينية بكل أبعادها السياسية والحضارية كانت العقبة الرئيسية في تدوين الدستور) (٣٧).

ولكن من ناحية ثانية فإن عدم وجود دستور مكتوب في إسرائيل لا يعني عدم وجود قواعد تنظيمية تضع أسس ممارسة السلطة ومبادئها، فهناك قوانين أصدرها الكنيست، وهناك قوانين سابقة منذ الحكم العثماني والإنتداب البريطاني يُعمل بها في حدود عدم تعارضها مع إعلان قيام الدولة (١١١)، مع ملاحظة أنه ( تم إقرار مشاركة الحق التوراتي والحاخامي وبشكل خاص فيما يتعلق بالوضع الشخصي)(٦٤)، علماً أن المصادر الدستورية المعتمدة الآن في إسرائيل تتكون من ثلاث مجموعات هي (٣٦):

١- القوانين الأساسية وهي : القانون الأساسي للكنيست (١٩٥٨)، ملكية الأرض(١٩٦٠)، رئيس الدولة ( ١٩٦٤)،الحكومة (١٩٦٨) *.

٢- التشريعات الدستورية : وهي تنظيم السلطات العامة (١٩٤٨): الإدارة والميزانية، والقوات المسلحة والمحاكم، التنظيم الخاص بالجيش ( ١٩٤٨)، والتنظيم الخاص بقواعد الإنتخاب ( ١٩٤٨)

٣- القوانين العادية : وهي القانون الإنتقالي (١٩٤٩)،وقانون العودة (١٩٥٠)،وقانون الجنسية (١٩٥٢).

ومن الجدير بالذكر أن جميع هذه القوانين تتعلق بالشؤون الداخلية وتنظيم أجهزة الدولة وسلطاتها السياسية، باستثناء قانوني العودة (١٩٥٠) والجنسية (١٩٥٢) لأنهما يتعلقان باليهود خارج إسرائيل من ناحية، وبتعريف من هو اليهودي من ناحية ثانية، أي أنهما يرتبطان ببعد ديني ولهما علاقة بالسياسة الخارجية، لذلك فسوف نناقشهما في المبحث التالي.

---

* اضيف إليها القانون الأساسي للقدس رغم أنه صدر عام ١٩٨٠ إلا أنه اعتبر قانوناً اساسياً نظراً لأهمية القدس في التصور الإسرائيلي ، انظر الفصل الرابع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الرابع
## البعد الديني في قانوني العودة والجنسية

صدر قانون العودة في تموز ١٩٥٠ *، وهو يعطي الحق لأي يهودي في العالم بالهجرة إلى إسرائيل بصفة مهاجر وباعتباره مواطناً (عائداً من المنفى إلى وطنه)، وذلك على أساس أن إسرائيل ليست دولة لمواطنيها اليهود فقط وإنما هي دولة لكل اليهود في شتى أنحاء العالم، وبوسعهم جميعاً أن يصبحوا مواطنين فيها بمجرد هجرتهم إليها، أما قانون الجنسية فقد صدر في عام ١٩٥٢، وهو يعتبر جميع يهود العالم مواطنين تابعين لدولة إسرائيل سواء قبلوا ذلك أم رفضوه، كما أنه يمنح الجنسية الإسرائيلية لكل يهودي مهاجر بمقتضى قانون العودة (١١)، ويرتبط هذان القانونان بعلاقة وثيقة فيما بينهما، فبينما يعطي قانون العودة اليهودي حقاً أتوماتيكياً بالهجرة إلى إسرائيل فإن قانون الجنسية يمنح الجنسية فوراً لمثل هذا الشخص (١٢٣)، كما أن قانون الجنسية يترجم " الحق التوراتي التاريخي " الوارد في قانون العودة إلى حقوق مدنية ملموسة (٨٨).

ورغم أن ظاهر الأمر يبدو متعلقاً بقضايا الإقامة والجنسية والمواطنة، ومرتبطاً بوزير الداخلية ووزارته إلا أنه في الحقيقة ينطوي على صلة وثيقة بالإنتماء الديني، وارتباط وثيق أيضاً بالشؤون الخارجية، فمن ناحية دينية أجبر الدولة على تغيير تعريف من هو اليهودي لإن هذا القانون يعكس " الأمل المسياني" أي الروحي من أجل تجميع المنفيين على حد تعبيرهم، ومن ناحية خارجية يرتبط القانون بأهمية سياسية وهي بالضبط تحديد علاقة إسرائيل بيهود العالم (١٢٤).

من هنا تظهر أهمية مناقشة هذين القانونين في هذه الدراسة من دون القوانين الأخرى، وذلك لعلاقتهما بالبعد الديني في السياسة الخارجية، ورغم أن قانون العودة هو من القوانين العادية وليس القوانين الأساسية للدولة كما أشرنا في موضوع الدستور، لكنه أُتُفق - نظرا لأهميته - أنه في اللحظة التي يتم فيها إقرار دستور للدولة سيعتبر هذا القانون كما لو كان قانوناً أساسيًا ( ١٢٤ ) .

وبالرجوع إلى نص قانون العودة والمناقشات التي دارت حوله والخلافات التي أدت

---

* نص القانون في الملحق رقم (٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى تعديله فيما بعد نستطيع أن نقول أن البعد الديني في هذا القانون يتمثل فيما يلي :

١- إن تسمية ( العودة) هي تسمية دينية ترتبط بالتصور الديني للهجرة إلى إسرائيل، والذي يقوم على اعتبار أن فلسطين هي أرض الميعاد، وما يرتبط بذلك من قدوم المسيح المنتظر وبناء الهيكل وعودة الأسباط الإثني عشر، وإن ( العودة) تعني الرجوع إلى الأرض التي عاشوا فيها قبل التشتت في المنفى، والأهم من ذلك أن المادة الثانية من القانون المذكور تطلق على الهجرة لفظ (عليا) بمعنى الصعود أي الصعود إلى أرض الميعاد، وبذلك يكون القانون ( قد جعل العودة الدينية هي الأساس الأول في الهجرة إلى إسرائيل)(١٢٥)، عن طريق استغلال الوازع الديني في كلمة ( العودة) التي تعيد إلى أذهان اليهود صورة دولة داود وسليمان القديمة دون أن تشير إلى ذلك صراحة.

٢- إن القانون يؤكد أن " يهودية الشخص " - وليس قوانين الدولة - هي التي تعطيه الحق بالعودة لمجرد كونه يهودياً (٦٢)، أي أن انتماءه إلى الديانة اليهودية هو الذي يعطيه هذا الحق بغض النظر عن جواز سفره الذي يحمله، وهذا يعني أن البعد الديني يتقدم على البعد السياسي، وأن الدولة لا تمن على أي يهودي بمنحه حق المواطنة لأن هذا الحق ورثه من يهوديته (١٢٦)، مع احتفاظ وزير الداخلية بحقه في عدم منح المهاجر تأشيرة هجرة في ثلاث حالات حسب المادة الثانية من القانون، علماً أن وزير الداخلية يكون عادة من أحد الأحزاب الدينية.

٣- إن هذا القانون ذو علاقة مباشرة بموضوع " من هو اليهودي ؟ " حتى أن التعديل الذي طرأ على القانون عام ١٩٧٠ كان يهدف إلى تغيير تعريف من هو اليهودي، حيث أضافت الكنيست إلى هذا القانون مادة جديدة صيغت بمصطلحات العقيدة الدينية ، وتعتبر اليهودي هومن تحول إلى الديانة اليهودية إضافة إلى من كانت أمه يهودية (١٢٧)، ورغم هذا التعديل إلا أن الخلاف حول تعريف اليهودي مازال قائماً وخاصة لمن يعتنق الديانه اليهودية، إذ أن بعض الأوساط الدينية شككت في يهودية بعض المهاجرين السوفيات والفلاشا، ورفضت الإعتراف بهم كيهود مما سبب خلافاً حاداً في المجتمع الإسرائيلي.

إن سؤال من هو اليهودي هو سؤال ديني، والإجابة عليه تؤدي إلى منح أو عدم منح اليهودي حق المواطنة في إسرائيل، وذلك بناء على طريقة اعتناقه اليهودية، وموافقتها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للشريعة أم لا، وبذلك فإن العوائق أمام حسمه هي عوائق دينية (٨٤)، ومع وجود هذا البعد الديني فإننا لا نهمل تداخله مع البعد القومي الذي أوضحناه في عناصر الدولة، وكذلك لا نغفل البعد السياسي لهذا القانون وما يتعلق به من قضايا المواطنة والجنسية(١١٢)، وقد جمع ( جان بوبيرو) مدير تحرير مجلة (هيرتيم) الفرنسية هذه الأبعاد في مقال كتبه عن قانون العودة، فوصف إسرائيل بأنها دولة ثيوقراطية عرقية انطلاقاً مما سماه " دينية اللسان" التي تجمع بين الدين والقومية (١٢٨).

أما بالنسبة لتأثير البعد الديني لهذا القانون على سياسةإسرائيل الخارجية فإننا نوضحه في القضايا التالية :

١- إدعاء إسرائيل بتمثيل اليهود في باقي دول العالم، وما ينشأ عن ذلك من تأثير متبادل، فإسرائيل تتبنى قضاياهم لدى الدول التي يعيشون فيها، وتبث دعايتها بينهم، وربما تتدخل في ترتيب شؤونهم عن طريق الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، ومن الجهة الثانية، فإن يهود العالم يقومون بمهمة ثلاثية الأبعاد بالنسبة لإسرائيل، فهم أولاً يمثلون عمقاً بشرياً يمد إسرائيل بالمهاجرين، وهم ثانياً يمثلون عمقاً سياسياً يتولى توفير النفوذ السياسي داخل المجتمعات التي يعيشون فيها وخصوصاً في الغرب، وهم أخيراً يمثلون بعداً اقتصادياً بتقديمهم الدعم المالي الذي يتجاوز ٥٠٠ مليون دولار سنوياً (١٢٦).

ومن الأمثلة على هذا الدور في السياسة الخارجية إعلان إسرائيل عام ١٩٥١ أنها الدولة الوحيدة التي تمثل " الشعب اليهودي "، والجديرة بقبض التعويضات عن المذابح التي تعرض لها اليهود على أيدي الحكم النازي في ألمانيا حسب الرواية الإسرائيلية، وقد سلمت ألمانيا بهذا الحق واقرت لها ثمانية مليارات دولار، كما أن عملية اختطاف الزعيم النازي (ادولف ايخمان) من الأرجنتين عام ١٩٦١ ومحاكمته في إسرائيل واعدامه عام ١٩٦٢ تعتبر مثالاً آخر، حيث أن إسرائيل لا تملك أية سلطة من القانون الدولي العام للقيام بذلك، لأن (ايخمان) ألماني الجنسية، وكان يمكن أن يحاكم أمام المحاكم الألمانية أو محكمة دولية بسبب جرائم الحرب المنسوبة إليه، ولكن إسرائيل كانت في الواقع تستهدف تحقيق هدف مزدوج، فهي تريد إثبات أنها " السلطة الوحيدة صاحبة السيادة في العالم اليهودي "، وكذلك إقناع يهود العالم بانها وحدها تملك حمايتهم (٦٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- تحريض يهود العالم على الهجرة إلى إسرائيل، وتحديد علاقتها بالدول الأخرى - كعامل من العوامل - بناء على مواقف تلك الدول من هجرة اليهود إلى إسرائيل، ومدى سماحها بالحرية لهم.

٣- تأثير قانون العودة على علاقة إسرائيل ببعض الدول وخاصة فيما يتعلق باتفاقات تسليم المطلوبين والمجرمين، إذ أن بعض اليهود من الدول الأخرى يلجأون إلى استغلال قانوني العودة والجنسية للحصول على الجنسية الإسرائيلية والهروب من العدالة في دولهم، وتعتبر قضية اليهودي الأمريكي (ماير لانسكي) عام ١٩٧١ واليهودي الفرنسي (كلود ليبسكي) عام ١٩٧٢ مثالاً واضحاً على ذلك (١٢٩) ، إذ أن كلاً منهما كان مطلوباً للعدالة في دولته بسبب عشرات الجرائم المنسوبة إليه، وقد تمكن كل منهما من الهرب إلى إسرائيل لاستغلال قانون العودة والحصول على حق المواطنة فيها، إلا أن إسرائيل لم تسلم الأول للولايات المتحدة، بينما سلمت الثاني لفرنسا ، والسبب هو فقط تشديد فرنسا على المطالبة بتسليمه بناء على معاهدة تسليم المجرمين بينها وبين إسرائيل، وعلى ذلك فالأشخاص الهاربون من العدالة في بلادهم - متى كانوا ينتمون إلى الديانة اليهودية - باستطاعتهم اللجوء إلى ذلك القانون والإستفادة من امتيازاته.

٤- اتصال قانون العودة اتصالاً وثيقاً بقانون الجنسية له تأثير على السياسة الخارجية ، من ناحية إمكانية الحصول على جنسية مزدوجة فقط لمجرد كون الشخص يهودياً وما ينبني على ذلك من ازدواجية ولاء اليهودي بين إسرائيل والدول الأخرى، إذ أن قانون الجنسية يمنح كل يهودي في العالم الجنسية الإسرائيلية مهما كانت جنسيته الأولى، وهو بذلك يعبر عن اصرار إسرائيل على فرض مفهوم " الشعب اليهودي" على المجتمع الدولي ككيان سياسي دولي معترف به قانونياً (١١)، كما أنه يعبر عن تحدي إسرائيل للقانون الدولي الذي يحدد ثلاث طرق لاكتساب الجنسية وهي : المولد على أرض الدولة، والتبعية العائلية والتجنس(١٣٠)، إلا أن إسرائيل تؤكد الصفة الدينية لاكتساب الجنسية الإسرائيلية عن طريق الإنتماء إلى الدين اليهودي، الأمر الذي لا تعمل به أية دولة أخرى (٥٧).

وخير دليل على هذا التأثير في السياسة الخارجية أن الولايات المتحدة الأمريكية اضطرت إلى إجراء تعديلات - بالنسبة لليهود فقط - على أسباب فقدان الجنسية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لديها(١٣٠) *، فقد أصدرت المحكمة العليا الأمريكية في ٢٩/ ٥/ ١٩٦٧ قراراً يقضي بحق المواطن اليهودي الأمريكي في أن يدلي بصوته في الإنتخابات الإسرائيلية دون أن يفقد جنسيته الأمريكية (٦٦)، واصدرت في عام ١٩٦٩ قراراً آخر يقضي بأن الخدمة في الجيش الإسرائيلي لا تتعارض مع الإحتفاظ بالجنسية الأمريكية (٣٧)، ويذكر أن ناحوم غولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية قد أدلى بصوته في انتخابات الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٦١ رغم أن جنسيته أمريكية.

ومن جانب آخر لا توجد جنسية إسرائيلية موحدة لجميع مواطنيها حتى الان وبالمعنى المتكامل، إذ أن الهوية الصادرة عن وزارة الداخلية يكتب فيها للعربي عربي ولليهودي يهودي، مما يشير إلى أنه لا توجد جنسية إسرائيلية إلا بقدر ما يتعلق ذلك بمواطني إسرائيل خارج حدودها (٨٩)، وهنا يرتبط الأمر بالسياسة الخارجية، إذ أن اليهودي الذي يعيش خارج إسرائيل يمنح الجنسية الإسرائيلية في اللحظة التي يطلب فيها ذلك عندما يصل إلى مطار تل أبيب مثلاً، ولكن الفلسطيني المولود في فلسطين من أبوَين فلسطينيين ربما يكون عديم الجنسية، وهنا تكمن عنصرية هذا القانون إلى جانب عنصرية قانون العودة الذي يتوج العمل الصهيوني بتشجيعه على هجرة الأشخاص الذين (يحددهم إنتماؤهم الديني والعرقي)(٥٢).

وأخيراً فإن قانوني العودة والجنسية ينطويان على عنصرية قومية ضد السكان العرب أصحاب الأرض الأصليين مقابل المهاجرين الغرباء، وينطويان على عنصرية دينية حيث إذا اعتنق اليهودي ديانة أخرى فإنه لا يحق له الحصول الفوري على الجنسية الإسرائيلية، وينطويان على عنصرية عرقية حيث إذا تبين أن الشخص لا ينتمي إلى ' الجنس اليهودي ' أي لم تكن أمه يهودية فسوف تسحب منه جنسيته الإسرائيلية، وهذا يعني أن هذه العنصرية تجعل من قوانين العودة والجنسية الصادرة عن سلطة تشريعية في القرن العشرين وكأنها صادرة عن ( نحميا) و( اسداراس) من حاخامات اليهود القدامى منذ آلاف السنين(١٣١).

---

* من أسباب فقدان الجنسية : التصويت في انتخابات أجنبية، الخدمة في القوات المسلحة لبلد آخر ، قبول منصب في الخارج مقصور على مواطني الدولة الأجنبية ، الخيانة ، التخلي عن الجنسية ...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الثالث
# البعد الديني في عوامل صنع السياسة الإسرائيلية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن صنع القرارت السياسية تتم من خلال عملية التفاعل بين مجموعة من العوامل لتؤدي إلى مواقف معينة تجاه القضايا المتعددة، وكما رأينا في الفصل الأول فإن تبدل القيادات الإسرائيلية بين حزب العمل تارة والليكود تارة أخرى، واختلاف لغة الخطاب السياسي بينهما لم تغير من المواقف الإسرائيلية تجاه القضايا الخارجية، وإنما تميزت سياسة إسرائيل الخارجية بثبات المواقف تجاه هذه القضايا.

إن التفسير الأقوى لهذه الظاهرة يعود إلى هذين السببين :

١- وجود تصور إسرائيلي مشترك لدى جميع القادة الإسرائيليين بمختلف إنتماءاتهم الحزبية، يستند إلى قاعدة واحدة هي الإيديولوجية الصهيونية، والثقافة السياسية المشتركة، وهذا ما أكده أسحق شامير رئيس الحكومة الإسرائيلية في الخطاب الذي ألقاه أمام الكنيست في ٢٢/ ١٢/ ١٩٨٨ لنيل الثقة بالحكومة الإئتلافية الجديدة المكونة من مختلف الأحزاب السياسية بما فيها حزب العمل حيث قال(. . . إذ أنه على الرغم من الخلافات العقائدية الكثيرة للحزبين الكبيرين أرى أن القاسم المشترك الخاص بالنظرة الصهيونية هو أقوى من الخلافات )(١٣٢ : ١٤١).

٢- إن تغير القيادات وثبات السياسة الخارجية يؤكد على دور المؤسسات في الدولة، كمراكز قوى رئيسية في إتخاذ القرار، وخاصة المؤسسات الدينية والسياسية والعسكرية.

بناء على ذلك فإن العوامل المؤثرة في السياسة الإسرائيلية التي أشرنا إليها في الفصل الأول يمكن تصنيفها إلى عوامل معنوية هي الأيديولوجية الصهيونية، وما ينتج عنها من ثقافة سياسية، وعوامل مؤسسية هي المؤسسة الدينية وما تعكسه من تأثير على المؤسسات الأخرى السياسية والعسكرية خاصة، لذلك فإن هذا الفصل من الدراسة سيُعنى بالبحث عن البعد الديني في هذه العوامل على النحو التالي :

**المبحث الأول : البعد الديني في الأيديولوجية الصهيونية**

**المبحث الثاني : الثقافة السياسية ذات الأصول الدينية**

**المبحث الثالث: المؤسسات الدينية**

**المبحث الرابع : البعد الديني في برامج الأحزاب السياسية الإسرائيلية**

**المبحث الخامس : البعد الديني في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الأول

## البعد الديني في الايديولوجية الصهيونية

لقد تعددت الكتابات حول الصهيونية بشكل كبير جداً، يشمل تحليل دوافعها وأهدافها، ودراسة فكرها وايديولوجيتها، والاهتمام بقرارات مؤتمراتها، ونشاطات المؤسسات التابعة لها، وعلاقتها باليهودية. . . وغير ذلك من المباحث التي تستهلك الاف الصفحات، غير أننا سوف نقتصر في هذه الدراسة على البعد الديني في هذه الصهيونية، ومدى تأثيره على سياسة إسرائيل الخارجية.

إن التعدد الكبير في الكتابة حول الصهيونية اظهر تبايناً في وجهات النظر حولها، فهناك من يعتقد أن الصهيونية إنما تقيم حركتها المعاصرة كلها على أساس من الدين اليهودي، وأن كل الكتابات العلمية لا تستطيع أن تتجاهل هذه الحقيقة أو تغفل عن(١٣٣)، وهناك على الجانب الآخر من يرى أن الصهيونية هي حركة سياسية في المقام الأول، لكنها تقيم أطروحتها على أدغام الحركة الصهيونية فيما يعرف في الأدبيات الأوروبية بالمسألة اليهودية (١٣٤)، وهناك طرف يرى أن الدافع الديني للصهيونية قد لعب دوراً هامشياً في الصهيونية السياسية ماعدا الارتباط بأرض إسرائيل الذي يعود إلى أصول دينية بلا شك(٤٨).

ومن الأمور التي تبدو متناقضة أن التعاليم الدينية ذاتها هي الدافع لدى بعض الجهات الدينية اليهودية لمعارضة الصهيونية، حتى أن بعضهم مثل حركة(ناطوري كارتا) * أي (حراس المدينة) ترفض الاعتراف بالدولة اليهودية انطلاقاً من معتقداتها الدينية التي ترى أن إقامة هذه الدولة مرتبط بقدوم المسيح المنتظر، وهو ما يسمى (عقيدة الماشيح )(٦٩).

وفي السنوات الأخيرة ظهرت كتابات كثيرة وحديثة - وربما جريئة أيضاً- تتحدث عما يسمى بـ(صهيونية الأغيار)(١٣٥) التي تقوم على أساس ديني عند غير اليهود، وهي التي تسمى (الصهيونية غير اليهودية) أو(الصهيونية المسيحية)، وبما أن مرجعيتها دينية - وإن كانت غير يهودية-فإننا سنعطيها أهمية في هذه الدراسة، وخاصة أنها ذات تأثير على السياسة الخارجية الإسرائيلية.

---

* انظر مبحث المؤسسة الدينية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا فإن هذا المبحث يناقش موقع الدين من العقيدة الصهيونية : السياسية والدينية، اليهودية وغير اليهودية، وتأثير ذلك على السياسة الإسرائيلية، وذلك على النحو التالي:

أولاً : أصل الصهيونية .

ثانياً : مقومات الصهيونية ودوافعها.

ثالثاً: الصهيونية الدينية والسياسية - علاقتها باليهودية.

رابعاً : الأساس الديني في الفكر الصهيوني.

خامساً: المعارضة الدينية للصهيونية.

سادساً: الصهيونية المسيحية.

## أولاً: أصل الصهيونية :

مهما تعددت الآراء حول جذور الصهيونية فإن من المسلم به أن كلمة صهيونية في حد ذاتها هي كلمة دينية (١٣٣)، إذ أن( صهيون ) - كما تدعي الصهيونية- جبل إلى الشرق من القدس، بنى عليه سيدنا داود قلعته التي عرفت باسم قلعة صهيون، واتخذ من القدس عاصمة لملكته، ثم أصبح اليهود يطلقون هذا الاسم على القدس، ويسمونها (ابنة صهيون)، حيث حفلت التوراة بآيات كثيرة عن صهيون ومنها :

"ترنّمي وافرحي يا ابنة صهيون لاني هاآنذا آتي واسكن في وسطك. . . " اصحاح زكريا ٢/ ١٠

"اهتفي جداً ياصهيون، اهتفي يا ابنة اورشليم. . . " اصحاح زكريا ٩/ ٩

"من أجل صهيون لا اسكت ومن أجل اورشليم لا أهدأ. . . " اصحاح اشعيا ٦٢/ ١

كما أن التوراة قد أضفت هالة من القداسة على جبل صهيون، ففيه يقيم "يهوه" اله اليهود فيما يزعمون، وفي رحابه يظهر المسيح المخلص (٥٧).

## ثانياً : مقومات الصهيونية ودوافعها :

اعتمدت الصهيونية لتحقيق أهدافها - والتي هي مستوحاة من التوراة تحت شعار العودة إلى أرض الميعاد - على مجموعة من المقومات لتبرير دوافعها لغزو فلسطين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستيطانها، ولئن كانت بعضها مقومات تاريخية انطلاقاً من أن اليهود اقاموا دولة لهم في فلسطين في التاريخ السحيق، أو مقومات قانونية استنادا إلى وعد بلفور ١٩١٧ والانتداب البريطاني وقرارالتقسيم عام ١٩٤٧، أو مقومات إنسانية اعتباراً من الرغبة في تجميع يهود الشتات تحت أسطورة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، فإن المقومات الدينية تتقدم عليها جميعها، وتتصدر كل الدوافع الصهيونية لغزو فلسطين، وليس أدل على ذلك مما عبر عنه (حاييم وايزمان) الذي أصبح فيما بعد أول رئيس لإسرائيل، حيث قال أمام اللجنة الملكية البريطانية عام ١٩٣٩ (إننا لا نكتسب حقنا على أرض إسرائيل من الانتداب بل من التوراة)(٨٤: ٤٠)، وهذه المقومات الدينية هي(٥٧) :

١- الوعد الالهي لليهود بالعودة إلى فلسطين والسيطرة على المنطقة الواقعة بين الفرات والنيل، أي اعتبار فلسطين أرض الميعاد التي سيتحقق فيها الخلاص على أيدي المسيح المنتظر.

٢- الحق التاريخي المرتبط بالديانة اليهودية.

٣- الزعم بوجود المعالم الدينية المقدسة لليهود في فلسطين.

ولئن كانت هناك دوافع سياسية أو توسعية استعمارية فإن الدافع الديني اتخذ غطاءً لها، حيث أن مقارنة بين دوافع الغزو الصهيوني ودوافع الغزو الصليبي لفلسطين تؤكد وجه الشبه بينهما (١٣٦)، وتشير إلى أن الدافع الديني الذي كانت رايته الصليب في الغزو الصليبي وشعاره (سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة)(١٣٧)، يقابله دافع ديني في الغزو الصهيوني رايته نجمة داود السداسية وشعاره (إلى اللقاء في اورشليم )(١٣٣)، وكلا الحركتين الصليبية والصهيونية تمت بالدرجة الأولى تحت غطاء ديني ووفاء لوعود وامتيازات دينية، حيث كان ادعاء الحملات الصليبية هو(خلاص مسيحيي الشرق) مثلما كان ادعاء الاستعمار الصهيوني (خلاص اليهود)(١٣٨).

إن زعماء الصهيونية الحالية مازالوا يتمسكون بهذه المقومات وتلك الدوافع، فبعد حرب حزيران ١٩٦٧، وبمناسبة مرور سبعين عاماً على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام ١٨٩٧، ألقى ناحوم غولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية انذاك خطاباً شدد فيه على نغمة "القرابة الصوفية" بين اليهود وفلسطين، وقد اورد سبيين لما سماه "الحق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأعلى "، وهما السبب الديني الصوفي ثم امتلاك العرب مساحات شاسعة الأطراف(١٢٩).

## ثالثاً: الصهيونية الدينية والسياسية - علاقتها باليهودية.

إن ارتباط الصهيونية بالدين اليهودي هو ارتباط أكيد لدى كافة المفكرين والسياسيين، سواء يرى بعضهم أن مضمونها وجوهرها يستمد جميع تصوراته السياسية فيما يتعلق بحركة التاريخ أو في كل ما له صلة بالوجود السياسي من التقاليد اليهودية (٣٦)، وسواء يرى البعض الآخر أن الصهيونية هي حركة علمانية سياسية تغلف نفسها بإطار ديني(٣٧)، فإن الدين في كلا الحالتين موجود في هذه العلاقة التي على أساسها توصف الصهيونية بأنها دينية أو سياسية.

فالصهيونية الدينية قديمة جداً، لدرجة أن منظري الصهيونية يحددون حادث خراب الهيكل * الذي حصل عام ٧٠ ميلادية هو بداية المسألة اليهودية وبالتالي الحركة الصهيونية(١٣٤)، مما جعلهم يعتقدون بأن "الفكرة الصهيونية "ولدت في اللحظة الأولى من اليوم الأول لتشريد اليهود من فلسطين، ومع الزمن نمت هذه الفكرة، وتطورت عبر الأجيال من خلال الصلوات والأدعية، ومن خلال المشاريع والأعمال أيضاً، والفكرة هنا هي الفكرة السياسية المنبثقة عن العقيدة الدينية، وإذا كانت نواة الصهيونية هي وعود التوراة لليهود بملك فلسطين فقد اعتبر بعض الصهيونيين أن سيدنا موسى هو أول زعيم صهيوني لأنه حاول العودة باليهود إلى فلسطين وتحقيق الوعود الإلهية (٥٧).

/ والصهيونية الدينية نادى بها المتصوفون اليهود"وربطوا بينها وبين الأمل اليهودي في مجيء مسيح آخر الزمان، وحكم الرب حينما تدعى"جميع شعوب الأرض " (سفر التكوين ١٢/ ٣) من أجل البشرية جمعاء"ستبارك كل الأمم في ذريتك لأنك اطعت صوتي (سفر التكوين ٢٢/ ١٨) وتتوجه البشرية إلى الأماكن التي حددتها التوراة لمآثر إبراهيم

---

* دامت مملكة داود وسليمان ٧٨ سنة فقط (٩٩٠ ق.م - ٩١٢ ق.م ) ثم انقسمت في زمن رحبْعام بن سليمان إلى دولتين : مملكة إسرائيل في الشمال وكانت عاصمتها (شكيم أي نابلس )، ومملكة يهودا في الجنوب وكانت عاصمتها (اورشليم أي القدس)، ثم زالت مملكة إسرائيل على يد(سرجون) ملك اشور عام ٧٢١ ق.م وسمي ذلك (السبي الآشوري)، وزالت مملكة يهودا على يد (نبوخذ نصر)عام ٥٨٦ ق.م، وسمي(السبي البابلي)، وحصل الخراب النهائي للهيكل المزعوم على يد الرومان عام ٧٠ ميلادية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وموسى، حيث ادت هذه الصهيونية لعادة الحج إلى الأماكن المقدسة (٥٢).

لقد كانت الفكرة الصهيونية عقيدة دينية عامة يؤمن بها اليهود كأية عقيدة أخرى تتضمنها عقيدة التوراة ويتولاها رجال الدين (٥٧)، وبعد ذلك بقرون أراد "محبو صهيون" كما يسمون أنفسهم في القرن التاسع عشر أن ينشئوا مركز اشعاع روحي للدين اليهودي وللثقافة اليهودية في "أرض صهيون" (٥٢)، فنشأت الصهيونية السياسية على أكتاف الصهيونية الدينية.

أما الصهيونية السياسية فقد ابتدعها (ثيودور هرتزل)، وبدأ في صياغة مذهبها في فينّا منذ عام ١٨٨٢ ثم انتهى من ارساء نظامها عام ١٨٩٤ في كتابه (الدولة اليهودية)، وبدأ في وضعها موضع التنفيذ في أول مؤتمر صهيوني في بال عام ١٨٩٧، وترى الصهيونية السياسية أن اليهود هم أولاً وقبل كل شيء "أمة" واحدة، أي أن هدف هرتزل كان سياسياً وليس دينياً، حيث أنه بعد قضية (دريفوس) * حاول صياغة الفلسفة التالية(٥٢):

١- يشكل اليهود في كل بلدان العالم، وأياً كان البلد الذي يعيشون فيه، أمة واحدة.

٢- كان اليهود في كل زمان ومكان هدفاً للاضطهادات.

٣- لا يمكن لليهود أن يندمجوا في أية أمة يعيشون فيها، ولا بد من إقامة دولة لهم.

وإلى جانب هرتزل ظهر مفكرون آخرون صاغوا الصهيونية السياسية، فهناك(ماكس نوردو) الذي قال (. . . وتختلف الصهيونية السياسية عن الصهيونية الدينية القديمة في رفضها للصوفية بكافة أشكالها، وبالابتعاد التام عن عقيدة المسيح المنتظر، إنها لا تتوقع العودة إلى فلسطين بواسطة المعجزة، بل في تحضير الطريق إلى ذلك بجهودها هي)، وهناك أيضاً (ليو بنسكر) الذي دعا إلى إحياء (القومية اليهودية) وإلى إنشاء دولة يهودية لا تقوم فيها "فكرة طاعة الشرع الديني أو بناء الهيكل" إلا بدور ثانوي وذلك على الصعيد الفردي فقط(١٣٩).

---

* قضية دريفوس : هي قضية الضابط اليهودي الفرنسي (الفرد دريفوس) في سلاح المدفعية الفرنسي الذي اعتقل عام ١٨٩٤ بتهمة خيانة الوطن وتسليم معلومات عسكرية إلى ألمانيا، وسحبت منه رتبته العسكرية، وقد اعتقد هرتزل أن التهمة باطلة، وأن (دريفوس)اتهم بها فقط لأنه يهودي، وخاصة عندما كان الجمهور يردد في المحكمة "الموت للخائن. . الموت لليهود"، وكانت مسألة اليهود بالنسبة لهرتزل حتى هذه القضية مسألة اجتماعية أو دينية أوإنسانية، ولكنها بعد قضية دريفوس أصبحت قضية قومية، وأخذ يدعو إلى إيجاد وطن لليهود في فلسطين لاستحالة عيشهم في المجتمعات الأخرى كما كان يعتقد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن مع هذا كان هرتزل يركز على ضرورة الاستفادة الواعية من الشعور الديني اليهودي وتسخيره المتعمد لأغراض الصهيونية، وكان يشدد على استنفار الحمية الدينية وايقاظ الغيرة على إيمان الآباء والأجداد، فقد جاء في كتابه ( الدولة اليهودية ) :(نحن نشعر برابطتنا التاريخية فقط عن طريق إيمان الآباء والأجداد، فالإيمان يوحد فيما بيننا )، وأدرك أن اقتران فلسطين بالدين اليهودي يساعد على جذب اليهود إلى الحركة الصهيونية، ولذلك ظل يتوسم النجاح للعلاقة القائمة بين الدين اليهودي وبين الكيان السياسي المزمع إنشاؤه، ففي المؤتمر الصهيوني الأول اعلن أن (الصهيونية هي العودة إلى أحضان اليهودية قبل الرجوع إلى أرض صهيون )، وأوضح أن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في التوراة وانشاء وطن يهودي في فلسطين، وورد في كتابه (مما يدل على أنني لا أعمل لغير صالح الدين إنني أريد أن أتعامل مع الحاخامين جميع الحاخامين )، وقد حدد دورهم بقوله(سوف يقوم حاخامونا الذين نتوجه إليهم بنداء خاص بتكريس طاقاتهم لخدمة فكرتنا، وسوف يوحون بها إلى رعيتهم من على منابر الصلاة )، كما أن (ماكس نوردو)الساعد الأيمن لهرتزل يقول(اليهودية إما أن تكون صهيونية أو لا تكون )، كما أن معظم قادة الصهيونية ظلوا يشددون على الجانب الديني لها مؤكدين أنه (ليس شيء يستطيع أن يبقي هذه الفكرة حية فاعلة إلا الإيمان الديني الراسخ، وإن هذا الإيمان يجب أن يتركز على فلسطين بالذات، وأي انحرف عن فلسطين يكون بمثابة الكفر بهذا الإيمان)(١١ : ١٠٩-١١١).

وبناء على ماسبق فإن الصهيونية السياسية هي دعوة سياسية لكنها لا تنفصل عن الدعوة الدينية، أي أن هذه المفاهيم القومية التي أعلنتها الصهيونية تمتزج بالمفاهيم الدينية، حيث أن الصهيونية استقت رموزها القومية وأفكارها من التراث الديني اليهودي ذريعة شرعيتها الوحيدة، وقد قامت نظريتها وممارستها على نقل مجموعة من العقائد والأفكار من مجال الدين إلى مجال السياسة )(١٤٠)

وهكذا فإن الصهيونية نوعان : دينية وسياسية، لا خلاف بينهما على اغتصاب فلسطين (١٣٩)، ولكن الخلاف بينهما حول الدين والقومية، وحول توقيت اغتصاب فلسطين من حيث انتظار مجيء المسيح لإقامة الدولة أو التعجيل بإقامتها، وسوف نوضح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جانبي هذا الخلاف عند الحديث عن المؤسسة الدينية في المبحث الثالث من هذا الفصل، أما مجال اللقاء بينهما فهو واسع، من حيث أن الصهيونية الدينية تؤمن بفكرة العودة إلى "أرض الميعاد"، والصهيونية السياسية تستغل هذه الفكرة، وكلا الأمرين مستمد من التوراة والديانة اليهودية.

ومع الاقرار بضرورة التمييز بين الصهيونية واليهودية، والتمييز بين الصهيونية الدينية والصهيونية السياسية ، إلا أنه ما من شك في أن الصهيونية "قد جمعت الصوفية الدينية المتطرفة إلى نوع من الرؤية السياسية "، كما جمعت بين "البواعث الدينية والخلاصية التي ترسبت في عقيدتي انتظار مجيء المسيح المخلص من جهة، والمطامع الأرضية والتوسعية من جهة أخرى (١٤١)، ويظهر ذلك واضحاً في الخطاب الصهيوني الموجه لليهود وغير اليهود، والقائم على استغلال أوضاع اليهود في الدياسبورا(الشتات)، فالصهيونية تركز - سياسياً- على الجانب المأساوي في الدياسبورا، أي على التشتت كي تصوغ أدبياتها السياسية الموجهة إلى غير اليهود لكسب تعاطفهم مع ما تسميه المسألة اليهودية، وهي تركز - دينياً- على الجانب الروحي في الدياسبورا، أي على البعد عن الأماكن المقدسة كي تصوغ أدبياتها الموجهة إلى اليهود لتحملهم على الهجرة إلى فلسطين (١٤٢)، فالصهيونية الدينية جاءت إلى فلسطين بحجة العبادة في الأماكن المقدسة، ولكن استناداً إلى السياسة الاستعمارية التي تقول "يأتي المبشر أولاً ثم التاجر وفي أثرهما تأتي البارجة الحربية " التي أوضحها (اللورد سالزبوري)(١٣٩)، -رئيس وزراء بريطانيا عام ١٨٨٥- فإن غزو فلسطين بحجة الأماكن المقدسة يعتبر أولى خطوات الاستيلاء على فلسطين، وعلى هذا فالصهيونية تستخدم خطابين : الأول ديني يقوم على اللغة الدينية، والثاني سياسي يعتمد على المصطلحات الدينية، حيث أن المفكرين اليهود من الجناح العلماني ظلوا- حتى في هذا العصر- يلجأون إلى اللغة الدينية لكي يصوغوا ويفسروا مفاهيمهم (٧٨).

ومن ناحية أخرى يظهر التمييز بين الصهيونية الدينية والسياسية في ما تهدف إليه كل منهما، فالصهيونية كحركة دينية تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي من أداء رسالته، وتتفهم هذه الرسالة على أنها تملك لأرض الميعاد، وقهر جيرانها الأعداء، وتركيز سلطة العالم الروحية والحضارية والفكرية في صهيون، فهي فكرة قديمة جداً، أما الصهيونية كحركة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سياسية والتي نشأت في أواسط القرن التاسع عشر فهي تهدف إلى جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم إلى فلسطين لتأسيس دولة يهودية، تدين بالدين اليهودي، وتتميز بالعنصر اليهودي وبالثقافة اليهودية، وبإرادة بعث مملكة داود(١٤٣)، وهكذا فهي أهداف دينية في الفكرة الأولى، وأخرى سياسية ذات طابع ديني في الفكرة الثانية.

وإذا كانت الصهيونية تغلف شكلها السياسي بطابع ديني فإنه يوجد على الجانب الآخر من يعمل في اتجاه معاكس، فيضيف مفاهيم سياسية إلى الدين اليهودي، وهو ما عبر عنه (يغئال الون ) نائب رئيسة الوزراء الإسرائيلية بـ"عصرنة اليهودية "(٧٨)، وذلك في محاولة للمزاوجة بين الصهيونية الدينية والصهيونية السياسية من خلال اكساب المفاهيم الدينية صبغة قومية سياسية.

ومجمل القول إن البعد الديني موجود في الصهيونية الدينية برمتها، أما الصهيونية السياسية فهي تقوم على استغلال ذلك البعد والذي يظهر واضحاً في قول (هرتزل): (إن فلسطين التي نريدها هي فلسطين داود وسليمان )(١١ : ٦٣)، وبذلك فإن هذا البعد الديني وذلك التحريف له يؤثر في السياسة الإسرائيلية حيث أنه (يتيح لهم استخدام الدين لصالح السياسة، ويمكنهم عندما يضفون القداسة على السياسة أن يجعلوا من هذه الأخيرة - مجالاً محرماً على الناس أن يمسوه، بل يعملون أيضاً على جعل الصهيونية السياسية مرادفاً لليهودية، ليتمكنوا من توجيه تهمة اللاسامية * إلى كل من يتجرأ على نقد السياسة الصهيونية لزعماء إسرائيل )(٥٢ : ١١)، ولعل أوضح دليل على ذلك هو قول (مناحيم بيغن) رئيس الوزراء الإسرائيلي ما بين ١٩٧٧ -١٩٨٣ (لا يمكننا أن نضع حداً فاصلاً بين العداء لإسرائيل والصهيونية وبين اللاسامية )(٥٢ : ٦).

## رابعاً :الأساس الديني في الفكر الصهيوني :

لقد كتبت مؤلفات كثيرة، وظهرت دراسات متعددة عن الفكر الصهيوني أو النظرية أوالفلسفة أو الايديولوجية الصهيونية، ولا يختلف اثنان في أن الأساس الذي ترتكز عليه الصهيونية الدينية هو أساس ديني، أما الصهيونية السياسية فهي مجال البحث لمعرفة موقع

---

*عن اللاسامية انظر المبحث القادم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العقيدة اليهودية منها، وبالتالي تأثيرها على السياسة الإسرائيلية.

لقد عمل مفكرو الصهيونية من الدين اليهودي قومية بذاتها، لدرجة يمكن وصف الصهيونية بأنها (حركة انتقال من القومية الدينية إلى الدين القومي )(١٤٤)، كما حرص هؤلاء المفكرون والقادة على عدم دمج اليهود في المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها، وذلك عن طريق عزلتهم وراء أسوار الجيتو، حيث كانت هذه العزلة مقصودة لدوافع دينية وسياسية، حفاظاً على الديانة اليهودية وعلى كل ما ارتبط بها، وكذلك حفاظاً على ما يسمونه العرق اليهودي الذي يزعمون أنه أنقى من جميع الأعراق البشرية، ويتقدم على جميع الأجناس البشرية، وهنا تظهر العنصرية في الفكر الصهيوني.

وإضافة إلى مايسمونه (الصهيونية الاشتراكية ) * فإن الفكر الصهيوني يكاد يكون (التقاءً وتفاعلاً بين نظم أربعة للقيم :اليهودية، القومية، العنصرية، ثم أخيراً الاشتراكية)(٦٨)، ورغم التناقض الواضح بين هذه القيم فإن المقصود بذلك أن الفلسفة الصهيونية تقوم على ضم جميع التوجهات السياسية السائدة لدى اليهود في سبيل أن تجمع جميع اليهود بجميع تناقضاتهم حول الحركة الصهيونية، والبعد الوحيد الذي يشترك فيه هؤلاء - المتدينون والقوميون والاشتراكيون - هو أنهم يهود، فالقومية اليهودية نشأت من اعتبار اليهود شعباً واحداً، والعنصرية الصهيونية نشأت من اعتبار اليهود عرقاً متميزاً، فهي جميعاً تنطلق من الانتماء لليهودية، لذلك مهما قيل عن قومية يهودية أو اشتراكية صهيونية أو غير ذلك (فإن الطابع الديني هو السمة الأصلية لنظرية الصهيونية )(٥٧).

وهكذا فإن الفكر الصهيوني يرتكز على ثلاثة انتماءات (الانتماء للدين اليهودي - والانتماء "للعرق اليهودي "، وهذان الانتماءان يرتكزان على قاعدة تشكل الانتماء الثالث - أرض إسرائيل)(١١ :٢٠٦)، كما أن هذا الفكر الصهيوني يتمحور حول ثلاث مقولات أساسية (شكلت وتشكل الآن زوايا المثلث الايديولوجي للفلسفة الصهيونية، وهذه المقولات هي : مقولة شعب الله المختار، ومقولة الوعد الالهي، ومقولة عودة المسيح المنتظر، وهذه المقولات الثلاث تعبر عنها الأدبيات الصهيونية بأشكال مختلفة، فهي تارة "الله، الشعب،

---

*تبلورت الصهيونية الاشتراكية في القرن التاسع عشر في أوروبا الشرقية لدى مفكرين يؤمنون بالأهداف الصهيونية ويحملون أفكاراً اشتراكية، وقد تمخضت بعد قيام إسرائيل عن قيام أحزاب صهيونية اشتراكية أهمها حزب (ماباي)، انظر مبحث الأحزاب الدينية والسياسية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرض " وتارة أخرى "الشعب، رسالة الشعب المقدسة، الأرض " أو "الشعب، التوراة، الأرض")(١٣٤ : ٣٤)، ونلاحظ أن هذه المقولات الثلاث مستقاة تماماً من التوراة، ثم تم توظيفها لتشمل المصطلحات الدينية " الله، التوراة، الرسالة المقدسة "والمصطلحات القومية "الشعب، الأرض " مما يشير إلى أن الأساس الذي تستقي منه الصهيونية السياسية فلسفتها ونظريتها هو الأساس الديني، ولكن بقوالب وأشكال أخرى، وهذان العنصران "الشعب والأرض " هما محور هذه الدراسة.

أما السيطرة على فلسطين فإن الصهيونية تنطلق نحو ذلك من وعدين : وعد توراتي ديني من الله لإبراهيم - عليه السلام- في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، ووعد سياسي استعماري من (بلفور) وزير خارجية بريطانيا للحركة الصهيونية عام ١٩١٧(١٤٥)، وبذلك فإن (نظرية الوعدين) الديني والسياسي تشير إلى أن الفكر الصهيوني (يخلق الالتحام المباشر بين الحركة السياسية والعقيدة الدينية )(٣٦ : ٢٠) رغم وجود أربعة آلاف سنة بين الوعدين، كما أن هذه الصهيونية تجعل من (الوعدين )فكرة دينية لاعتبار فلسطين ليس (كمجرد) مهد للديانة اليهودية بل أيضاً باعتبارها الموطن الأخير لتلك الديانة )(١١٩ : ٦٥)، وهذا سبب لاحتدام الصراع حول فلسطين.

## خامساً: المعارضة الدينية للصهيونية :

منذ نشأت الحركة الصهيونية السياسية في أواسط القرن الماضي في كتابات هرتزل وماكس نوردو وليو بنسكر وموسى هيس...، ورغم أنها حددت أهدافها واستقت مفاهيمها، واعتمدت مقوماتها من الدين اليهودي، إلا أنها واجهت معارضة من قبل اليهود الأرثوذكس *، وقد كانت معارضتهم هذه على أسس دينية (١٤٦)، وهذا يثير مفارقة عجيبة وهي أن الصهيونية قامت على أسس دينية، وأن معارضة الصهيونية قامت على أسس دينية أيضاً، مما يضيف متناقضا جديداً من المتناقضات التي تدور حول الحركة الصهيونية، ومن ثم حول إسرائيل.

ويبدو أن هذه الأسس الدينية التي يعتمدها بعض المتدينين اليهود في معارضتهم

---

*رغم أن كلمة (ارثوذكسية) هي تعبير مسيحي إلا أنها أطلقت على اليهود المتدينين منذ عام ١٨٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للصهيونية تسير في اتجاهين :

١- الاتجاه الذي يرفض الحجة الصهيونية القائلة بأن اليهود يؤلفون أمة(١٤٦)، فالصهيونية في رأي هذا الاتجاه تعمل على احلال الفكرة القومية محل الفرائض الدينية(٨٤)، وكان يتزعم هذا الرأي الحاخام(حاييم هليفي )، ويمثله اليوم حزب اغودات إسرائيل الديني.

٢- الاتجاه الذي يرفض إقامة دولة إسرائيل الحالية، ويعتبر أن إقامة الدولة مرتبط بقدوم المسيح المنتظر، ويرى أن الصهيونية تحاول تعجيل الخلاص بوسائل دنيوية(٨٤)، في حين يؤمن أصحاب هذا الاتجاه بأن خلاص اليهود لن يأتي عبر جهد طبيعي أو إنساني، وأن المخرج من مشاكلهم لا بد وأن يكون على أيدي الاله بواسطة المخلص (المسيح) الذي ستحدث المعجزة على يديه(١٤٧)، ويمثل هذا الاتجاه حركة (ناطوري كارتا)، وقد لخص زعيم الحركة الحاخام(موشيه ليب هيرش) هذا الرأي بقوله(لن نقبل بدولة صهيونية حتى لو قبل بها العرب )(١٤٦ : ٦٢)، وسوف نعود إلى هذين الاتجاهين في مبحث المؤسسة الدينية.

وهناك اتجاه ثالث من المتدينين وهو الجناح الديني في الحركة الصهيونية الذين انضموا إلى الصهيونية وكانوا واثقين من أن الدولة سوف تبنى على قانون التوراة والقوانين المشمولة في أسفار موسى الخمسة (٥١)*، وكان هذا الاتجاه واقعاً بين (فكي كماشة)(١٤٨)، فهناك اليهودية الدينية المتعصبة المعادية للصهيونية من جهة، والذين اتهموا هذا الاتجاه (بالتعاون مع الكفرة وأعداء التوراة )، وهناك الزعامة الصهيونية العلمانية من جهة أخرى والذين اتهموه (بإنه من بقايا التخلف المتمسكة بنمط معيشي متحجر وفاشل )، وكان يمثل هذا الاتجاه حزب همزراحي الذي تأسس عام ١٩٠١، ويمثله اليوم الحزب الديني الوطني (المفدال) الذي تأسس عام ١٩٥٦ وهو امتداد للحزب السابق، إذ أن الفكر الديني له يعبر عن البعد الديني للحركة الصهيونية، ويرفض اعتبار التدين والصهيونية أمرين منفصلين (٨٤) مثل الاتجاهين السابقين، بل أنه يجمع بين الدين والصهيونية، وهذا ما سنعود له مرة أخرى في مبحث المؤسسة الدينية.

ومجمل القول إن المتدينين الأرثوذكس يعارضون الصهيونية لأنهم لا يثقون (بالوطن

*وهي أسفار التكوين و العدد و التثنية و الخروج و الأحبار في التوراة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصهيوني ) ولا يرون فيه قادراً على حماية (الجوهر )(١٤٩ : ٢٩)، والوطن الصهيوني هو القومية، والجوهر هو الدين، كما أنهم يعتبرون إسرائيل نوعا من أنواع المنفى، والمقصود بالمنفى في هذه الحالة ليس بعداً جغرافياً، بل بعد روحي، أي أن المصطلح ليس سياسياً بل ديني لا يتغير ولو قامت الدولة (٨٤).

## سادساً: الصهيونية المسيحية

الصهيونية المسيحية هي (مجموعة المعتقدات الصهيونية المتشرة بين مسيحيين، وبخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية، والتي تهدف إلى تأييد قيام الدولة اليهودية في فلسطين بوصفها حقاً تاريخياً ودينياً لليهود، ودعمها بشكل مباشر وغير مباشر باعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة -فلسطين - هي برهان على صدق التوراة، وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية، وحجر الزاوية في الدعم الشديد لهؤلاء المسيحيين لإسرائيل هو الصلة بين "دولة إسرائيل المعاصرة" وإسرائيل التوراة، لذلك أطلق على هذه الاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية اسم الصهيونية المسيحية )(١٥٠ : ١٢).

وكان إيمان الصهيونية المسيحية قبل تأسيس دولة إسرائيل ينصب على عودة اليهود إلى أرضهم الموعودة، وإقامة كيانهم الوطني تمهيداً للعودة الثانية للمسيح، وبعد قيام إسرائيل أخذت الصهيونية المسيحية تنظر إلى إسرائيل كحدث وإشارة تؤكد معتقداتها اللاهوتية، لتحقيق الأهداف التالية :

١- تأكيد شرعية دولة سرائيل على أساس أنها جاءت تحقيقاً للنبوءة التوراتية.

٢- تأكيد حق إسرائيل في "أرض إسرائيل" بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة.

٣- التأكيد على أن اليهود هم شعب الله المختار وأن الله بالتالي "سيبارك من يباركهم ويلعن لاعنيهم )(١٥٠ : ٥٢).

إن حديثنا عن الصهيونية المسيحية - نظراً لانطلاقها من أسس دينية - هو جزء مهم من حديثنا عن البعد الديني في الصهيونية، وهناك من يعتقد أن هذه الصهيونية تشكل خطاً موازياً للصهيونية اليهودية وليس تابعاً له (١٥١)، وخاصة لمعرفة تأثيرها على الصراع العربي الصهيوني وبالذات في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استعمال الرموز الخطابية التوراتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في العمل السياسي الأمريكي مما أدى إلى تصوير الصراع العربي الصهيوني في الخيال الأمريكي على أنه (امتداد للصراع التوراتي بين اليهود وغير اليهود، وعلى أن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية هي علاقة خاصة قائمة على منهج توراتي تراثي مشترك )(١٥٠ : ١٥).

وربما يعتقد البعض أن هذا الأمر مبالغ فيه، وأن المفاهيم الدينية لم يعد لها مكان لدى القادة الغربيين في أوروبا والولايات المتحدة في عصر العلم والتكنولوجيا والذرة والفضاء، إلا أن هؤلاء سيكتشفون خطأ اعتقادهم عندما يتبن لهم أنه حتى في تسعينات هذا القرن يطلق الجنرال الأمريكي (شوارتزكوف) قائد قوات الحلفاء في حرب الخليج عام ١٩٩١ اسما رمزياً له دلالته الدينية على عملياته في الحرب، وهو (المجد للعذراء)(١٥٢)، وهذا يعيد إلى الأذهان الأصداء الصليبية في مقولة الجنرال البريطاني (اللنبي)عندما احتل القدس في ٨/ ١٢/ ١٩١٧ (الآن انتهت الحروب الصليبية )، وكذلك في مقولة الجنرال الفرنسي (غورو)عندما احتل دمشق في ٢١/ ٦/ ١٩٢٠ وتوجه مباشرة إلى قبر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، وقال قولته المشهورة (ها قد عدنا يا صلاح الدين)، والأغرب من كل ذلك قادة الصرب في يوغسلافيا سابقاً وممارساتهم ضد مسلمي البوسنة والهرسك في عام ١٩٩٢، وتفسيرهم للمجازر والإبادة الجماعية والتطهير العرقي هناك بأنها (حرب دينية )(١٥٣ : ١)، وأنهم يقومون (بمهمة تاريخية وهي محاربة الإسلام وحماية أوروبا من الخطر الإسلامي)(١٥٤ : ١).

لذلك فليس من المستغرب أن نتحدث عن وجود بعد ديني لدى قادة الغرب المسيحيين فيما يسمى بالصهيونية المسيحية التي (سبقت صهيونية هرتزل السياسية بزمن طويل، بل ومهدت السبيل أمام حركته على صعيد الجماعات الأوروبية المسيحية التي تبنت موقفاً دينياً فذاً من اليهود )(١٣٥)، حتى أن شواهد التاريخ الغربي الحديث تشير بوضوح كبير إلى أن المشروع اليهودي للاستيطان (كان يتبلور في أوساط المؤسسة الدينية - السياسية البريطانية قبل عقود طوال من ولادة الحركة الصهيونية )(١٥٥)، وتشير المؤرخة(بربارة توخمان) في كتابها (التوراة والسيف) إلى أن معالم الاهتمام البريطاني لفلسطين هي من جانبين : المصلحة المادية المتنوعة، والبواعث الدينية المتوارثة (١٣٥)، وهذا يدفعنا إلى الحديث عن وعد بلفور (٢/ ١١/ ١٩١٧) حيث توكد المؤرخة المذكورة أن (تبنّي بلفور -وزير الخارجية - ولويد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جورج - رئيس الوزراء - لاعلان بلفور كان قائماً في جزء كبير منه على تعاطفهما التوراتي مع اليهود، أكثر منه كمكافأة للزعيم الصهيوني اليهودي (وايزمان)على ما قدمه لانكلترا من خدمات، أو بهدف كسب اليهود الروس للتأثير على تطور الأحداث الداخلية هناك في ذلك الوقت ) (١٥٠ : ٣٢) *.

ويؤكد الرئيس الإسرائيلي (وايزمان) نفسه ذلك في مذكراته فيقول (أتظنون أن لورد بلفور كان يحابينا عندما منحنا الوعد بإنشاء وطن قومي لنا في فلسطين ؟ كلاّ، إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب بها مع تعاليم العهد القديم )(٧٢ : ١٠١)، وتذكر ابنة أخت بلفور ومؤرخة حياته الشيء الكثير عن الخلفية التوراتية له وإعجابه بالفلسفة اليهودية(١٥٠)، وإيمانه بـ(أرض الميعاد) و(شعب الله المختار)، ومن هنا يتضح أنه رغم الأهمية الإستراتيجية لفلسطين بالنسبة لبريطانيا إلا أن ( الخلفية الدينية المؤمنة بقصص العهد القديم وتفسيراته العبرية لكل من (لويد جورج) و (ارثر بلفور) كان لها أثر كبير في تحريك مواقفهما السياسية ودفعها نحو إصدارالوعد )(١٥٠).

والأمر نفسه ينطبق على الولايات المتحدة إذ يؤكد (سمحا ديتس) سفير إسرائيل في الولايات المتحدة ما بين ١٩٧٣-١٩٧٨ أن النظرة الأمريكية نحو إسرائيل مستمدة من مقاربتين (١٥٦)، الأولى تأثرت بمجموعة عوامل غير ملموسة :ايديولوجية - أدبية وقيمية (بالنسبة إلى قيم) ، والثانية هي المقاربة الاستراتيجية، ويؤكد أيضاً أن المقاربة الأولى كانت أكثر رواجاً من الثانية في السنوات الأولى لقيام إسرائيل، ومن هنا يمكن أن نفسر (استعمال الخطاب السياسي الأمريكي اصطلاح "الالتزام الأخلاقي والأدبي" بدعم إسرائيل، وهو الاصطلاح الذي لم تستعمله الولايات المتحدة الأمريكية مع أية دولة صديقة أخرى غير إسرائيل )(١٥٠ : ١٥).

ولتوضيح أهمية هاتين المقاربتين - الأيديولوجية والإستراتيجية - فقد تساءلت كراسة إنجيلية (ماذا ستفعل أمريكا لو وصلت الأمور إلى : إما إسرائيل وإما النفط ؟) وتجيب الكراسة فتقول :إن أمريكا تود أن تحتفظ بالأثنتين، ودليل ذلك أن جوهر السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عقب حرب ١٩٧٣ التي أبرزت قيمة النفط، ومن بعدها اتفاقيات كامب

*المقصود بذلك الثورة البلشيفية عام ١٩١٧ التي حصلت قبل وعد بلفور بشهر واحد، والخدمات التي قدمها وايزمان لبريطانيا هي اختراعه لمادة الاسترون المتفجرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديفيد هو موازنة بين هذين الاتجاهين، فالأولى كانت لاعتبارات النفط، والثانية لصالح إسرائيل، والإجابة كما تقول الكراسة لابد وأن تأخذ بعين الاعتبار العامل الديني )(١٥٧).

وانطلاقاً من هاتين المقاربتين فإن الموقف الأمريكي من إسرائيل هو نموذج واضح ومميز لاختلاط الدين بالسياسة حتى أن (كلمة "إسرائيل" لم تعد مجرد اصطلاح سياسي، بل اضحت أيضاً رمزاً خطابياً دينياً له دور مهم في ثقافة الأمريكيين وعقول السياسيين)(١٥٠ :٦٧).

ويعتبر عهد الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) (١٩٧٦-١٩٨٠) مثالاً لأثر الصهيونية المسيحية على السياسيين الأمريكيين، حيث كانت خلفيته البروتستانتية وآراؤه الدينية مرتبطة بسياسته تجاه الشرق الأوسط (١٥١)، وكان كارتر يعتقد أن دولة إسرائيل هي أولاً وقبل كل شيء عودة إلى أرض التوراة التي أخرج منها اليهود منذ مئات السنين، وأن إنشاء دولة إسرائيل هو انجاز النبوءة التوراتية وجوهرها، وفي خطاب له في ١/٥/١٩٧٨ أوضح كارتر أن (سياسته تجاه إسرائيل كانت متأثرة بفكرته عن دولة إسرائيل، وهي أنها الأرض التي وعد الله اليهود بها )، واعترف بإن عليه (التزاماً كاملاً ومطلقاً نحوها بصفته كإنسان وكأمريكي وكشخص متدين)(١٥١ :٢٧٥)، ويختلف كارتر عن سائر رؤساء الولايات المتحدة بأنه (درج على الحديث بلهجة عاطفية جداً وعميقة عن عودة صهيون وانبعاث شعب إسرائيل )(١٥٦ :١٠٠)، وأشار إلى أن التقارب بين الشعبين تعود جذوره إلى معتقد ديني مشترك، ولم يتكلم كثيراً عن المقاربة الثانية وهي أهمية إسرائيل الإستراتيجية، هذه الأهمية هي التي رعاها خلفه الرئيس (رونالد ريغان) بسبب التغيرات التي حصلت في الشرق الأوسط مثل الغزو السوفياتي لأفغانستان(١٩٧٨) والثورة الإسلامية في إيران (١٩٧٩) (١٥٦) .

ومما يذكر أن وصول كارتر إلى البيت الأبيض (١٩٧٦) وتولي مناحيم بيغن رئاسة الحكومة الإسرائيلية (١٩٧٧) يعتبران من عوامل نهوض الصهيونية المسيحية (١٥٠)، وفي فترة حكومة بيغن ألقى كارتر خطاباً أمام الكنيست الإسرائيلي في آذار١٩٧٩ قال فيه (لقد آمن واظهر سبعة من رؤساء الجمهورية أن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها، إلا أنها متأصلة في وجدان الشعب الأمريكي نفسه، وأخلاقه وديانته ومعتقداته، . . . أننا نتقاسم معاً ميراث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التوراة )(١٥٨ : ١٣٥)، ويقول (بريجنسكي) مستشار الرئيس كارتر لشؤون الأمن القومي :(إن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية هي علاقات حميمة مبنية على التراث التاريخي والروحي )(١٥٠ : ٧٦)، وهذا ما يؤكده بيغن نفسه حيث أوضح سببين لدعم كارتر لإسرائيل :أولاً بسبب ارتباطه بالتوراة، حيث أن كارتر يدرك جيداً من التوراة لمن تعود البلاد، وثانياً لأن إسرائيل هي مصلحة قومية أمريكية في المنطقة (٧٣ : ١٢٢).

إن الأدلة السابقة وغيرها الكثير توضح أن التزام الزعماء الأمريكيين والرأي العام الأمريكي بدعم إسرائيل مادياً ومعنوياً لا يقتصر على الأسباب المادية مثل قوة اللوبي الإسرائيلي(جماعات الضغط) في الولايات المتحدة، وسيطرتهم على رؤوس الأموال ووسائل الإعلام، وتأثيرهم في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية... وغير ذلك، بل أنه لابد من أخذ الصهيونية المسيحية بعين الاعتبار، ودورها في الرأي العام الأمريكي، وخاصة مواعظ الكنائس ومدارس الأحد، والمجلات الدينية والنشرات والكتب التي توزع مجاناً، والإعلانات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية والسياحية، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، حيث يصلح أن يطلق عليها اسم "الكنيسة المرئية "(١٥٠) ببرامجها الاستعراضية، وبقادتها من نجوم التلفزة، وبما تمتلكه من المحطات المسموعة والمرئية، والمؤسسات الإعلامية والاستثمارية والتربوية، ولا مجال هنا لتفصيل ذلك، كما أن هناك العديد من المنظمات الأصولية المسيحية(١٥٠ : ١٢٩-١٤٩) التي تعمل على دعم إسرائيل بكافة الوسائل، ولا مجال لذكرها أيضاً.

ومع أنه يوجد بعض الاعتدال المسيحي في أراء بعض المفكرين البروتستانت والكاثوليك بما يتعلق بإسرائيل، وإبداءالشفقة على اللاجئين الفلسطينيين إلا أن (النزعة التوراتية في تفسير عودة إسرائيل كتتمة للوعد الإلهي، ولتكملة التاريخ تغلب عند أكثرهم الأسس اللاهوتية للصهيونية المسيحية )(١٥٧ : ١٧٠).

إن كثيراً من المسيحيين في الشرق تنبهوا إلى خطورة الصهيونية المسيحية التي نشأت في الغرب، وتحدثوا عن (الاختراق الصهيوني للمسيحية)(١٥٩)، واعتبروا أن (الجذور الدينية لفكرة تجميع اليهود وإقامة دولة إسرائيل في فلسطين راسخة في صدور جميع الغربيين)(١٦٠)، حتى أن بعضهم يرى أن الصهيونية (نشأت بوعي ديني مسيحي وليس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بوعي سياسي مسيحي )(١٤٥ : ٢٢)، وكل هذا يؤكده عضو مجلس النواب الأمريكي (بول فندلي) الذي اسقطه اللوبي الصهيوني في انتخابات ١٩٨٢، إذ يرى أن (الانتماء الديني يميل أيضاً إلى التأثير على معتنقي المذاهب الرئيسية ولا سيما البروتستانت لاتخاذ موقف مؤيد لإسرائيل، والتركيز التام على أحاديث التوراة يحمل العديد من المسيحيين على النظر إلى الشرق الأوسط وكأنه صورة لما ورد في التوراة )، هذا لدرجة سببت الغموض لدى الكثيرين الذين ربطوا بين المستوطنين اليهود في الضفة الغربية المحتلة وبين "الشعب العبري" الذي غزا فلسطين بقيادة موسى ويوشع(١٦١).

وبعد هذا العرض فإنه ما من شك في أن الصهيونية المسيحية هي من أكبر المؤثرات في سياسة إسرائيل الخارجية، وعلاقتها بالدول الغربية، مثلما أن الصهيونية اليهودية تؤثر في السياسة الخارجية الإسرائيلية بدافع ذاتي، ولكن مما يلاحظ أن اليهود لا ينظرون إلى المسيح والمسيحية نظرة احترام، وقد انعكس في السياسة الخارجية الإسرائيلية عندما رفض الحاخام (اسحق نسيم) استقبال البابا بولس السادس أثناء زيارته لإسرائيل عام ١٩٦٤ في المطار، وقد علل ذلك الحاخام (يوسف بورغ) الذي حرض على عدم الاستقبال بقوله لرئيس الوزراء آنذاك (موشيه شاريت): (لو أرسلتني سفيراً إلى روما لفعلت ذلك وفقاً لأحكام البروتوكول المطلوب من أي سفير تنفيذها. . . وإذا سألتني لماذا على البابا أن يأتي إلى الحاخام فإن إجابتي هي لأن اليهودية أقدم بلا شك، ولأننا نؤمن بأنها الديانة الصحيحة بلا شك )(١٦٢).

---

بناء على ما تقدم وبعد العرض السابق للصهيونية من جوانبها المختلفة يتضح أنها الأيديولوجية التي تستند إليها إسرائيل، وبما أن الأيديولوجية هي الوسيلة التي ينظر بها إلى العالم الخارجي كما رأينا في الفصل الأول، فإن البعد الديني في هذه الايديولوجية سيكون له تأثير واضح في سياسة إسرائيل الخارجية، سواء كان ذلك من خلال الصهيونية الدينية، أو استغلال البعد الديني في الصهيونية السياسية، أو الصهيونية غير اليهودية (المسيحية)، ويمكن أن نجمل هذا التأثير في المجالات التالية :

١- تكوين التصور الإسرائيلي للأرض، من حيث قدسيتها ووجود الأماكن المقدسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيها، والحق الديني والتاريخي المزعوم، وبالتالي عدم القبول بأي انسحاب من أي جزء منها، بل التخطيط لفكرة إسرائيل الكبرى التي لا تقبل جدلاً في الفكر الصهيوني.

٢- تكوين التصور الإسرائيلي لليهود، من حيث أنهم يشكلون أمة في جميع أنحاء العالم، مما ينبني على ذلك العلاقة المعروفة بين إسرائيل ويهود العالم، والعمل على تهجيرهم إلى فلسطين .

٣- استغلال البعد الديني في الصهيونية المسيحية، للإستفادة في إقامة علاقات خارجية سياسية واقتصادية وعسكرية مع العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة من ناحية، ولكسب الشعوب المسيحية في الغرب لتأييد إسرائيل والتأثير على الرأي العام في تلك الدول من ناحية ثانية.

٤- إقامة المؤسسات الصهيونية في الخارج التي تتولى نشر الوعي اليهودي بين الأقليات اليهودية في الدول الأخرى، من خلال إقامة المدارس الدينية، وعقد الدورات والندوات والمخيمات، وبناء الكنس * وتوزيع التوراة والكتب الدينية عن طريق ما يسمى بـ(مكتب الخدمات الروحية للطائفة) و(دائرة التربية والثقافة اليهودية في الشتات)(١٦٣)، كمؤسسات دينية تقيمها المنظمة الصهيونية العالمية في الكثير من دول أوروبا وأمريكا، ولا شك أن لهذه المؤسسات دوراً كبيراً في تقوية الشعور الديني اليهودي وما ينشأ عنها من علاقات مع تلك المجتمعات التي توجد فيها، وبالرغم من الخلافات التي نشبت بين إسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية بعد قيام إسرائيل حول دور كل منهما تجاه يهود العالم فإنه يمكن القول إن دور المنظمة الصهيونية العالمية في سياسة إسرائيل الخارجية يتمثل في اتجاهين(٣٣):

١- تشكل المنظمة الصهيونية إحدى الوسائل التي تستعملها الحكومة الإسرائيلية لملاحظة إتجاهات الرأي العام العالمي.

٢- يمكن الاستعانة بالمنظمة الصهيونية في تنظيم يهود العالم لتشكيل جماعات ضغط في الدول المقيمة فيها لحملها على إتخاذ قرارات مؤيدة لإسرائيل في المحافل الدولية وفي المجالات الثنائية.

---

* الكنس : جمع كنيس وهو مكان العبادة عند اليهود.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الثاني
## الثقافة السياسية ذات الأصول الدينية

يتلخص مفهوم الثقافة السياسية لأي مجتمع من المجتمعات بأنها نمط المواقف الفردية تجاه سياسات عناصر نظام سياسي معين (٣٠) ، وهي تتكون من المواقف والمعتقدات والقيم التي يشترك فيها كل السكان أو قطاعات منهم ، وهذه المواقف هي نتاج الجو السياسي السائد تاريخياً ، وهي ماثلة في العادات القومية والمواقف الثابتة تجاه الشعوب والعالم الخارجي بشكل عام ، مما يكون الآراء المتأصلة والنزعات التي تشكل مواقف الناس وتكون وجهات نظر صانعي القرارات السياسيين ، وقد أكد العلماء السياسيون الحديثون أن الثقافة السياسية وصنع السياسة الخارجية مكملان لبعضهما ، ذلك أن السياسة الخارجية تعبر عن أنماط سلوكية ثابتة بمرور السنوات ، وأنماط السلوك القديمة هي التي تحدد توجه السلوك الحالي (١٥١) .

وبما أن إسرائيل هي نظام سياسي استيطاني نشأ من تجمع المستوطنين وموجات المهاجرين من دول مختلفة من العالم ، ذات فروق شاسعة من الثقافات والعادات والقيم حسب تعريف عالم الإجتماع الأمريكي (لويس هارتر)(١٦٤) فإنه لا يسهل القول بوجود ثقافة سياسية متكاملة ومحددة المعالم فيها ، وإنما تتميز ثقافتها السياسية -وكغيرها من النظم السياسية الإستيطانية-بعدة خصائص أهمها سيادة الأيديولوجية والروح العقيدية في الدولة، حتى لتصبح أهم مصادر الثقافة السياسية ، لأن الأيديولوجية في مثل هذه الحالات تمثل القوة الدافعة على المستوى العقيدي لإنشاء الدولة (١٦٤) ، وذلك بسبب تعدد الثقافات حسب البلدان الأصلية للمهاجرين ، مما يجعل العقيدة والدين والأيديولوجية هي أكثر عوامل التوحيد بينهم ، ويؤكد الحاخام (مردخاي كابلان ) الدور الديني لهذه الثقافة بقوله (إن التراث الديني والروحي اليهودي لن يزدهر أينما كان إلا إذا كانت دولة إسرائيل قوية وخلاقة ثقافياً )(٣٧:٣١) .

وبالرغم من عدم وجود ثقافة سياسية واحدة في إسرائيل إلا أن أجهزة التوجيه فيها تعمل على توظيف المعتقدات الدينية لإيجاد قيم سياسية مشتركة ، ينبني عليها اتخاذ مواقف معينة ترتبط بالمواضيع ذات العلاقة ، مما يعني أن هذه المواقف ترجع في أصلها إلى تلك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعتقدات الدينية، وتسمى هذه العملية بالتنشئة السياسية التي تعتمدها الدولة لتشكيل الثقافة المؤثرة على المجتمع والقيادة .

ويمكن توضيح مفهوم التنشئة السياسية بمعناها الواسع بأنها : تعلم القيم السياسية بواسطة أدوات التنشئة كالأسرة والمدرسة والأصدقاء ووسائل الإعلام ، وتكمن أهمية التنشئة السياسية بربط العلاقة بين المواطنين وقيادتهم من خلال التأكيد على الأهداف السياسية ، وشرح مفاهيم سياسيه كالشرعية والولاء وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، وتتضمن عملية التنشئة قضايا التعلم السياسي : من يتعلم ؟ وماذا يتعلم ؟ وممن يتعلم ؟ . . . لذلك فإن الدول تؤكد دائماً على أهمية تعليم الصغار الأوضاع السياسية والطرق التي يمكن أن تكفل ولاء المواطنين للدولة ، لأنها تهدف في النهاية إلى بناء المجتمع السياسي عن طريق بناء الفرد وشخصيته (١٦٥) .

وهكذا فإن التنشئة السياسية هي عملية تعليمية يخضع لها الفرد من أجل بناء مركزه ودوره في المجتمع ، وتهدف إلى تكوين قيم الثقافة السياسية التي تريدها الدولة ، والتي تؤثر في السياسة الخارجية ، لذلك فإننا في هذا المبحث سنناقش البعد الديني في تلك الثقافة والتنشئة التي يتم تعليمها وترسيخها في عقول اليهود ، والتي تظهر في قول (شابتاي روزين) الذي ورد معنا في الفصل الأول ، بأن الديانة اليهودية هي مظهر أساسي ومتفوق في الثقافة السياسية الإسرائيلية ، لأنها تقدم الفكر والمشاعر والإعتقاد والسلوك في العالم السياسي ، لذلك فإننا ستناول هذا المبحث على النحو التالي :

**اولاً : المصادر الدينية للثقافة السياسية .**

**ثانياً : القيم السياسية ذات الأصول الدينية .**

**ثالثاً : مظاهر سيطرة القيم الدينية .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## أولاً : المصادر الدينية للثقافة السياسية

بالرغم من أن الثقافة السياسية السائدة في المجتمع الإسرائيلي قد صبغت بالصبغة الغربية ، وتأثرت بالأفكار القومية لمنظري الصهيونية القدامى مثل هرتزل في كتابه (الدولة اليهودية) ، وموسى هس في كتابه (روما والقدس ) ، وليوبنسكر في كتابه ( التحرر الذاتي) ، وبروتوكولات حكماء صهيون ، رغم ذلك فإن الأصول الدينية في إسرائيل تسهم في تكوين جزء كبير من الثقافة السياسية فيها ، إذ أن الدين اليهودي والعقائد التي كانت سائدة في التاريخ اليهودي لعبت دوراً كبيراً في إيجاد التقاليد السياسية السائدة في المجتمع الإسرائيلي الحالي ، وأهم هذه الأصول الدينية هي التوراة والتلمود بجزأيه المشناه والجمارا.

فالتوراة في الأصل هي صحف موسى -عليه السلام -، ولكن يختلف المؤرخون حول تاريخ كتابتها ، فمنهم من يرى أن الأحبار ألفوها على التعاقب في الفترة بين القرن الثالث عشر والخامس قبل الميلاد ، معتمدين في تأليفها على روايات سمعوها قبل السبي البابلي * ، ومنهم من يرى أن جميع أسفار التوراة دونت بعد السبي البابلي ، ودليلهم على ذلك كثرة الألفاظ البابلية فيها (١٦٦)، ويرى المؤرخون أن التوراة الحالية كتبها (عزرا) (كاتب شريعة الإله) في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهي تتناقض مع شريعة موسى التي نزلت قبل ذلك بثمانمائة عام (٥٤) ، حيث لوحظ اختلاف واضح في الأساليب اللغوية بين سفر وآخر(١٦٧) .

أما التلمود فقد وضعه أحبار اليهود في الأصل لذم المسيح عليه السلام وأمه العذراء البتول وتلامذته الحواريين ، وهو يتكون من جزأين : (المشناه) ومعناه الكتاب الثاني لأنه جاء بعد التوراة ، وهي خلاصة الشريعة والمباديء الشفوية التي أنزلت على موسى -عليه السلام - حسب زعمهم ، وقد بدأ بوضعها الكاهن (عزرا) بعد عودة السبي البابلي إلى القدس ، وانتهى الحاخام (يوداس) من وضعها في منتصف القرن الثاني بعد الميلاد ، والجزء الثاني هو(الجمارا) ومعناها الاتمام والاكمال ، وهي عبارة عن شروحات وتعليقات على (المشناه)(٧٢) ، ويعتبر اليهود التلمود مقدساً ، ويفضلونه أحياناً على التوراة ، كما أنه

* السبي البابلي الذي أشرنا إليه سابقاً حصل عام ٥٨٦ ق .م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يزخر في الكثير من المغالطات التي تمجد اليهود وتحتقر جميع الأمم الأخرى ، وتبيح الاعتداء عليهم بشتى الأساليب (١٦٨ : ٢٦٥ -٢٧١) ، إضافة إلى ماورد في كل من التوراة والتلمود من آيات تصف الخالق سبحانه وتعالى بصفات لا تليق به وتسيء إلى الأنبياء(١٦٩ : ١٩-٢٩) .

إننا نهدف من هذا التعريف بالأصول الدينية اليهوديةإلى الإشارة إلى أن القيم السياسية التي تشكل الثقافة السياسية ذات الأصول الدينية في إسرائيل هي قيم محرفة وباطلة ، لأن الأساس الذي استندت عليه (التوراة والتلمود) هو أساس محرف حيث كتبه الكهنة والحاخامات بعد موت موسى عليه السلام ، فكثير من هذه التعاليم ليست منزلة من عند الله ، كما أن الإساءة إلى الخالق سبحانه وإلى الأنبياء لا يمكن أن تكون من عند الله أيضاً ، لذلك فإن تلك الثقافة السياسية المؤثرة في السياسة الخارجية تؤدي إلى سياسة خارجية أساسها التوسع والعدوان الذي تزخر به تعاليم التوراة والتلمود .

## ثانياً : القيم السياسية ذات الأصول الدينية :

بما أن الثقافة السياسية تقوم على مجموعة من القيم والمعتقدات السياسية ، فإن بعض هذه القيم في إسرائيل تم تحويلها من معتقد ديني إلى قيمة سياسية ، وذلك لتوظيفها من أجل تحقيق الأهداف السياسية ، أي أنها تعود إلى أصول دينية ، ومنها :

**١- مقولة أرض الميعاد : وهي تعني :**

أ- الأرض التي وعدها الله لإبراهيم وذريته "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " (سفر التكوين ١٨/٢٥) ، وكذلك "لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد " ( سفر التكوين ١٣/ ٥) ، والآيات التوراتية في ذلك كثيرة ، وهم بهذا يحتكرون وراثة إبراهيم عليه السلام ، وينكرون حق إسماعيل عليه السلام وذريته العرب في وراثة إبراهيم أيضاً .

ب- الأرض التي سيعود إليها اليهود من المنفى " وادخلكم إلى أرض فلسطين التي رفعت يدي مقسماً أن أعطيكم إياها ميراثاً "( سفر الخروج :٦) ، ورغم أن التوراة نفسها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا تتنبأ بأكثر من عودة واحدة إلا أن اليهود عادوا إلى فلسطين ثلاث مرات ، الأولى من مصر مع موسى عليه السلام ، والثانية بعد السبي الأشوري عام ٧٢١ قبل الميلاد ، والثالثة بعد الأسر البابلي عام ٥٨٦ قبل الميلاد (١٦٦) ، فهل الإحتلال الإسرائيلي الحالي لفلسطين هو عودة أخرى حسب المعتقدات الدينية ؟ وهل يهود اليوم هم بنو إسرائيل الموعودون بالعودة الأولى أصلاً ؟ هذا ما تعمل أجهزة التوجيه الإسرائيلية على ترسيخه في معتقدات اليهود ، علماً أن (ستيفن ب بنروز ) رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت سابقاً ، وهو من أبرز المتضلعين بالعهد القديم يقرر أنه ( لا يوجد ضمن الكتابات المعترف بها عن العهد القديم تنبؤ بعودة ثانية بعد العودة من المنفى البابلي )(١٧٠ : ١٧٩ ) .

وكوسيلة لتنشئة الجيل اليهودي على هذا المعتقد الديني السياسي بث التلفزيون الإسرائيلي فيلماً وثائقياً بعنوان ( عمود النار) ، يوثق قصة ( العودة ) التي قادها ( الإله (يهوه) حاملاً عموداً من النار ليضيء طريق اليهود إلى فلسطين حسب قولهم ، وذلك كإشارة رمزية للآية التوراتية التي يبدأ بها الفلم ، وهي (وارتحلوا من سكون ونزلوا في أيثام في طرف البرية ، وكان الرب يسير أمامهم في عمود من سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود من نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً . . .) (سفر الخروج : ١٣)(١٧١) .

**٢- مقولة شعب الله المختار :**

جاء في التوراة "واتخذكم لي شعباً وأكون لكم إلهاً "سفر الخروج :٦ ، وفي التلمود (أرواح اليهود جزء من الله ) ، وقد انعكس هذا الإعتقاد على الزعماء الإسرائيليين، فعضو الكنيست (ليفين ) ذكر عام ١٩٧٠ (. . . إننا لسنا شعباً كباقي الشعوب ، ولسنا ديناً كالأديان ، إننا شعب خاص ، شعب الله ، شعب التوراة)(١٧٢ : ١٤٧) .

وخوفا من الآثار السلبية لهذا الإعتقاد على العلاقة بين اسرائيل وغيرها من الدول فقد حاول (بن غوريون) ان يخفف من هذا التاثير من ناحية،وأن يمجد اليهود من ناحية ثانية، ففسر مفهوم شعب الله المختار بأن اليهود هم الذين اختاروا الله ،حيث (ان الله

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عرض الوصايا العشر * على كل الشعوب فرفضتها لأنها صعبة ، ولكن اليهود وحدهم هم الذين اختاروا الوصايا العشر )(١١٤ : ٢٦) ، وكذلك فعلت (غولدا مائير) حيث قالت في الأسطر الأولى من كتابها (حياتي) : ( إن الله لم يختر اليهود بل أن اليهود هم أول أناس اختاروا الله ، أول شعب في التاريخ صنع شيئاً ثورياً حقيقياً ، ولقد كان ذلك الخيار الذي جعلهم فريدين )(١٧٣ : ٧) .

**٣- نظرية النقاء العرقي لليهود :**

وذلك من حيث الإدعاء بأن اليهود يشكلون أمة واحدة وشعباً واحداً وجنساً واحداً ، وأنهم قد حافظوا على عرقهم البشري عبر التاريخ ، ولم يختلطوا بغيرهم من الأجناس حسب زعمهم ، وتنفيذاً للآية التوراتية في سفر التثنية (لا تصاهروهم ، بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تؤخذ لابنك )، وقد دحضنا هذا الاعتقاد في الفصل السابق ، ولكن من المهم الإشارة إلى أن هذا الاعتقاد جعل من أهم معالم الدين اليهودي أنه (دين مغلق) وخاص بهم وحدهم ، ولايوجد في تعاليمه تبشير كما في المسيحية أو دعوة كما في الإسلام ، ومن ناحية ثانية كان من نتائج هذا الاعتقاد رفض اليهودية الاصلاحية * * التي تنادي بالاندماج مع المجتمعات التي يعيشون فيها ، وقد عبرت (غولدا مائير ) عن خشيتها من هذا الاندماج حين قالت (إن اليهودي الإنجليزي الذي ينشد بحكم إنجليزيته 'حفظ الله الملكة' كيف يمكن في نفس الوقت أن يكون صهيونياً ؟ إنني أصدق من يقولون أن اليهود في أمريكا كانوا يبكون في لحظات الخطر التي أحاقت بنا' ولكني أقول(إن دموعهم لا تكفينا ) (١٣٣)، وربما هذه هي الحالة الوحيدة في العهود التاريخية المنظورة التي تتخذ فيها أمة من الأمم المنظور الديني على أنه تمايز عرقي منغلق على أتباعه وحدهم دون غيرهم)(١٧٤) .

---

* الوصايا العشر وردت في سفر الخروج اصحاح ٢٠ آيات ٣-١٧

' لا يكن لك الهه آخرى أمامي ، واصنع إحسانا وحافظ على وصاياي، لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلاً ، اكرم اباك وامك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك، لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشته بيت قريبك ، لا تشته إمرأة قريبك ، ولا عبده ولا أمته ، ولا ثوره، ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك ' .

* * اليهودية الإصلاحية هي حركة بعض اليهود في أوروبا في القرن التاسع عشر التي طالبت باندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها ، ونادت بان اليهود يشكلون جماعة دينية فقط ، ولا ينتمون إلى قومية معينة ، وإنما ينتمي كل منهم إلى الدولة التي يعيش فيها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**٤- نظرية التفوق العرقي لليهود :**

إن الأمر لم يقف عند مجرد الإعتقاد بالنقاء العرقي وإنما امتد إلى حد الاعتقاد بالتفوق العرقي لليهود على كافة الأجناس البشرية .

فقد جاء في التوراة (أنا يهوه إلهكم الذي ميزكم من الشعوب . . إياك قد اختار الرب الهك لتكون لي شعباً اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . . وعدك الرب أن يجعلك مستعلياً على جميع القبائل ، يسجدون لك 'ويلحسون 'غبار قدميك ) سفر الخروج :٦ ، كما ورد في التلمود (ان اليهود من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه ، واليهود هم أرفع من شعوب الأرض لأن نطفة الغرباء كنطفة الحصان )، وقال هرتزل (إن جنسنا أكثر فاعلية في كل شيء من باقي شعوب الأرض ) ، وقال بن غوريون (إنني أومن بتفوقنا الخلقي والفكري بحيث يستخدم كنموذج لإصلاح الجنس البشري)(١٤٥ : ٥٧).

وكذلك يقول الحاخام كاهانا (إن نظرة التوراة بالنسبة لمكانة الغرباء في أرض إسرائيل تشكل جزءاً من نظرة شاملة بشأن جوهر الشعب اليهودي ، وأرض إسرائيل ، إن الشعب اليهودي يختلف عن بقية شعوب الأرض ، وإلا لكان قَنِيَ وانقرض كما انقرضت الشعوب الأخرى ، لكن الشعب اليهودي ليس مجرد شعب )(١٧٥ : ٢٢٥) .

ومثلما لجأ النازيون إلى تصنيف الأجناس والأعراق البشرية لجأ الصهاينة إلى تصنيف الشعوب والديانات ، فهناك أولاً شعب الله المختار ثم تأتي سائر الشعوب ، وأنقى الشعوب في نظر الصهاينة هم الأشكنازيم ( يهود الغرب ) ثم السفارديم ( يهود الشرق ) ، وبينهما تمتد سلسلة من الفروع والأفخاذ يبلغ عددها أربعة وستون ، تبدأ باليهودي الأسود -الفلاشا- ثم اليهودي الملون العراقي المنشأ ثم يهود بخارى ، مارة باليهود الشرقيين ، ثم اليهود الروس ، ثم اليهود العرب ، ثم اليهود الأمريكيين (١٧٦) ، وهذا التقسيم يعود إلى مدى اختلاط اليهود بالشعوب الأخرى ، ولكن اليهود يختلفون عن النازيين في أنهم يقيمون فكرة التفوق العنصري على أساس ديني ، وهذه الفكرة الخطيرة هي التي تحدد السلوك الإسرائيلي نحو نفسه ونحو الشعوب الأخرى ، فاليهود يسمون الشعوب الأخرى (جوييم) أي الغرباء أو الأغيار، ويسمون العرب بـ(العمالقة) الذين ورد ذكرهم في التوراة على أنهم أبناء كنعان ، والمهم في ذلك هو النظرة الدينية نحو غير اليهود ، فقد نشر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحاخام (يسرائيل هيس ) -الحاخام السابق لساحة جامعة (بارايلان) الدينية - مقالاً في صحيفة الطالب اختتمها بقوله(سيأتي اليوم الذي ستنادى فيه جميعاً من أجل تحقيق هذا الأمر ، من خلال حرب دينية سماوية لتدمير العمالقة ) ، واستشهد عضو الكنيست (امنون روبنشتاين ) بهذه المقالة وأضاف (إنها الحرب المقدسة ضد ما يطلق عليه العرب 'الجهاد' ، إنها ليست مجرد صراع بين شعبين . . . إن الرب لن يستريح في هذا الكوكب قبل أن ندمر العمالقة ونمحق ذكرى هؤلاء العمالقة)(٤٨ : ١٧٩) .

ولعل الموقف الأكثر عنصرية في النظر إلى غير اليهود هو ما صرح به ( مناحيم بيغن) رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق في ١٩٨٢/٩/٢٧ في تعليقه على مذابح صبرا وشاتيلا جنوب بيروت ، التي حصلت في ١٩٨٢/٩/١٧ وراح ضحيتها آلاف الفلسطينيين ، فقال ( غير يهود ذبحوا غير يهود )(٥٢ : ٢٠٣) ، كما أن وزير الخارجية الإسرائيلي السابق (ديفيد ليفي ) أعاد مفهوم (العمالقة ) حين ذكر بأن إسرائيل ستنتقم من (العمالقة) الذين اتهمهم بأنهم وراء انفجار السفارة الإسرائيلية في الأرجنتين في آذار ١٩٩٢ ، ليعيد إلى الأذهان صورة(أعداء إسرائيل ) ، كما أن كلماته تؤكد أهمية التوراة القديمة في صياغة تفكير اليهود المعاصرين (١٧٧) .

ولعل التطبيق العملي للتفوق العرقي يتجسد في أن الديانة اليهودية تجعل نسب الدم للأب ونسب الدين للأم ، وأغلب الظن أن المقصود بذلك هو تفضيل بعض أبناء إبراهيم عليه السلام على بعض ،وبالتحديد تفضيل أبناء اسحق على إسماعيل -عليهم السلام- ، أي بني إسرائيل على العرب ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بجعل الزوجة (سارة) مصدر النسب وليس الزوج ، لأن الإنتساب إلى إبراهيم يساوي اليهود بالعرب أبناء هاجر(١٧٨) .

**٥- مقولة اللاسامية :**

تنسب الكلمة إلى (سام بن نوح) الذي يُعتقد أن العرب واليهود من سلالته ، لكن اليهود يحتكرون ذلك ويعتبرون اللاسامية هي العداء لليهود ، أي بمعنى(اللايهودية) ، وهي تكاد تكون تهمة لكل إنسان غير يهودي ، وقد أفصح عن ذلك أول رئيس إسرائيلي (حاييم وايزمان ) بكل مغالاة وتطرف حيث قال : (إن اللاسامية جرثومة يحملها كل أممي )(١٧٩) ، لذلك فقد جعلت الصهيونية من وصف اللاسامية لأي إنسان تهمة تثقل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهله بإثم روحي وديني كبير (١٧٦) ، كما أن الموقف الذي وضع اليهود العالم فيه هو إما أن تكون مدافعاً عن إسرائيل وإلا فانت لاسامي )(١٧٦) .

في إسرائيل يعلمون الجيل الناشيء أن انتماءهم لليهودية - وليس افسادهم وتخريبهم ومؤامراتهم - هو سبب ما تعرضوا له من " اضطهاد" عبر التاريخ ، وتعتبر الرواية الإسرائيلية أن ماتعرض له اليهود على أيدي الحكم النازي إبان الحرب العالمية الثانية مثالاً واضحاً على اللاسامية ، ويطلقون عليها (الهولوكوست) أي المحرقة ، وقد أنتجوا عشرات الأفلام والمسلسلات التلفزيونية والإذاعية ، وآلاف الكتب والمجلات التي تروي قصة هذه المحرقة حسب الطريقة الإسرائيلية .

ومن الواضح أن (اللاسامية) هي سلاح تستخدمه إسرائيل لمطاردة السياسيين والمفكرين الذين يكشفون حقيقة الصهيونية ، والاعيب اليهود ومؤامراتهم في المجتمعات الأخرى ، ويمكن دحض استخدام اليهود لهذا السلاح فيما يلي :

١- إن اليهود ليسوا وحدهم من الساميين ، وإنما العرب كذلك ساميون ، فليس من الصحيح أن العداء لليهود هو عداء للسامية .

٢- إن الصهيونية نفسها تمارس دور اللاسامية ، إذ أنها تعبر عن نفسها بعدم الإنسجام أو التسامح مع الخصم ، وإلحاق الظلم ، بل تنظر إلى الشعوب الأخرى نظرة استعلاء كجزء من الاعتقاد بالتفوق العرقي ، وعلى ذلك لا يمكن اعتبار الصهيونية ردة الفعل اليهودية للاسامية ، ولكنها شطرها الروحي (١٥١) .

٣- إن الكثير من السياسيين يرون أن محرقة اليهود في ألمانيا (الهولوكوست) مبالغ فيها بدرجة كبيرة ، وذلك لاستغلالها كدعاية لتحقيق التعاطف مع اليهود في العالم الغربي من ناحية ، ولدفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين خوفاً من اضطهاد مماثل من ناحية ثانية ، ويرى (روبير فوريسون) الذي يطارده اليهود بتهمة اللاسامية (بأن المسؤولين الإسرائيليين قلقون بشكل خاص - ليس إزاء الارهاب وليس إزاء الامكانات العسكرية للدول العربية والإسلامية - ولكن إزاء تقدم مدرسة "المراجعة التاريخية " التي عبر عنها الدكتور (ف . د . روبنشتاين) من جامعة استراليا عندما قال (لوظهر أن الهولوكوست ليست سوى عملية تضليل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكان السلاح رقم (١) في ترسانة إسرائيل سيختفي )(١٨٠ :٢٧) ، ولهذا السبب فقد حذر ناحوم غولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٥٨ من اختفاء اللاسامية لأنها (مفيدة للوضع السياسي والمادي بالنسبة للجماعات اليهودية)(١٧٩) ، ومع كل هذا فإن الاعتداد بيهوديتهم وتهمة اللاسامية للآخرين تبقى جزءاً مهماً من الثقافة السياسية في إسرائيل ، وما زالت إسرائيل تحيي هذه الدعاية سنوياً تحت اسم (ذكرى الكارثة والبطولة ).

**٦- الإيمان بعقيدة ( الماشيحوت ) أو (الماشيح) أي عقيدة الخلاص أو (المسيحانية ) :**

وتتلخص تلك العقيدة في الاعتقاد بظهور مسيح يهودي من نسل داود يخلص اليهود من حالة الشتات والضياع التي لحقت بهم بسبب الانحراف عن العقيدة الدينية اليهودية ، والتي سببت لهم الهزائم المتلاحقة كالسبي الآشوري ثم البابلي، ثم الهزيمة على يد الرومان، وهذا ما اشرنا إليه سابقاً ، وكان هذا المفهوم في فترة الأنبياء مرتبطاً بدعوتهم إلى ضرورة التوبة والعودة عما هم فيه من فساد في العقيدة ،إلا أن هذا المفهوم ما لبث أن أصابه التحريف عند أحبار التلمود ، وأصبح يشير إلى مجيء ملك يهودي ترسله السماء بقدرات حربية ليقود بني إسرائيل ويضعهم على قمة السلم البشري ، وهذا هو ما يهمنا من الموضوع .

إن هذا التشويه للمسيحانية أدى إلى إفساد مفهوم الاختيار الديني والخلاص عن طريق الإيمان فتحول ذلك إلى مفهوم سياسي عنصري يقصد به وضع بني إسرائيل في نقطة السيادة على العالم ، مما ينعكس على نظرة اليهود إلى الشعوب الأخرى(١٨١) .

**٧- اعتبار اللغة العبرية وتعلمها والنطق بها قيمة سياسية في إسرائيل :**

إذ أن المهاجرين اليهود يتكلمون لغات عديدة ثم يتعلمون اللغة العبرية لتكون علامة تدل على شخصية الدولة ، ولا شك أن هذه القيمة السياسية تعود إلى أصول دينية تاريخية ، إذ أنها تعيد اليهود الحاليين إلى تاريخ اليهود القديم ، كما أن دراسة اللغة العبرية أصبحت صنوا لدراسة الدين ، حيث أنهم جعلوا دراسة الدين واللغة شيئاً واحداً ،بحيث لا يجوز ليهودي قراءة التوراة والتلمود إلا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باللغة العبرية ، كما أن أول ما كان يدرسه الغلام اليهودي هو اللغة العبرية وأسفار موسى الخمسة (١٣٣) ، وقد كان بن غوريون يفترض أن أي كاتب يهودي عليه واجب أخلاقي تجاه أدب إسرائيل العبري ، لذلك كان يطالب الكاتب اليهودي (اسحق دويتشر) أن يكتب باللغة العبرية بدلا من الإنجليزية (١٨٢) ، كما أن بن غوريون رفض استلام هويته الإسرائيلية لأنه كتب عليها باللغة العربية "دولة إسرائيل" (٨٩) .

**٨- تكوين نظرة معينة من الاحترام للجيل اليهودي الذي عاش في فلسطين قبل قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ :** والذي يطلق عليه (اليشوف)، وتكوين نظرة معينة أخرى للجيل اليهودي الذي ولد فيها بعد اقامتها ، والذي يطلق عليه (الصابرا). (فاليشوف) ينقسم إلى مرحلتين : اليشوف القديم قبل ١٨٨٢ ، والذي كان يتكون من يهود متدينين لا يزيد عددهم عن ٢٤ الف نسمة قدموا إلى فلسطين بحجة زيارة الأماكن المقدسة ، واليشوف الجديد ١٨٨٢-١٩٤٨ قدم بتأثير من الحركة الصهيونية لاستعمار فلسطين (١٨٣) ، أما (الصابرا) فإن إسرائيل تستغل فكرتهم للادعاء بان جيلاً ولد على أرضه ونشأ فيها لا يمكن طرده منها تحت أي قانون (١٧٢) .

## ثالثاً : مظاهر سيطرة القيم الدينية :

اسفرت القيم السابقة عن وجود عدة مظاهر لسيطرة القيم الدينية من خلال مؤسسات الدولة والمجتمع بطريقة يصعب معها فصل الدين عن الدولة على الصعيد الايديولوجي ، باعتبار أن الدولة قامت في الأساس على فكرة دينية (٣٣) ، ويمكن توضيح هذه المظاهر فيما يلي :

١- وجود أحزاب وحركات دينية يهودية ، ومؤسسات دينية منذ قيام الدولة وقبلها، وقد افردنا لذلك المبحث الثالث من هذا الفصل ، إضافة إلى وجود حرص على البعد الديني في المؤسسات السياسية والعسكرية ، وسنناقش ذلك في المبحثين الرابع والخامس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- ظهور قيادات كارزمية * متأثرة بالقيادات اليهودية في الكتب اليهودية القديمة، بشكل جعل الكثير من اليهود ينظرون إلى المشاكل التي واجهها "الملك داود" إلى أنها ليست أكثر مما تواجهه القيادة الإسرائيلية الآن، إضافة إلى مراعاة اختيار القيادات المهتمة بالتراث والتعاليم اليهودية، وقد تمثل ذلك عند اختيار (افرام كاتزر) رئيساً للدولة عام ١٩٧٣ (٣٣).

٣- بروز خصوصية معينة وذات اعتبارات دينية لبعض القضايا التي تؤثر على أجهزة الدولة، مثل : أ - قدسية يوم السبت، إذ أن خرق هذه القدسية كفيل بإسقاط الحكومة، كما حصل مع حكومة (اسحق رابين) عام ١٩٧٦، إذ أن رئيس الوزراء (اسحق رابين )كان في المطار يوم الجمعة ١٠/ ١٢/ ١٩٧٦ لاستقبال ثلاث طائرات من طراز ف ١٥ حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة، ولكن الطائرات تأخرت عشرين دقيقة وبذلك انتهى الاحتفال بعد خمسة عشر دقيقة فقط من بدء ليلة السبت، فانسحبت الأحزاب الدينية من الحكومة واسقطتها (١١٢).

كما يُذكر أن بن غوريون مشى على قدميه عشرة كيلومترات في جنازة رئيس الوزراء البريطاني الأسبق (ونستون تشرشل )، ولم يستعمل سيارة لأن الجنازة كانت يوم السبت ٢٤/ ١/ ١٩٦٥، وكذلك فعل مناحيم بيغن في جنازة الرئيس المصري أنور السادات في تشرين أول عام ١٩٨١، حيث سافر إلى مصر يوم الجمعة، حتى لا يخرق قدسية السبت موعد الجنازة، وهناك نصبت له وللوفد اليهودي خيمة في مدينة نصر حتى لا يضطروا إلى ركوب سيارة أثناء الجنازة (١١٧).

ب - تقييد تولي النساء للمناصب العليا في الدولة، إذ أن جولدامائير وحدها تولت مناصب هامة طيلة الأربعين عاماً الماضية، رغم أنها واجهت معارضة شديدة من قبل الأحزاب الدينية، علماً أن تلك الأحزاب تعترف بفضل "ديبورة" * * التي كانت قاضية في تاريخ إسرائيل القديم كما تذكر غولدامائير ذلك بمرارة (١١٠).

---

* القائد الكارزمي هو قائد يعبر عن روح الأمة وارادتها ، يتصف بالحيوية والتصميم وقوة الإرادة، يعمل على إيجاد الحلول الجذرية للمشكلات الكبيرة ، يتسم بالتسلط أحياناً كثيرة حيث يحدد لشعبه الطريق الذي يجب السير فيه دون مناقشة .

* * القاضية "ديبورة" وردت قصتها في التوراة في سفر القضاة -اصحاح ٤- آية ٤-٥
" وديبورة إمرأة نبية ، زوجة ليفدوت ، هي قاضية إسرائيل في ذلك الوقت . . . "

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- تأكيد النزعة القتالية وعسكرةالمجتمع الإسرائيلي : وهذا الجو المسيطر على المجتمع الإسرائيلي يعود إلى أسباب أمنية كما يقولون، ولكنه في الحقيقة يتأثر إلى درجة كبيرة بالروح العدوانية التي تغرسها التوراة والتلمود والكتب الدينية القديمة في نفسية اليهود، وما ينشأ عنها من عقيدة العنف وحب الصراع في الشخصية الإسرائيلية، الأمر الذي دعا حاخام الجيش الإسرائيلي الحاخام (غورين ) إلى الإعتراف بأن التوراة تدعو إلى الإرغام (١٢١)، ففي سفر الخروج ٣/٥ (الرب رجل حرب)، وفي سفر يشوع ( الرب يحارب عن إسرائيل)، وفي سفر العدد ٣٣/ ٥٠-٥٦ (وكلم الرب موسى في عربات مؤاب على أردن أريحا قائلاً : كلم بني إسرائيل وقل لهم أنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم، وتمحون جميع تصاويرهم، وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة، وتخربون جميع مرتفعاتهم. . . ، وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم، ومناخس في جوانبكم. . .)، وفي سفر التثنية ( حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك. . .).

وقد انعكست هذه الروح العدوانية في شعارات الصهيونية التي منها ( بالدم والنار سقطت يهوذا وبالدم والنار ستنهض مرة أخرى )، وكذلك (على هذه الأرض ذبح داود جالوت، واليوم يذبح داود آخر جالوت آخر* )(٧٨)، وكذلك انعكست من ناحية ثانية في التفكير السياسي والتنفيذ العسكري لقادة إسرائيل، فهناك مناحيم بيغن الذي جعل عنوان أحد فصول مذكراته ( نحن نقاتل إذن نحن موجودون )(١٨٤)، وهناك بن غوريون الذي يعتبر (يوشع) المشهور بالقتل والدمار في التوراة مثله الأعلى وقدوته الحسنة (١٨٥)، وكذلك الحاخام (اليعازر والدمان ) يكتب في جريدة (نيكوده) مقالاً عنوانه(قوة الإنجاز) فيأتي بالسند الديني لسياسة بيغن وشارون في احتلال أجزاء من لبنان عام ١٩٨٢ ، معتبراً بذلك أن إسرائيل قادرة على إحياء عهد جديد في الشرق الأوسط، بل تجاوز ذلك إلى

*جالوت هو عدو لبني إسرائيل في التاريخ القديم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القول بأن هذا " بدء الخلاص للعالم " (٥٢).

كما انعكس ذلك من ناحية ثالثة في الممارسات الإسرائيلية والمجازر التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في دير ياسين (١٩٤٧)، وقبية (١٩٥٣)، وكفر قاسم (١٩٥٦)، وجنوب لبنان (١٩٨٢ )، وكذلك أعمال القتل وتدمير القرى تدميراً تاماً أثناء الحروب الأربعة، ولم يكن ذلك العنف الإسرائيلي بشكل عفوي، وإنما جاء بعد تخطيط مسبق، متأثراً بالنزعة العدوانية في التوراة، حيث يذكر أن علماء الإجتماع اليهود قاموا بتجميع قوانين الحرب التي وردت في التوراة في كتاب حديث يحدد الأسلوب الواجب اتباعه عند حصار المدن والإستيلاء عليها، كما يحدد أسلوب التعامل مع أهل البلاد التي يتم غزوها، وأسلوب حكمهم بعد ذلك (١٨٦)، ويذكر أيضاً أن حاخام الجيش الإسرائيلي ( الحاخام غورين ) طلب من الجنود الإسرائيليين أثناء طريقهم إلى الخليل في حرب حزيران (١٩٦٧/٦/٧) أن لا يرحموا الرجال والنساءوالأطفال، وذلك باعتراف الصحفي الإسرائيلي المشهور(داني روبنشتاين)(١٤٨).

أدرك المفكرون الإسرائيليون هذه الحقيقة واعترفوا بدور التعاليم الدينية في استلهام نزعة العنف والعداء، فهذا المعلق الصحفي المشهور ( جغاي اشد) يذكر أن التطرف الديني المتعصب هو أحد المجالات التي تنبت فيها جذور الإرهاب الإسرائيلي (١٨٧)، وقد كان الباحث (كدمي غليون ) أكثر صراحة، حيث أعد رسالة جامعية في جامعة حيفا بعنوان(خرق القانون بدوافع عقائدية لدى اليمين في إسرائيل على خلفية النزاع العربي اليهودي ) وذكر أن هناك زيادة في الإجرام الذي يحدث بدوافع عقائدية، سواء على صعيد حجم النشاطات أو على صعيد تأثيرها، واستنتج استنتاجاً خطيراً، وهو أن المجتمع الإسرائيلي يبدي تسامحاً مع الإجرام العقائدي (١٨٨).

٥- ارتباط التنشئة السياسية بالتعاليم الدينية :لقد أوضحنا في مقدمة هذا المبحث مفهوم التنشئة السياسية التي تستخدمها الدولة لتعميق قيم الثقافة السياسية ومفاهيمها، ومما يلاحظ أن هذه التنشئة كانت متأثرة بتلك القيم الدينية لدرجة تؤكد ما وصفه المؤرخ (وول ديورانت) عن أدوات التنشئة السياسية في حياة اليهود بقوله (كان كل بيت في بلاد اليهود كنيسا، وكل مدرسة معبداً،وكل أب كوهيناً)(١٣٣ : ٢٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أن التعليم -إضافة إلى البيت والأسرة والكنيس والمعبد - كأحد أدوات التنشئة السياسية في إسرائيل ارتبط بتلك القيم الدينية، وقد تمثل ذلك في إصدار قانون التعليم الحكومي لسنة ١٩٥١ الذي يدعو إلى "انعاش الثقافة اليهودية " و " بث الروح اليهودية الخالصة في شتى مضامينها ومرافقها "(١٦٠)، ومما يسترعي الإنتباه أن أكثر النصوص التوراتية التي يستشهدون بها في المدارس الحكومية هي النصوص الخاصة " بمملكة داود"، والنصوص المتعلقة بغزو يوشع لبلاد كنعان، وهو الذي أباح قتل الأطفال والنساء وهدم بيوت أريحا (٥٢)، كما يلاحظ أن جميع مراحل التعليم من رياض الأطفال وحتى التعليم الجامعي تحظى بنصيب وافر من التربية الدينية التي تعتمد على العقيدة الدينية اعتماداً كبيراً، لدرجة أن " معارك الاله يهوه تشغل أساتذة الجامعة " كما يقول الكاتب الأمريكي (جوزيف السوب )، وهو ما يؤكده (حاييم وايزمان ) أول رئيس لإسرائيل، الذي يصف دراسته في المدارس الدينية فيقول(. . . والذي ملك علي عقلي سفر الأنبياء )(٧٤: ٨٥)، وهو أحد أسفارالتوراة.

ويعتبر برنامج (الوعي اليهودي) الذي فرض في المدارس عام ١٩٥٧ أحد وسائل التنشئة السياسية على الأصول الدينية، فهو يهدف إلى تثقيف الصغار وتعويدهم على الطقوس الدينية اليهودية والعادات والتقاليد الخاصة بالديانة اليهودية، ويشمل قراءة وتفسير التلمود، والصلاة والفكر اليهودي ومشكلات اليهود المعاصرة، وتشترك وزارة الشؤون الدينية مع وزارة المعارف في تمويل هذا البرنامج (٩٠).

ومن الجدير بالذكر أن التعليم في إسرائيل يقسم إلى قسمين : تعليم ديني وتعليم مدني، وسوف نوضح ذلك في موضوع المدارس الدينية في المبحث القادم، ولتدريس قيم الثقافة اليهودية فإن وزارة المعارف تزود جميع المدارس بمنهاج يشمل تدريس التوراة واللغة العبرية والتاريخ والأدب اليهودي (١١٢) .

---

بناء على ما تقدم وبعد العرض السابق للثقافة السياسية في إسرائيل من حيث أصولها الدينية وتأثيرها على القيم السياسية يتضح أنه في مجتمع كالمجتمع الإسرائيلي قام على

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسس ايديولوجية مستمدة من مزيج من مصادرالدين اليهودي والثقافات والنظريات التي اوجدت تلك القيم والمعتقدات السياسية ذات الأصول الدينية، فإن هذا الوضع يفرض سياسة خارجية مرتبطة بتلك القيم، وتفرض على الزعماء الإسرائيليين أن يعملوا ضمن اطار معين (٣٣)، ولا شك أن هذا الإطار اثر في توجيه سياسة إسرائيل الخارجية نحو التشدد في المواقف المختلفة وخاصة قضايا الأرض والإنسان، وذلك على النحو التالي :

١- تكرر مقولة أرض الميعاد، الموقف الإسرائيلي الذي يمثل سياستها الخارجية تجاه الأرض، وما ينشأ عنه من تمسك شديد بالأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وعدم الانسحاب من اي جزء منها لأنها (الأرض التي خلق فيها الكتاب المقدس)(١٣)، بل ربما تؤكد التخطيط لإقامة إسرائيل الكبرى حسب وعد الله لإبراهيم كما يزعمون.

٢-محاولة كسب مواقف الدول الأخرى لتأييد إسرائيل عن طريق اقناعهم بحق إسرائيل في (أرض اليمعاد)، وقد نجحت في بعض الحالات كما رأينا في موضوع الصهيونية المسيحية.

٣- تعمل مقولات الشعب المختار والنقاء العرقي والتفوق العرقي لليهود على دفع الزعماء الإسرائيليين إلى :

أ - العمل على تمكين اليهود من الهجرة إلى فلسطين.

ب - متابعة شؤون اليهود في الدول الأخرى وتنظيم أمورهم، وربط علاقات إسرائيل بتلك الدول بناء على وضع اليهود فيها.

جـ - مطاردة المفكرين والكتاب في الخارج الذين يفضحون الممارسات الإسرائيلية، وذلك بتوجيه تهمة اللاسامية لهم.

د - محاولة إقناع الشعوب الغربية بالممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال تأثير نظرية التفوق العرقي التي تحقر الشعوب الأخرى كوسيلة لإبادتها، كما فعل الأمريكيون ضد الهنود الحمر، وكما يفعل البيض في جنوب أفريقيا.

٤- العمل على نشر هذه المعتقدات الإسرائيلية في المجتمعات الغربية للتأثير عليها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتضليلها عن طريق المغالطات الواردة في الكتب الدينية القديمة، وقد بلغ ذلك ذروته بادعاء مناحيم بيغن عندما زار الأهرامات في مصر بصحبة الرئيس المصري أنور السادات عام ١٩٧٨ بأن اليهود من سلالة إبراهيم -عليه السلام - هم الذين بنوا هذه الأهرامات (١٨٩)، محاولا بذلك كسب تعاطف العالم مع اليهود، بتذكيرهم بخروج اليهود من مصر مع موسى -عليه السلام -مما يسهم في دعم مطالب إسرائيل في مفاوضات السلام مع مصر التي كانت جارية آنذاك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الثالث

## المؤسسات الدينية

إن الحديث عن المؤسسة الدينية في إسرائيل يعني من ناحية موضوعية الحديث عن المعسكر الديني بكل أجهزته ومؤسساته، التي تشمل الأحزاب الدينية، والحركات الدينية، والمدارس الدينية، ودار الحاخامية، ووزارة الشؤون الدينية، ومن ناحية تنظيمية يعني الحديث عن اليهود المتدينين وتقسيمهم إلى فئات متعددة حسب رؤية كل منهم للدين والدولة، أما من ناحية زمنية فهو يعني العودة إلى بدايات هذا القرن حيث نشوء الأحزاب الدينية، ولا شك أن حجر الزاوية في المؤسسة الدينية من جميع هذه النواحي هي الأحزاب الدينية، التي تشرف عملياً على أجهزة المعسكر الديني، وتستقطب اليهود المتدينين في صفوفها، وتعود نشأتها إلى بداية هذا القرن.

ونظراً لصعوبة الفصل بين الدين والدولة في إسرائيل كما مر معنا فإن المؤسسة الدينية فيها تعتبر جسماً قائماً بذاته، له جذوره التاريخية التي لعبت دوراً مهماً في حياة اليهود قبل قيام إسرائيل، واسهمت في قيامها أيضاً، مما يعني أن الدولة لا تمن على الأجهزة الدينية بالسماح لها بممارسة النشاط الديني والسياسي من خلال مؤسساتها، بل إن هذه المؤسسات فرضت نفسها على الدولة من خلال دورها قبل قيام الدولة، ومن خلال نظرة الاحترام للدين من قبل المتدينين وغير المتدينين على السواء، وهذا الوضع مكن المؤسسة الدينية أن تلعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية والإجتماعية يفوق قوتها العددية بكثير، وقد انعكس ذلك بشكل كبير على الأوضاع الداخلية والشؤون الخارجية.

ورغم الدور الذي تلعبه المؤسسة الدينية في إسرائيل إلا أنها تعايشت مع النظام السياسي بشكل غير سهل تحت ما عرف " بالوضع الراهن " (١٠٧)، وقد عبرت غولدا مائير عن ذلك بمرارة حيث اعربت عن الصعوبة بإيجاد طريقة للتعامل مع الكتلة الدينية، وفي أي موضع يوضع الدين في الدولة، وقالت ( لقد عذبنا الأمر في السابق ومازال يشوش علينا إلى الآن )(١١٠ : ٢٠٩)، وكانت رؤية المعسكر الديني للنظام والقوانين تقوم على أربعة أنواع من الاستجابات، هي (١٩٠) :

١- رفض أي قوانين لا تتفق مع الشريعة واعتزال المجتمع الدنيوي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو ٢- القبول بمجالات تخضع للسلطة الدينية، ومجالات أخرى تخضع للقيم الدنيوية.

أو ٣- محاولة فرض قيم وممارسات الدين على المجتمع.

أو ٤-التكيف والإصلاح والسعي لتطابق قيم الدين مع قيم الدنيا.

ومن المعروف أن المعسكر الديني يهدف إلى الغاء مؤسسات الدولة القائمة حالياً وانشاء نظام جديد لدولة قائمة على الشريعة اليهودية (١٨٧)، ولكن توقيت ذلك وتحديد موعد ( دولة الخلاص ) يثير خلافاً بين أقطاب هذا المعسكر، ولذا فإن أفضل طريقة للتمييز بين الأحزاب الدينية هي تقسيمهم من حيث رغبتهم في التعاون مع المشروع الصهيوني (٩٣)، ورؤيتهم لتحديد موعد دولة الشريعة، فهناك الحزب الديني الوطني (المفدال) الذي يتعاون مع الفكرة الصهيونية، ويؤجل تطبيق الشريعة اليهودية بحذافيرها إلى أن تتهيأ الظروف، وهناك حركة (ناطوري كارتا) التي تعارض الصهيونية، وترفض التعاون حتى مع الدولة نفسها، وبينهما حزب اغودات إسرائيل الذي يعارض الصهيونية لكنه تصالح معها وتعاون مع الدولة الحالية أملاً في إقامة دولة التوراة بحذافيرها مستقبلاً.

بناء على ماتقدم فإننا سنعالج دور المؤسسة الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل وانعكاسه على سياستها الخارجية على النحو التالي :

**اولاً : تعريف عام بالمؤسسة الدينية**

**ثانياً: دور المؤسسة الدينية في الحياة السياسية**

**ثالثا: المؤسسة الدينية والسياسة الخارجية.**

## أولاً : تعريف عام بالمؤسسة الدينية :

### الأحزاب الدينية :

تعود جذور الأحزاب الدينية في إسرائيل إلى بداية القرن العشرين، وكانت يقظة الحركة الدينية وتطورها بطيئة بالنسبة للأحزاب الأخرى، إلا أنها تسارعت في تطورها عقب حرب حزيران ١٩٦٧ التي فسرت على أنها مظهر من مظاهر تدخل الرب (٤٨)، وكان تطورها يسير في اتجاهين :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاتجاه الأول : ديني قومي يؤيد الحركة الصهيونية، وتمتد جذوره إلى حزب همزراحي، وهو يعبر عن وجهة نظر الصهيونية الدينية.

الاتجاه الثاني : ديني ارثوذكسي عارض الحركة الصهيونية في البداية ثم تصالح معها عام ١٩٣٧، وتمتد جذوره إلى حزب اغودات إسرائيل، وهو يدعو إلى دولة ثيوقراطية بالمعنى الحرفي.

وقد تعرضت الأحزاب الدينية - كغيرها من الأحزاب السياسية - للكثير من حالات الإنشقاق والتحالف بفعل عوامل دينية أو طائفية أو حتى شخصية، وفيما يلي نوضح بشكل موجز الخريطة الحزبية لتلك الأحزاب (٨٩: ١١١-١٤٣).

**الاتجاه الأول : الديني القومي :**

١- حزب همزراحي (المركز الروحي ) نشأ عام ١٩٠٢ في بولندا من اليهود المتدينين في المنظمة الصهيونية العالمية، بعد الاعتراض على قرار المنظمة الذي يجعل التربية اليهودية تربية قومية فقط، منوطة بالمنظمة نفسها وليس بالمتدينين، وكان شعاره (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل حسب توراة إسرائيل ).

٢- حزب هبوعيل همزراحي (عمال المركز الروحي ) نشأ في فلسطين عام ١٩٢٢ كجناح عمالي اشتراكي لحزب همزراحي من قبل أعضاء الحزب المهاجرين من أوروبا المتأثرين بالأفكار الإشتراكية، وكان شعاره (التوراة والعمل ) وكذلك (قديم قدم الوصايا العشر، جديد جدة تأميم صناعات الصلب ).

٣- الجبهة الدينية الوطنية : وهي تحالف جناحي ( المزراحي ) في انتخابات الكنيست الثاني عام ١٩٥١ والكنيست الثالث عام ١٩٥٥.

٤- حزب المفدال ( الحزب الديني الوطني ) وهو اندماج جناحي (المزراحي ) أيضاً عام ١٩٥٦ وحتى اليوم، وهو أكبر الأحزاب الدينية ويجمع بين البعدين الديني والقومي، وهو الذي يمثل هذا الاتجاه حالياً.

٥- مجموعة أحزاب انشقت عن حزب (المفدال ) هي :

أ - حزب تامي (قائمة تقاليد إسرائيل ) : انشق عام ١٩٨١ بانسحاب عضو الكنيست (أهارون أبو حصيرا : يهودي من المغرب ) لأسباب طائفية،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك احتجاجاً على تدني نسبة تمثيل اليهود الشرقيين (السفارديم) في حزب المفدال، خاض حزب تامي انتخابات الكنيست العاشر عام ١٩٨١ وحصل على ثلاثة مقاعد، وانضم (أبو حصيرا) إلى الحكومة الإئتلافية برئاسة مناحيم بيغن، وأصبح وزيرا للعمل والرفاه لكنه سرعان ما استقال من الحكومة بسبب فضيحة مالية، ثم اختفى الحزب بعد ذلك، ولم تكن أفكاره وأهدافه تختلف عن المفدال كثيراً لدرجة وصف بأنه (مفدال شمال افريقيا ).

ب - حزب متساد(المعسكر الصهيوني الديني ) : انشق عن حزب المفدال عام ١٩٨٣ بسبب الخلاف حول مجموعة أمور مثل مستقبل الأراضي العربية المحتلة، والإستيطان، ومستقبل العلاقات العربية الإسرائيلية، على ضوء الإنسحاب من سيناء عام ١٩٨٢ .

جـ - حركة أموناه (حركة النساء المتدينات ) انشقت عن المفدال عام ١٩٨٤ بسبب عدم حصول المرأة على تمثيل لائق، لكنها لم تشارك في الإنتخابات في قائمة مستقلة.

د - حزب اوروت (اضواء) : انشق عن المفدال عام ١٩٨٤ بزعامة أحد قادة حركة غوش ايمونيم (حنان بن بورات ) بسبب ما وصفه بمهادنة المفدال لمبادىء ' الشعب اليهودي' .

هـ - حزب مورشاه ( التراث) : وقد تكون من تحالف أحزاب ( متساد) و(اوروت) السابقين، و(بوعلي اغودات إسرائيل ) الذي ستتحدث عنه لاحقاً، وذلك عام ١٩٨٤، وكان يهدف إلى (توحيد المعسكر الديني القومي)، ويعتبر (مورشاه) من أكثر الأحزاب الدينية تطرفاً سواء على الصعيد الديني أو على الصعيد السياسي، إذ أن مواقفه تلتقي مع مواقف الليكود، ويلاحظ أنه حاول الجمع بين الاتجاهين الديني القومي (متساد واوروت) والديني الارثوذكسي (بوعلي اغودات إسرائيل )، إلا أنه لم ينجح وتلاشى الحزب فيما بعد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**الاتجاه الثاني : الديني الارثوذكسي**

١- حزب اغودات إسرائيل ( رابطة إسرائيل ) نشأ عام ١٩١٢ في بولندا، بعد الاعتراض على قرار المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩١١ بالزام جميع الصهيونيين بالعمل التربوي الصهيوني وليس الديني، وبسبب تعريف جوهر القومية بالمعنى المدني العلماني فقط، وفي نفس العام أسس الحزب (مجلس كبار التوراة ) الذي ما زال يحتل مكانة عالية في إسرائيل ويعتبر مرجعية الحزب المذكور.

٢- حزب بوعالي اغودات إسرائيل ( عمال رابطة إسرائيل ) وهو الجناح العمالي لحزب أغودات إسرائيل، نشأ عام ١٩٢٢ في بولندا متأثراً بالأفكار الإشتراكية، وكان شعاره (المسيح المنتظر آتٍ إذا استحق الخلاص في أرضنا ).

٣- الجبهة الدينية التوراتية : وهي تحالف الحزبين السابقين في انتخابات الكنيست الثالث عام ١٩٥١، والكنيست الثامن عام ١٩٧٣، وتمثل هذه الجبهة البعد الديني الارثوذكسي الذي يقابل البعد الديني القومي في الجبهة الدينية الوطنية التي تشكلت من أحزاب همزراحي وجناحه العمالي.

٤- حزب شاس (اتحاد اليهود الشرقيين حراس التوراة ) : انشق عن حزب اغودات إسرائيل لأسباب طائفية، وذلك بانسحاب اليهود الشرقيين (السفارديم) من الحزب عام ١٩٨٤، واراؤه قريبة من أراء حزب الليكود بالنسبة إلى القضايا الأساسية ولا سيما مستقبل الأراضي العربية المحتلة.

**الحركات الدينية :**

وهي تختلف عن الأحزاب في أنها لا تشارك في انتخابات الكنيست لأنها لم تسجل في وزارة الداخلية كأحزاب سياسية، إما لعدم إيمانها بالدولة، أو لأنها تابعة لبعض الأحزاب ومنبثقة عنها، وفيما عدا ذلك فهي كالأحزاب، لها برامجها وتنظيمها وأنشطتها، وغير ذلك، كما أن الحركات الدينية تندرج في تيارين أيضاً هما : (٤٨)

١- تيار محافظ تتزعمه حركة (ناطوري كارتا)، وهو غير فعال في الحقل السياسي.

٢- تيار ثوري تتزعمه حركة غوش ايمونيم، وهي حركة فعالة من خلال تأكيدها على الشؤون الخارجية وعدائها الواضح لغير اليهود، وموقفها المتسامح وحتى المتعاطف تجاه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العناصر العلمانية، ما دامت هذه العناصر تلعب دوراً ايجابيا نحو الأهداف العامة.

وفيما يلي موجز عن أهم هذه الحركات :

١- حركة ناطوري كارتا (حراس المدينة ) نشأت عام ١٩٣٩ بانشقاقها عن حزب اغودات إسرائيل الذي اتهمته بالتحول نحو الصهيونية، إذ أن ( ناطوري كارتا) تقف إلى أقصى يمين الأحزاب والحركات الدينية الارثوذكسية التوراتية، فهي لا تؤمن بدولة إسرائيل الحالية حتى الآن، وتعتبرها كفراً، وترى أن الدولة لن تتحقق إلا بمجيء المسيح المنتظر، وهي ترى أن إسرائيل تدمر الحياة اليهودية عن طريق علمنتها، وأن الحكومة الإسرائيلية لا تمثلهم ولا تمثل اليهودية ككل، كما أنها تعتبر الصهيونية ارتداداً ورجعة عن الدين، لأنها بتأكيدها على الهوية القومية والعرقية لليهود تنسف أهمية الشريعة اليهودية (١٤٦).

عبرت (ناطوري كارتا ) عن مفاهيمها هذه بالنشيد الخاص بها ( الله هو ملكنا.. ونحن عبيده.. التوراة حياتنا.. نحن لها مخلصون.. بحكومة الكفار لا نعترف.. وبقوانينهم لا نكترث.. بطريق التوراة نسير.. لتقديس اسم السماء )(١٠٩ : ٢٢٨)، وبذلك فإن هذه الحركة ليس لها دور في الحياة السياسية في إسرائيل، وإنما عزلت نفسها في حي (مئاه شعاريم) في القدس، ويبلغ عدد أعضائها ما يقارب ٣٠٠ عائلة، وبالرغم من عدم تدخلها في سياسة الدولة إلا أنها تحظى باحترام العديد من اليهود، فعندما سئل بن غوريون : لماذا لا تتحرك الحكومة ضد حركة ( ناطوري كارتا) التي لا تعترف بالدولة ولا تحترم قوانينها، أجاب : "يمثل هؤلاء عالماً تحدّر معظمنا من صلبه، وهو عالم الأجداد والآباء، الذي عرفناه في سن الطفولة، فكيف تريدون أن يقوم المرء بزج جده الأكبر في السجن؟"(١١٣ : ١٦١).

٢- حركة غوش ايمونيم (كتلة المؤمنين ) أقيمت رسمياً في عام ١٩٧٤ كتنظيم سياسي تابع للحزب الديني الوطني (المفدال)، وقد نشأت كردة فعل على نتائج حرب ١٩٧٣، إلا أن جذورها بدأت بعد حرب ١٩٦٧ التي سببت تصاعداً في موجة الشعور الديني المتعصب، وحركة (غوش إيمونيم ) هي فكرة متصلبة ومتعصبة جداً، تحملها مجموعة من الشبان ذوي الخلفية الإجتماعية والثقافية المتجانسة، فموشيه ليفنغر وحاييم دروكمان ويوئيل بن نون جميعهم أبناء جيل واحد وذوو ثقافة دينية عالية، وهم أبناء لعائلات اشكنازية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قديمة وثرية ومتدينة (١٤٨)، ويعتبر الإستيطان في الأراضي العربية المحتلة والمحافظة على "أرض إسرائيل الكبرى " أهم أهداف غوش إيمونيم، وقد لعبت دوراً سياسياً فاعلاً في إسرائيل من خلال العدد الكبير من المستوطنات التي أقامتها في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان والتي تبلغ ١٣٠ مستوطنة (١٩١)، وكذلك من خلال ضغوطها على جميع الحكومات الإسرائيلية، وانتشارها الواسع في أوساط الشبان المتدينين وغير المتدينين، إذ أنها تمثل الإتجاه الصهيوني الديني الذي يجمع بين الدين والقومية الصهيونية، أو بعبارة اخرى فهي تمثل الوجه الحقيقي للصهيونية ، كما يقول (داني روبنشتاين ) مراسل صحيفة (دافار) الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة، الذي أعد كتاباً خاصاً عن الحركة المذكورة بعنوان (غوش ايمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ).

٣- حركة كاخ ( هكذا) : رابطة الدفاع اليهودية :

اسسها الحاخام ( مائير كاهانا) * عام ١٩٧٢، وهي امتداد لرابطة الدفاع اليهودية التي كان قد اسسها في الولايات المتحدة عام ١٩٦٩ قبل هجرته إلى فلسطين، تدعو هذه الحركة إلى دولة يهودية صرفة، وذلك بطرد العرب نهائياً من (أرض إسرائيل )، كما تدعو إلى قيام إسرائيل الكبرى كما جاء في التوراة والتي هي "أمر إلهي "(١٩٢)، لم تتمكن من الفوز في انتخابات الكنيست إلا عام ١٩٨٤ حيث حصلت على مقعد واحد فقط شغله رئيسها(كاهانا)، إلا أن لجنة الإنتخابات المركزية منعتها من المشاركة في انتخابات ١٩٨٨ بسبب كونها (حزباً عنصرياً ) ضد العرب، واحتج (كهانا) على ذلك مدعياً أن ما يدعو له وما يفعله قائم على أساس التوراة والمصادر الدينية اليهودية الأخرى (١٩٣)، ومازالت (كاخ) ممنوعة من المشاركة في الانتخابات، وهي حركة دينية لأن كل منطلقاتها تعود إلى أسس دينية، رغم أن بعض المحللين يضعونها في صف الحركات اليمينية، كما أنها عنصرية وإرهابية قامت بالعديد من عمليات الإرهاب مثل محاولة الاستيلاء على المسجد الأقصى المبارك، وتفجير قبة الصخرة المشرفة، والإعتداء على رؤساء بلديات عرب.

٤- توجد حركات ومنظمات دينيةكثيرة ينحصر اهتمامها فيما يسمى بـ(إحياء

---

* قتل في الولايات المتحدة عام ١٩٩١ ،واسم الحركة (كاخ) يعيد إلى الأذهان شعار منظمة (الارغون) الصهيونية (راك كاخ - هكذا فقط ) الذي اشرنا إليه سابقاً .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهيكل)، تأييدها قليل ونشاطاتها محصورة في هذا الموضوع، وتأثيرها في الحياة السياسية محدود جداً، ومن هذه الحركات (١٩٤) :

أمناء جبل الهيكل، منظمة طائفة توراة البيت، منظمة مدرسة تاج الكهانة، منظمة قيادة العمل من أجل البيت، رابطة جبل البيت، منظمة " النشطون المستقلون البارزون " . . . وغيرها، وهي حركات متعددة لهدف واحد هو إقامة الهيكل، وتدعو إلى بناء الكنس في ساحة المسجد الأقصى المبارك، وتحاول الدخول إلى ساحة المسجد، كما أنها تستولي على بعض البيوت في الحي الإسلامي حول المسجد.

٥- توجد حركات دينية أخرى ذات أهداف متعددة، ولكنها ليست ذات تأثير في الحياة السياسية، وليس لها انتشار واسع في المجتمع الإسرائيلي، ومنها (١٨٨) :

- حركة (تميد ): أي حزب الوسط الديني : وهي معارضة لتطرف الحزب الديني الوطني ( المفدال).
- جبهة أرض إسرائيل الكاملة : تدعو إلى إقامة إسرائيل الكبرى، وتوضع أحياناً مع الحركات اليمينية.
- الحركة الدينية للسلام : وهي تقف في الوسط بين حركة غوش ايمونيم وحركة السلام الآن.
- هديرخ (الطريق) : تدعو إلى إقامة الأساس القضائي الإسرائيلي على أساس القضاء والقوانين العبرية.

**المدارس الدينية :**

تعتبر المدارس الدينية من المؤسسات الدينية الهامة لأن طلابها من عناصر الأحزاب الدينية، وهم يعفون من الخدمة العسكرية، كما أن هذه المدارس تتمتع بميزانية خاصة من الحكومة لكونها دينية فقط، وهي تشرف على التعليم الديني الذي ينافس التعليم المدني والذي يعكس تصورات المعسكر الديني واهتماماته، ويؤثر في التنشئة السياسية التي تؤدي إلى ثقافة سياسية ذات أصول دينية.

وإضافة إلى المدارس الدينية الحكومية توجد مدارس أخرى تابعة للأحزاب الدينية، وهي تمثل الاتجاهين : الاتجاه الديني الوطني بزعامة المفدال وغوش ايمونيم، وأشهرها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدارس (بني عكيفا) ومدرسة (مركاز هاراف) التي تخرج منها زعماء غوش ايمونيم، والاتجاه الديني الارثوذكسي بزعامة أغودات إسرائيل وشاس وأشهرها اكاديميات التلمود، وقد بلغ عدد المدارس الدينية الثانوية عام ١٩٦٠ ثماني عشرة مدرسة، من بينها مدارس دينية صناعية، ومدرسة دينية زراعية، وفي سنوات السبعين كانت نسبة المدارس الدينية الثانوية ٥٠٪ (١٤٨).

وإضافة إلى المدارس الدينية هناك جامعة (بارايلان ) الدينية في تل أبيب، التي تأسست عام ١٩٥٥، لتدريس التوراة والتلمود والتراث الديني اليهودي، وكذلك توجد معاهد خاصة تعرف بمعاهد التملود (يشيفوت)، ويوجد منها حوالي ٢٧٠ معهداً، كما توجد مدارس ملحقة بالمعابد اليهودية، ،ويطلق على كل منها اسم (حيدر) (١٩٥)، وتعود تسمية هذه المؤسسات الدينية إلى رجال دين يهود، فقد سميت مدارس ( بني عكيفا) بهذا الاسم نسبة إلى الحاخام (عكيفا) ( ٤٠ ق.م - ١٣٥م ) الذي جمع الشريعة اليهودية واعدمه الرومان، ويعتبره اليهود مثالاً ويحيطون اسمه بالتبجيل، كما سميت جامعة بارايلان بهذا الاسم نسبة إلى الحاخام ( مائير بارايلان ) ( ١٨٨٠-١٩٤٩) الذي اشتهر عنه تفانيه من أجل تهويد القدس (١٩٦) .

ورغم أن أكثر من ثلثي تلاميذ المدارس يتوجهون إلى المدارس الحكومية العلمانية، وأن حوالي ٢٨٪ يلتحقون بالمدارس الدينية الحكومية، والباقي فقط يلتحقون بالمدارس الدينية التابعة للأحزاب الدينية (٦٤)، ورغم الصراع الذي دار بين اتجاهات التعليم الثلاث - الديني والعمالي والعام - في بداية قيام الدولة حول استقطاب تلاميذ المدارس، الذي وصل إلى درجة خطفهم وخاصة أبناء مهاجري اليمن عام ١٩٤٩، والذي سمي بـ (حرب اللغات ) أو (حرب الدين ) كما سماه بن غوريون، وما سببه ذلك من أزمة حكومية حادة، ونقاشات عنيفة في الكنيست، وتشكيل لجان تحقيق (٥٥) - رغم كل ذلك فإن التعليم الديني اثبت دوره كجهاز كامل ذي أهداف سياسية، وخاصة بعد صدور قانون التعليم الحكومي عام ١٩٥١، الذي يحصر التعليم في القطاعين : الرسمي الديني والرسمي المدني (١٩٧)، كذلك اثبت دوره في خلق نمط من الثقافة السياسية ذات الأصول الدينية، وخاصة بعد صدور قرار بتدريس مادة الوعي اليهودي في كافة المدارس الحكومية والدينية منذ عام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٥٧، والتي تهدف إلى تعميق القيم اليهودية، وتدريس الشعائر والطقوس الدينية، وتعليم التوراة والتلمود والفكر اليهودي الديني، وهذا ما اوضحناه في المبحث السابق.

إن قضايا الأرض والإنسان و 'الحضارة العبرية ' وتأثيرها على المجتمع الإسرائيلي هي أهم مواضيع التربية الدينية في المدارس، والتي بلا شك ترتبط بموضوع دراستنا، إذ أن هذه التربية تهدف إلى (١٩٨) :

١- أن يتعرف الطالب على آباء 'الأمة' وأنبيائها وأبطالها، وعلى التاريخ اليهودي.

٢- أن يتعرف الطالب على ' أرض إسرائيل ' وطبيعتها وآثارها وعلاقتها بالتاريخ اليهودي.

٣- أن يتعرف الطالب على الأسس التي تقوم عليها مباديء التوراة وما قدمته 'للحضارة الإنسانية '.

وبذلك فإن هدف هذا التعليم لا يقتصر على تكوين مجتمع موحد كيفما كانت وسيلة التوحيد، أو بناء دولة عصرية على أية أسس، بل تكوين مجتمع يوحده تراث تاريخي وديني، وبناء دولة تستمد عصريتها ليس من العلم وحده وإنما من هذا التراث والدين بالذات (١٩٩).

## دار الحاخامية

نشأت دارالحاخامية عام ١٩٢٢ من قبل سلطات الإنتداب البريطاني لتصريف أمور الأحوال الشخصية لليهود المقيمين في فلسطين، وقد استمرت كجهاز ديني حتى هذا اليوم، حيث يرأسها حاخامان : احدهما عن يهود الشرق (سفارديم) والآخر عن يهود الغرب (اشكنازيم)(٤)، ويعتبر مجلس دار الحاخامية الذي يتكون من الحاخامين الرئيسيين وستة حاخامين مساعدين أعلى هيئة دينية في إسرائيل، ويوجد له نظام داخلي ينظم عمله لمدة خمس سنوات (١٠٧).

وإضافة إلى الدور الإحتكاري الذي تقوم به دار الحاخامية في شؤون الأحوال الشخصية عن طريق المحاكم الحاخامية إلا أنها تتدخل في الأمور الدينية الأخرى، فهي تفرض نوع الطعام الذي يقدم في المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية مثل شركة (العال) للطيران وشركة (زيم) للملاحة البحرية، كما أنها وضعت قواعد قانونية امتدت إلى الجيش

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخدمة العسكرية للنساء، وتعريف من هو اليهودي، وتشريح جثث الموتى، وتربية الخنازير المحرمة (١١٩)، وكذلك مراقبة حرمة السبت والأعياد اليهودية، بحيث تجعلها ضمن هيكل الشعائر التقليدية (١٠٨).

وبالرغم من أن الكثير من اليهود العلمانيين يكرهون على الرضوخ للصلاحيات الواسعة لدار الحاخامية إلا أنها تمكنت أيضاً من بسط نفوذها على امور قد لا ترتبط مباشرة بدائرة الدين، وذلك عن طريق ممارسة نفوذ كبير على الوزراء الذين يمثلون الأحزاب الدينية في الحكومة (١٢١)، إذ أن قوة دار الحاخامية تعتمد في الواقع، وإلى درجة كبيرة، على القوة السياسية التي تتمتع بها الأحزاب الدينية، والتي أصبحت تفرض - عن طريق الصلاحيات الممنوحة لها - نمطاً ارثوذكسياً دينيا في الحياة على الأكثرية العلمانية في إسرائيل، ومن ناحية أخرى تتدخل الحاخامية في شؤون التعليم حيث تدعو طلاب المدارس الدينية الثانوية إلى مواصلة دراسة العلوم الدينية، بدلاً من التجنيد في صفوف الجيش، وذلك (لأن الدراسة في المدارس الدينية العالية تحمي شعب إسرائيل أكثرمن الخدمة في الجيش) كما يقول الحاخام (الياهو) من دارالحاخامية (٢٠٠).

**وزارة الشؤون الدينية**

تعتبر هذه الوزارة حلقة الوصل بين الحكومة والهيئات الدينية، وهي تمثل اشراف الدولة على جميع التعليمات الدينية القانونية والمنشآت التابعة للطوائف الدينية، كما أنها تشرف على تنظيم المجالس الدينية المحلية التي يبلغ عددها المائتين تقريباً، بمعنى أن وظيفتها العامة تشمل " ضمان سير الحياة الدينية وتسهيل متطلباتها" ، وذلك من خلال المهام التالية(٤) :

١- تسهيل سير أعمال دارالحاخامية، وتسهيل عمل المحاكم الدينية.

٢- الإحتفاظ بسجلات مركزية لجميع الزيجات للرجوع إليها عند الاشتباه بيهودية أي شخص.

٣- توفير الكنس والمكتبات الدينية للمهاجرين ومستوطناتهم.

٤- مراقبة التقيد بالقوانين الدينية في المؤسسات الحكومية والعامة.

٥- متابعة الشؤون الدينية للمسلمين والمسيحيين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالرغم من الطابع الديني البحت لهذه المهام إلا أن هذه الوزارة التي يتولاها عادة أحد وزراء الأحزاب الدينية تقوم بدور كبير في السياسة الإسرائيلية، نتيجة السلطات الكبيرة التي تتمتع بها، ونتيجة خضوعها للأحزاب الدينية التي تسيطر على معظم الوظائف الإدارية فيها (١٢١)، لدرجة أن ( يغئال الون ) وزير العمل ونائب رئيسة الوزراء وصفها بأنها (دولة داخل الدولة )(١١٩).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الوزارة كان اسمها في السابق وزارة الأديان، إلا أن هذا الاسم يوحي بأن إسرائيل هي دولة علمانية (٦٤)، مما يتعارض مع دور الدين في الدولة، فتم تحويل اسمها إلى ( وزارة الشؤون الدينية) للإيحاء بأن إسرائيل هي دولة يهودية وفيها إحدى الوزارات التي تشرف على تطبيق التعاليم الدينية، وليس مجرد وزارة للدين، كما أن اسم وزارة الأديان يشير إلى الاعتراف بوجود أديان أخرى رسمية في الدولة، في حين أنهم يريدونها دولة يهودية كما جاء في إعلان قيام الدولة عام ١٩٤٨، وبما أن هذه الوزارة تشرف على الشؤون الدينية للمسلمين والمسيحيين في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ فإن التميز ضدهم واضح في سياسات هذه الوزارة، ومن أمثلة ذلك تدني ميزانيات المؤسسات الدينية غير اليهودية، والأكثر من ذلك هو ادخال عائدات أوقاف المسلمين في الميزانية العامة للدولة، ومحاولة السيطرة على المقابر وغيرها من أراضي الأوقاف الإسلامية، ويعتبر ما تعرض له مسجد حسن بك في يافا من محاولات الهدم مثالاً على ذلك(٢٠١).

## ثانياً : دور المؤسسة الدينية في الحياة السياسية

يشهد (يهوشفاط هركابي) - مدير الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية سابقاً وينتمي إلى حزب العمل - بأن الأحزاب الدينية تحولت إلى ساحة الفعل السياسي المؤثر في القرار السياسي وذلك بعد نتائج حربي ١٩٦٧و١٩٧٣، التي عززت من مكانة المعسكر الديني في الحياة السياسية في إسرائيل، ومكنتها من أن تلعب دوراً أكبر على الساحة السياسية في الكنيست والحكومة، فالإنتصار الإسرائيلي عام ١٩٦٧ أكد (نظرية الشعب المختار القادر على إقامة الدولة اليهودية التي ستكون وحدها في كفة والعالم كله في الكفة الأخرى، لأن هذه الحرب علامة على تدخل الرب لتعجيل خلاص اليهود، أما هزيمة حرب ١٩٧٣ فقد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمقت التطرف الذي يدعو إلى تغيير القيادات التي تحكم الدولة منذ عام ١٩٤٨، وذلك للمحافظة على " أرض الميعاد "(٤٨)، هذا حسب التفسيرات الإسرائيلية، ثم تعززت مكانتها أيضاً بعد فوز تحالف الليكود عام ١٩٧٧، وتشكيل حكومة يمينية اعطت الأحزاب الدينية دوراً أكبر في العملية السياسية (١٢٤).

إن القوة السياسية الظاهرية للأحزاب الدينية تختلف عن قوتها الفعلية وتقل عنها بكثير، فبينما تمثل قوتها الظاهرية عدد مقاعدها في الكنيست وعدد حقائبها الوزارية، والتي تتراوح ما بين ١٢٪ - ١٥٪ (٢٠٢)، مع اختلاف من سنة إلى أخرى، فإن قوتها الفعلية أكبر من هذه النسبة، حيث تستمد تلك القوة من الحقائق التالية :

١- إن جميع الحكومات التي تشكلت في إسرائيل منذ ١٩٤٨ كانت حكومات ائتلافية، لأنه حتى يتمكن أي حزب من تشكيل الحكومة لا بد له من تجميع ٦١ صوتاً من ١٢٠ عدد أعضاء الكنيست، لذلك فإن اللجوء إلى الأحزاب الدينيةكان ضرورياً لتشكيل أية حكومة (١١٨)، لأنه لم يتمكن أي حزب حتى الآن من الفوز بـ ٦١ مقعداً بمفرده.

٢- إن كثيراً من اليهود غير المتدينين والذين ربما لا يؤدون الشعائر الدينية يتعاطفون مع المطالب الدينية، التي تسعى إلى المحافظة على طابع الدولة كدولة يهودية، ويأخذون على عاتقهم مسؤولية خاصة في الحفاظ على التقليد الديني اليهودي(١١٩).

٣- إن القوة الفعلية للأحزاب الدينية تكمن في العناد والتصلب، والقدرة على ممارسة الضغط. وإكراه الآخرين على الرضوخ لمطالبها، وذلك عن طريق التهديد بالإنسحاب من الحكومة أو حجب الثقة عنها إذا كانت خارج الحكومة (١١٩).

٤- إن مراكز القوى التي تستند إليها الأحزاب الدينية مثل دار الحاخامية ووزارة الشؤون الدينية واكاديميات التلمود والكيبوتز الديني تمكنها من التأثير على الرأي العام واستقطاب الجمهور، وخاصة أن هذه المراكز تتمتع بقدسية دينية، ويخشى الكثيرمن اليهود اختراق قوانينها وقراراتها، لدرجة دفعت (يسرائيل غوري ) عضو الكنيست وأحد قادة حزب الماباي إلى القول بأنه لا يخاف الرجل الديني بل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رجال الدين، أي نشيطي الأحزاب الدينية ومؤسساتهم (٥٥).

٥- إن نفس الأحزاب الدينية تجد امتداداتها في جميع القوى السياسية الإسرائيلية، فهي تحتضن الفريق المحافظ والمبالغ في التعصب الديني من أبناء أوروبا الغربية، وهي تتعاون مع الطبقة البرجوازية الصغيرة المنتمية إلى يهود شرق أوروبا، كما أنها تجد صدى نداءاتها من محدودي الثقافة من يهود المجتمعات الشرقية (٦٨).

وبالرغم من أن الأحزاب الدينية لا يمكن اعتبارها وحدة واحدة (١٠٧)، إلا أن تلك الحقائق مكنت هذه الأحزاب أن تلعب دوراً سياسياً في كل من الكنيست والحكومة على النحو التالي :

**أولاً : الكنيست : ويتحقق ذلك بما يلي :**

١- حصولها على عدد من المقاعد البرلمانية التي تضعها - بمجموعها- في المرتبة الثالثة بعد الأحزاب العمالية واليمينية، حيث يتراوح عدد مقاعدها ما بين ١٥- ١٨ مقعداً، أي بنسبة ١٢٪-١٥٪، والملحق رقم (٣) يبين عدد مقاعد تلك الأحزاب - وجميع الأحزاب السياسية - منذ الكنيست الأول عام ١٩٤٨ وحتى الكنيست الثاني عشر عام ١٩٨٨.

٢-نجاحها في اتخاذ القرارات الملائمة لمبادئها والمتفقة مع أفكارها في مناقشات الكنيست، مثل :

أ - عدم صياغة دستور للدولة، وقد ناقشنا ذلك في الفصل الثاني.

ب- فصل التعليم الديني عن التعليم العادي، والحصول على ميزانيات خاصة للمدارس الدينية، وادخال مادة الوعي اليهودي في جميع مدارس الدولة منذ عام ١٩٥٧.

جـ - الإبقاء على تعريف "من هواليهودي " بأنه من ولد من أم يهودية وذلك حتى عام ١٩٧١، حيث تم تعديل قانون العودة.

د - اصدار قرارات في الكنيست تتفق مع القوانين الدينية، مثل قانون منع العمل يوم السبت، وقانون الطعام الحلال (الكوشير)، وقانون منع تشريح جثث الموتى، وقانون ( القضاة) الذي يقسم القاضي بموجبه بالولاء لقوانين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدين إذا تعارضت قوانين الدولة مع الدين (١٢٢).

هـ - إعفاء النساء المتدينات من الخدمة العسكرية، وإدخال استثناءات لقانون الخدمة العسكرية بالنسبة لطلاب المدارس الدينية.

و - إجبار الحكومة على إتخاذ إجراءات معينة رغم أنها تتنافى مع الحقائق العلمية والمصلحة الإقتصادية وذلك لأسباب دينية، مثل :

- إجباراالحكومة على وقف أعمال الحفريات في القدس خوفاً من وجود قبور في (مدينة داود)، وذلك رغماً عن علماء الآثار، فقانون الشريعة الذي يحظر نبش القبور يتغلب على العلم والبحث العملي (٢٠٣)، ماعدا استمرار الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك بحجة البحث عن الهيكل المزعوم.

- إجبار الحكومة على عدم شراء القمح من المزارعين اليهود عام ١٩٨٧، والإستيراد بدلاً منه قمحاً من الولايات المتحدة بقيمة عشرة ملايين دولار، وذلك لأن المزارعين إرتكبوا خطيئة بزراعة القمح في السنة السبتية التي يجب أن تستريح فيها التربة حسب قانون (شميتا) الديني (٢٠٤) الذي يفرض على المزارعين ترك الأرض بدون زراعة مرة كل سبع سنوات، وهي التي تسمى السنة السبتية.

**ثانياً : الحكومة : ويتحقق ذلك بما يلي :**

١- عدم استطاعة أي من الحزبين الكبيرين ( العمل والليكود) تشكيل الحكومة بدون التحالف مع أحد الأحزاب الدينية أو أكثر، ومن هنا تظهر مساومة الأحزاب الدينية، وإملاء شروطها، لتحقيق مطالبها ومكاسبها مقابل الإشتراك مع أحد الحزبين في تشكيل الحكومة، كما أن ذلك يظهر الحضور الدائم للأحزاب الدينية في الحكومة، وخاصة حزب المفدال الذي كان شريكاً في الإئتلاف الحكومي منذ قيام إسرائيل، سواء بالإئتلاف مع حزب العمل أو مع الليكود باستثناء بعض الشهور في عامي ١٩٥٨-١٩٥٩، وبعض الأسابيع عام ١٩٧٤ فقط (٩٣)، أما حزب أغودات إسرائيل فرغم انسحابه من الكثير من الحكومات إلا أن هناك رأياً يقول إنه ما من حكومة استطاعت أن تدير ظهرها لمطالب اغودات إسرائيل (١١٩)، ورغم الإنشقاقات الكثيرة التي تعرض لها حزب المفدال وحزب أغودات إسرائيل، ورغم أن تلك الأحزاب لم تحصل على أكثر من ثلاث حقائب وزارية في أي من الحكومات الإئتلافية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعشرين التي تشكلت ما بين ١٩٤٨-١٩٨٨، رغم ذلك فإن تلك الأحزاب مارست دوراً يمكنها أن لا تجلس في حكومة ما لم يتبين للمتدينين أن تلك الحكومة هي التي يمكن أن يجلسوا فيها (٢٠٢)، مقابل الموافقة على المطالب الدينية التي يتم تسجيلها في بنود الإتفاق الإئتلافي، والذي يصح أن يطلق عليه ( التعبير الرسمي لتتويج الإكراه الديني) (٢٠٣)، وذلك لأن كثيراً من تلك البنود تدور حول التربية اليهودية، والمدارس الدينية، وميزانيات المؤسسات الدينية، وتعريف من هو اليهودي، وحرمة السبت، وإعفاء النساء المتدينات من الخدمة العسكرية، ومنع تشريح جثث الموتى، ومنع الصور البذيئة، . . . وغيرذلك(٢٠٥: ١٤٧-١٥٣)، مما يشير إلى أنه مهما حدث ويحدث من تغيرات على الساحة السياسية والإجتماعية في إسرائيل يبقى المتدينون هم الكفة المرجحة والتي تقود دفة الحكم عملياً(٨٩).

٢- استغلال حاجة الأحزاب الكبيرة للأحزاب الدينية، واللجوء إلى حجب الثقة عن الحكومة إذا خالفت بعض التعاليم الدينية، مما يسبب أزمة وزارية وبالتالي سقوط الحكومة وتشكيل حكومة جديدة، وقد حصل ذلك عدة مرات :

- اسقطت الجبهة الدينية المتحدة أول حكومة إسرائيلية في شباط ١٩٥١ بسبب الخلاف حول التربية الدينية لأطفال يهود اليمن (١١٣).
- اسقط حزب اغودات إسرائيل ثاني حكومة في أيلول عام ١٩٥٢ بسبب قرار الحكومة تجنيد النساء المتدينات (١١٣).
- اسقط حزب المفدال الحكومة عام ١٩٥٨ بسبب الخلاف حول تعريف من هو اليهودي (١٢٢).
- اسقطت الأحزاب الدينية حكومة اسحق رابين عام ١٩٧٦ بسبب خرقه حرمة السبت، كما أوضحنا سابقاً، وكادت تسقط حكومة شمعون بيرس عام ١٩٨٥ بسبب إجراء مباريات رياضية يوم السبت حيث اعربت الأحزاب الدينية: أن السبت مقدس وليس الإئتلاف (٢٠٦)، ومرة اخرى في نفس العام كادت تسقط الحكومة بسبب اصرار حركة شاس على زيادة المخصصات المالية للمجالس الدينية، مما اضطر حزبي العمل والليكود إلى الإستجابة لمطالبهم في آخر لحظة(٢٠٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع أن الحزبين الكبيرين يدركان الأزمات الحكومية والسياسية التي تسببها الأحزاب الدينية، إلا أنها تضطر للتعاون معها رغم تمثيلها البرلماني المحدود، وذلك لتحقيق الأهداف التالية (١١٣) :

١- لغايات التحالف وتشكيل الحكومة.

٢- لاعتبارات ما قبل قيام إسرائيل عندما تحقق نوع من التعايش بين الطرفين العلماني والديني داخل الحركة الصهيونية.

٣- رغبة في استقرار الحكم نسبياً، وإبقاء الصراع بين الدين والدولة ضمن حدود مرسومة سياسياً، ويعتبر هذا الصراع مرتبطاً بنفوذ المؤسسة الدينية، إذ أنه تطور خلال ثلاث مراحل (٢٠٨) :

أ- منذ قيام إسرائيل وحتى سنة ١٩٥٦ حيث إنكفأ المتدينون على أنفسهم، وشكلوا أطرهم الخاصة والمستقلة في مختلف المجالات، بحيث باتوا يشكلون " غيتو" داخل الدولة.

ب- ما بين ١٩٥٦-١٩٧٤، أي منذ الإعتداء الثلاثي على مصر واحتلال سيناء الذي أخرج الأحزاب الدينية من عزلتها، حيث امتازت هذه الفترة ببروز الأزمة داخل المعسكر العلماني، الأمر الذي انعكس ايجابياً على الصعيد الصهيوني الديني.

جـ- ما بين ١٩٧٤ - أواسط الثمانينات،أي منذ قيام حركة غوش ايمونيم التي نقلت المعسكر الديني إلى أساليب عمل جديدة لا تنحصر في المسائل الدينية، وإنما تتعداها إلى مسائل أوسع، تمس أمن الدولة، ومن ذلك التظاهرات الضخمة ضد اتفاق فصل القوات في الجولان عام ١٩٧٤، والنشاط الإستيطاني، والتسلل إلى داخل الجيش.

## ثالثاً : المؤسسة الدينية والسياسة الخارجية :

كان الإعتقاد السائد في المرحلة الأولى لقيام إسرائيل وحتى عام ١٩٥٦ التي إنكفأت فيها الأحزاب الدينية على القضايا الدينية الخاصة كما رأينا، أن تلك الأحزاب لا تقيم وزناً للشؤون الخارجية، وإنما تنحصر اهتماماتها بالوزارات التي تتولى شؤونها مثل وزارة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الداخلية ووزارة الشؤون الدينية، تاركة الشؤون السياسية لرئيس الوزاراء وحزبه(٣٧)، ولهذا السبب علل حزب المالباي بزعامة بن غوريون تحالفه مع الأحزاب الدينية لتشكيل الحكومة بأن " الأحزاب الدينية لا تملك نظرات خاصة إلى المسائل الاقتصادية أو الإجتماعية أو حول سياسات خارجية، وهي سوف تتقبل أي خطط يجري اعتمادها بصدد هذه المسائل طالما أن هناك استجابة لمطالبها الدينية "(١٢٢ : ٨٧).

إلا أن برامج الأحزاب الدينية فيما بعد، وخاصة في الفترة الثالثة، منذ ١٩٧٤ بظهور حركة غوش ايمونيم قد غيرت هذا الاعتقاد، حيث أصبحت برامجها تغطي مساحات واسعة من السياسة الخارجية (١٠٧)، كما أنها أخذت تصر على أن تكون السياسات الداخلية والخارجية نابعة من القانون الديني(٤٨)، وقد عبر عن ذلك الحاخام (فار هافتيج) وزير الشؤون الدينية، وعضو الحزب الديني الوطني ( المفدال) الذي قال :(. . . فالحزب الديني لا يسعه أن يعزل نفسه ويحصر نشاطاته في المسائل الدينية في معناها الضيق، بل ينبغي له الاهتمام بكل قضية، والتصريح برأيه حولها، سواء كانت قضية اقتصاديةأو عسكرية، داخلية أو خارجية، والسبب في ذلك هو أن كل شيء يمت بصلة وثيقة إلى الدين اليهودي، ويمكنه بالتالي إضفاء الطابع الديني عليه، إن الحزب الديني الصحيح، مثل حزبنا، لا يسعه القول أبداً : سوف نترك الشؤون اليومية العامة للأحزاب الأخرى، ونركز جهودنا على الأمور والمسائل الدينية وحدها )(١١٣ : ١٦٥).

وانطلاقاً من أن الأحزاب الدينية ليست أقل صهيونية من الأحزاب العلمانية والإشتراكية (٢٠٩)، وأنها تتبنى مواقف متشددة من قضية دور الدين في حياة المجتمع، فقد انعكس ذلك باتخاذ مواقف متعصبة من القضايا الخارجية (١٨٧)، لدرجة لا يمكن معها وصف أي من الأحزاب الدينية بالوسطية أو الحمائمية في الشؤون الداخلية والخارجية، وذلك لأن (الحمائمية لا تلتقي مع الحرادية ) في الدين اليهودي (٢١٠) *.

إن تشدد الأحزاب الدينية في قضايا السياسة الخارجية يتبين من برامجها وأفكارها من ناحية، ومن ضغوطها على الحكومة التي تشارك فيها والكنيست التي تُنتخب لها من ناحية ثانية، كما يتبين أن أهم هذه القضايا بالنسبة للأحزاب الدينية هي " الأرض والإنسان" التي

---

*الحرادية : التزمّت في الدين (كلمة عبرية) والحمائمية : التساهل في المواقف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ترتكز عليها سياسة إسرائيل الخارجية، كما يتبين معنا، مع تركيز الاتجاه الأول - الديني الوطني بزعامة المفدال وغوش ايمونيم - على يهودية الأرض، وتركيز الاتجاه الثاني -الديني الارثوذكسي بزعامة أغودات إسرائيل -على يهودية السكان، وكل ذلك يستند إلى الحق التاريخي والوعد الالهي، إذ أن هذا السند الديني هو الدافع لجميع الأحزاب الدينية - وكثير من الأحزاب السياسية الأخرى - في تأييدها للإحتفاظ بجميع الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧(١٩٥)، حيث أنهم يرون أن البعد الديني لهذه الأراضي أهم بكثير من القضايا الأمنية التي هي قضايا ثانوية بالنسبة للوصايا الدينية، كما أنهم يرون أن الإنجازات اليهودية التي حققتها حرب حزيران ١٩٦٧ بالسيطرة على الأماكن المقدسة قربت تحقيق التعبير النهائي لليهودية، وهو(الاسترداد) أي الخلاص، لذلك فقد تطور مفهوم الأرض لديهم، فبينما كانت الحدود الأولى للدولة (١٩٤٨-١٩٦٧)مجرد ملجأ أصبحت الحدود الجديدة (بعد١٩٦٧) - والتي تشتمل على الأماكن المقدسة - مرتبطة بمدلولها اللاهوتي(٤٨)، لذلك لانجد في البرامج السياسية لحركة غوش ايمونيم المنبثقة عن المفدال دعوة إلى طرد العرب الفلسطينيين وترحيلهم، وربما تقبل ببقائهم في (أرض إسرائيل) إذا قبلوا الخيار الثاني من خيارات النبي ( يوشع بن نون)، وهو الخضوع للحكم اليهودي، وقبول تطبيق قواعد الشريعة اليهودية في شأنهم، وإلا فإن الخيار الأول :الحرب والقتل هو البديل (٢١١).

أما بالنسبة ليهودية السكان فقد رددت بعض الدوائر الدينية وجهة نظرها بأنه بعد حرب ١٩٦٧ كان بامكان إسرائيل أن تطرد العرب ولكنها أضاعت هذه الفرصة الذهبية(٤٨)، ولا شك أن حركة (كاخ) بزعامة الحاخام كاهانا قبل مقتله تتزعم التيار الذي ينادي بطرد العرب لأسباب دينية، وللحفاظ على (أكثرية سكانية يهودية ) في ( أرض يهودية)، ويعبر( كاهانا) عن ذلك بقوله (إن عرب إسرائيل ينتهكون قدسية اسم الرب، إن عدم قبولهم بالسيادة اليهودية على أرض إسرائيل هو رفض لسيادة رب إسرائيل ولملكته، لذلك فإن طردهم من الأرض هو أكثر من مسألة سياسية، إنه مسألة دينية، إنه التزام ديني بحق منتهكي قداسة اسم الرب. . .)(٤٨ :١٧٨)

وفيما يلي مواقف هذين الاتجاهين من الشؤون الخارجية :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**المفدال :**

تتجسد قضايا الأرض والإنسان لدى حزب المفدال في برنامجه الانتخابي عام ١٩٧٩ الذي يرى أن الضمانة الأساسية للدولة والاستيطان اليهودي تكمن في (الثالوث المقدس: التوراة والشعب والأرض )، أي أن الحزب يسعى إلى ما يسميه (تجديد حياة شعب إسرائيل في أرض إسرائيل بموجب توراة إسرائيل )، والهدف من ذلك هو (إقامة مملكة التوراة لشعب الله المختار من الفرات إلى النيل )، وهكذا فإن حزب المفدال يربط بين عامل الاستعلاء الديني لليهود على بقية الشعوب والأديان من حيث كونه شعب الله المختار وبين قيام إسرائيل ككيان اعتمد ويعتمد على الهجرة (عنصر السكان) وانتزاع السيادة على الأرض ( عنصر الأرض )(٨٩).

١- يرى المفدال أن الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ هي إرث وملك لليهود بموجب وعد الله لهم، ويجب فرض السيادة اليهودية عليها، ولا يجوز مجرد التفكير بالتنازل عن هذه السيادة، إذ أن هذا يتعارض مع إرادة العناية الالهية، ومشكلة الأراضي ليست مشكلة أملاك بالمعنى المدني بالنسبة للمفدال ، بل تستقي جذورها مما جاء في التوراة حول الوعد الالهي لبني إسرائيل، وعليه فإن تملك الأرض يأتي من باب الفرائض الدينية، ولذا فهو يدعو الحكومة الإسرائيلية إلى فرض السيادة على كل شبر أرض يقع تحت سلطتها بأية وسيلة، وقد نجح المفدال في ذلك حين تبنّت الحكومة اقتراحه الذي ينص أنه إذا قدمت التماسات من أصحاب الأراضي العرب الذين تصادر أراضيهم لمحكمة العدل العليا فإن الحكومة تقترح على الكنيست مشروع قانون يسري بأثر رجعي وينص على أن الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ هي بمثابة " أراضي محررة" ، وهذا هو عين التأثير في السياسة الخارجية(٨٩).

٢- يرى المفدال أن تمسكه بالضفة الغربية " ليس بحق القوة وإنما بقوة الحق " في إشارة إلى الحق التاريخي والديني اليهودي في الضفةالغربية،وهو يرفض إقامة دولة فلسطينية " ليس لإن هذه الدولة تشكل خطراً أمنياً على إسرائيل وحسب، بل لأنه يتعارض مع السيادة على أرض الميعاد "(٨٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- يطالب المفدال بوضع خطة رسمية وشاملة للاستيطان وذلك ' لتحقيق الوعد الالهي وحلم الأنبياء الذين أشاروا إلى ' عودة صهيون ' والسيادة الخالدة لشعب إسرائيل على أرضه '(٨٩).

٤- يطرح المفدال برنامجاً للسلام مع الدول المجاورة حسب مفهومه، والنقاط الأساسية فيه هي الحق الديني والتاريخي لليهود في أرض الميعاد، ولا مجال لغير دولة إسرائيل بين البحر والنهر، والقدس عاصمة موحدة لإسرائيل، هذا هو ' السلام' الذي يطرحه المفدال، وهو لا يختلف عن موقف جميع الأحزاب السياسية الإسرائيلية، وكان هذا الحزب عارض اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل إلا أنه لم يتخذ أي إجراء ضدها بعد أن تحقق له بأنها تحوي برنامجاً لحكم ذاتي فقط، أي أن للفلسطينيين الحق في تصريف شوونهم البلدية فقط، بينما تبقي الإتفاقية على مكانة إسرائيل في الأراضي المحتلة (٨٩).

٥- يشدد المفدال على ضرورة فتح باب الهجرة ليهود الاتحاد السوفياتي - سابقاً- لتمكينهم من العودة إلى أرض الميعاد من جهة، ولتفادي الخطر الديموغرافي الذي يهدد يهودية الدولة من جهة ثانية، وفي المقابل فإنه يطالب الحكومة بانتهاج سياسة اليد الحديدية تجاه الشعب الفلسطيني، الذي يطلق عليه الحزب اسم(عرب أرض إسرائيل في المناطق ) منكراً وجود هوية فلسطينية (٨٩).

٦- يرى المفدال أن الأمن القومي لإسرائيل يتحقق في اتجاهين (٣٦:٢٤١) :

أ- تحقيق الاستقرار الداخلي عن طريق إقامة مملكة القانون والأوامر الالهية.

ب- تحقيق السلام الذي هو واجب ديني، ولا يمكن أن يتحقق الأمن إلا من خلال مفاوضات مباشرة.

لقد برز تأثير حزب المفدال في الشارع الإسرائيلي عن طريق حركة غوش ايمونيم التابعة له،والتي وقفت بشدة متناهية أمام الحكومات الإسرائيلية في مسائل الاستيطان والانسحاب وضم الأراضي المحتلة، وكانت برامجها تدور حول ما عرف ( بالأسئلة الثلاثة)وهي (١٤٨:١٩) :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- هل يسمح حسب تعاليم التوراة التخلي عن مناطق محررة من "أرض إسرائيل؟"
- عنصر الأرض -

٢- هل يسمح التخلي عن مناطق خوفاً من استيعاب عدد كبير من العرب داخل حدودنا ؟"- عنصر السكان -

٣- هل يجب أن يرغمنا الضغط الدولي على الانسحاب ؟

وكانت جميع إجابات الحاخامات على هذه الأسئلة بالنفي، وكانت أبرزها إجابة (الحاخام فريدمان) الذي قال ( إن هناك مشاكل ذات طبيعة سياسية وأمنية، ولكنها غير قائمة بالنسبة لامتلاك مناطق البلاد، لأن ما يتعلق بتحرير البلاد ذو طابع ديني توراتي، وتقول لنا التوراة :إنه ليس لأحد الحق في التخلي عن أي شبر من أراضي بلادنا المقدسة)(١٤٨ : ٢٠).

وقد طبقت غوش ايمونيم أفكارها عن طريق الاستيطان الواسع الذي قامت به، والذي بلغ درجة أقلقت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وخاصة في أعوام ١٩٧٤-١٩٧٦، حيث أن المستوطنات في رأي غوش ايمونيم تتسم بطابع سياسي لتأمين السيادة اليهودية على الأرض، وطابع عقائدي لتحقيق الخلاص الدائم لليهود (٨٩)، وربما يكون الطابع الأخير أهم حيث يقول أحد زعماء الحركة ( مناحيم فيلكس) عن مستوطنة (ألون موريه) قرب نابلس (إن المبرر الأمني لا يهمنا في شيء، وإن الأهمية التي نراها في الاستيطان في "ألون موريه" هي لكون هذه المنطقة أول مقر لسيدنا إبراهيم )(١٤٨ : ٨٣)، وهكذا فإن مطالبة غوش ايمونيم بالتواجد الإسرائيلي الدائم في الضفة الغربية لا تنطلق من أسباب سياسية وعسكرية فحسب، وإنما لأن هذه المنطقة هي ( جزء حيوي جداً من الوطن التوراتي، وإن مدناً مثل الخليل ونابلس وأريحا تلعب أدواراً هامة في التاريخ السياسي والديني لأرض الميعاد )(٦٤ : ٢٤٤).

وبذلك يمكن القول إن أفكار غوش ايمونيم أدت إلى تغيير جدول الأولويات لدى السياسة الدينية الإسرائيلية، ونقلت المتدينين من قضايا صغيرة تتعلق بمواضيع السبت والطعام والمرأة. . . إلى قضايا مصيرية، وعن طريق غوش ايمونيم حصلت المؤسسات الدينية على دورها في الإشتراك في تقرير المستقبل السياسي للدولة اليهودية وفي إتخاذ القرارات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرئيسية(١٤٨)، لدرجة ظهور آراء تقول بأن ( الحاخامات يحكمون رجال السياسة في إسرائيل )و(المفتاح بأيدي مجلس كبار التوراة)و(القبعات السود تحكم الكيان الصهيوني)(١٨٨)، أما على صعيد خارجي فهناك من يعتقد أن حركة غوش ايمونيم بما تملكه من جاذبية للشبان اليهود، وبالسياسات والمواقف التي تتبناها ستؤثر في مشاكل الشرق الأوسط، ذلك إن الإسرائيليين الذين يلتحقون بالجيش الآن هم ممن ولدوا بعد حرب ١٩٦٧، وبالنسبة لهم فإن الضفة الغربية هي يهودا والسامرة ( ١٩١)، وليست أراض عربية فلسطينية.

## اغودات إسرائيل

رغم اهتمام اغودات إسرائيل ' بأرض الميعاد' ، إلا أنها تعطي اهتماماً أكبر للإنسان اليهودي، تحت شعار ' إنقاذ الإنسان' ، وقد عبر عن ذلك الحاخام (عوفاديا يوسف) زعيم الحزب الذي قال (إن حياة البشر أهم من الاحتفاظ بالمناطق )(١٨٨)، مما يعني اهتماماً بيهودية السكان بالدرجة الأولى، والتي تعبر عنها شعارات الحزب، مثل' ضمان الطابع اليهودي للدولة' ، ' توراة إسرائيل في أرض إسرائيل ' ، ' نوعية حياتنا اليهودية في أرض إسرائيل ' ، ' ترسيخ التربية اليهودية الأصولية '(١٨٧).

لذلك فإن مواقف حزب اغودات إسرائيل تركز على ضرورة إحضار المهاجرين، والحيلولة دون الخطر الديموغرافي على الدولة، أما بالنسبة للأرض فربما يكون موقفها أقل تشدداً من حزب المفدال، حيث لا يصر حزب اغودات إسرائيل على التواجد السياسي والعسكري الدائم في الضفة الغربية، رغم اعتقاده بأنها جزء من أرض الميعاد (٦٤)، كماأنه لم يصوت مع الإئتلاف الحكومي بشأن ضم هضبة الجولان عام ١٩٨١ (١٨٧)، وهو يرى أن التسوية السلمية التي تأخذ بالحسبان قضايا الدفاع والأمن يجب أن تخضع أولاً وأخيراً للتعاليم الواردة في التوراة بشأن إنقاذ النفس (٨٩)، لذلك فقد صوت مجلس علماء التوراة - الجهاز الأعلى في الحزب- إلى جانب اتفاقيات كامب ديفيد، وإلى جانب الإنسحاب من سيناء ورفح، وإلى جانب الحكم الذاتي في الضفة الغربية، لأن ذلك يحول دون سفك الدماء ويجلب النجاة للآلاف من أبناء إسرائيل، على حد تعبيره (١٤٨).

كما أن مواقف اغودات إسرائيل من القضايا الخارجية تتحدد سلباً أو ايجاباً بمدى ما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت تتعهد به السلطة الحاكمة من تحقيق مطالب الحزب على الصعيد الديني، ولهذا السبب أيد الحزب سياسة حكومة بيغن الخارجية بخطوطها العامة والتفصيلية عام ١٩٧٧، مقابل ما حصل عليه في الاتفاق الإئتلافي في مجال الشؤون الدينية (٢١٢).

وأخيراً ينبغي القول : إن هذا الدور الذي تلعبه المؤسسة الدينية لتحقيق يهودية الأرض ويهودية السكان لم يكن ليتحقق لها لولا تعاون بعض المؤسسات الأخرى معها، وخاصة المؤسسة العسكرية وبعض الأحزاب اليمينية المتشددة التي تلتقي معها في أفكارها، وهذا ما سنبحثه في المبحث التالي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الرابع

## البعد الديني في برامج الأحزاب السياسية الإسرائيلية

تلعب المؤسسات في إسرائيل دوراً كبيراً في توجيه سياستها الداخلية والخارجية، وتعمل كأهم مراكز القوى واتخاذ القرار على المستويات المختلفة، فهناك المؤسسة السياسية التي تتكون من الكنيست والحكومة والأحزاب، وهناك المؤسسة العسكرية بكل أجهزتها، والمؤسسة الاقتصادية التي يمثلها الهستدروت بكل فروعه في الدولة، والمؤسسة الإجتماعية التي تمثلها الكيبوتزات على اختلاف توجهاتها الإشتراكية والدينية.

وكما رأينا في المبحث السابق بأن الأحزاب الدينية هي الركيزة الأساسية بالنسبة للمؤسسة الدينية، لأنها تسيطر على الأجهزة الدينية الأخرى، فإن نفس الأمر يتكرر بالنسبة للأحزاب السياسية الأخرى، لدرجة القول إن النظام السياسي في إسرائيل ما هو إلا الأحزاب، وإن الأحزاب ما هي إلا النظام (٦٧) ،وفي هذا المبحث سنركز على الأحزاب السياسية للأسباب التالية :

١- إن الأحزاب توجه المؤسسة السياسية، لأنها هي التي تشكل الكنيست وهي التي تؤلف الحكومة، كما أن جميع رجال الحكم والزعماء السياسيين ينتمون إلى أحزاب وحركات سياسية، بل هم قادمون من صفوفها، حتى أنه من الصعب الفصل بين سياسة الأحزاب وسياسة الحكومة.

٢-إن الأحزاب توجه المؤسسة الاقتصادية والمؤسسة الإجتماعية، لأنها هي التي تدير الهستدروت وتنظم أعماله، وهي التي تقيم الكيبوتزات وتضع برامجها، هذا فضلاً عن النشاطات الاقتصادية والإجتماعية الأخرى التي تقوم بها الأحزاب إضافة إلى نشاطاتها السياسية، وذلك مثل امتلاكها للبنوك والشركات ومصارف التأمين، والمزارع الجماعية، وحركات الشباب، والمشروعات السكنية، والمعاهد التعليمية.

٣- إن الحديث عن الأحزاب السياسية يغني عن الحديث عن الحكومة والكنيست والهستدروت والكيبوتز، وذلك لأن كلاً من الكنيست والحكومة هي أجهزة السلطة السياسية التي تحدثنا عنها كعنصر من عناصر النظام السياسي في الفصل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثاني، ولا داعي لتكرار ذلك، كما أن الهستدروت تحصر نشاطاتها ضمن المجالات الاقتصادية، وتأخذ طابع الاقتصاد الحر، وأن الكيبوتز يهتم بنمط معين من التربية الإجتماعية، وتأخذ طابعاً اشتراكياً في الغالب.

## الأحزاب السياسية :

إضافة إلى الأحزاب الدينية التي تحدثنا عنها، وباستثناء الأحزاب العربية *، فإن الخريطة الحزبية في إسرائيل تقسم إلى قسمين :

**١- أحزاب (عمالية) : ويتزعمها حزب العمل - تجمع المعراخ.**

**٢- أحزاب يمينية : ويتزعمها حزب تكتل الليكود.**

إلا أن إطلاق كلمة اليمين أواليسار على أي من الأحزاب في إسرائيل لا يتسم بالدقة إذا ما قورنت هذه الأحزاب بمثيلاتها في الدول الأخرى، فمن ناحية لا تصر أحزاب اليسار في إسرائيل على تأميم وسائل الإنتاج كغيرها من الأحزاب العمالية في العالم، ومن ناحية ثانية فإن أحزاب اليمين في إسرائيل لها أجنحة عمالية واشتراكية وتشترك في الهستدروت(الاتحاد العام لنقابات العمال )، متخلية عن مبادئها بتشجيع المشروعات الفردية الخاصة (٢١٣)، ولكننا في هذه الدراسة نأخذ بهذا التقسيم لإبراز شكلين من الاهتمام بالسياسة الخارجية يؤدي كل منهما إلى نتيجة متشابهة مع الآخر.

وباستعراض التطور التاريخي والسياسي لهذه الأحزاب كما هو وارد في الشكلين الموجودين في نهاية المبحث يتضح أن الأحزاب والنظام الحزبي في إسرائيل تتميز بعدة خصائص، من أهمها :

١- تعود جذور بعض هذه الأحزاب إلى أحزاب نشأت قبل قيام إسرائيل، ويعود بعضها إلى المنظمات العسكرية الصهيونية المسلحة التي تم تحويل أجهزتها العسكرية إلى الجيش، وأجهزتها المدنية إلى أحزاب سياسية عشية قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، وهذا يشير إلى أن الأحزاب ليست مجرد مؤسسات سياسية نشأت داخل الدولة وإنما انشأت الدولة، كما يشير إلى الجذور الارهابية لهذه الأحزاب،

* يوجد حالياً حزب عربي واحد هو الحزب الديموقراطي العربي (١٩٨٨) وهناك أحزاب مختلطة عربية ويهودية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما ينبني على ذلك من تشدد في مواقفها وأفكارها تعود إلى فترة ما قبل الدولة.

٢- تتميز جميع هذه الأحزاب بانها أحزاب ايديولوجية، فهي تتبنى التصورات والأفكار بالنسبة لمختلف القضايا السياسية والإجتماعية والإقتصادية، الداخلية والخارجية، وإن اختلفت قدرة كل منها على التأثير في تلك المسائل.

٣- تميزت هذه الأحزاب بكثرة الانشقاق والاندماج بسبب العديد من التناقضات السياسية والإجتماعية والدينية والطائفية للمجتمع الإسرائيلي، الناتجة عن تناقضات المهاجرين.

٤- يتميز النظام الحزبي بالتعددية، إذ لم يقل عدد الأحزاب في أي انتخابات عن ١٧ حزبا، ويعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها طبيعة النظام الإنتخابي الذي لا يسمح للأفراد بالإشتراك في الإنتخابات إلاّ ضمن حزب سياسي، وكذلك بسبب تناقضات المجتمع الإسرائيلي.

ومع التسليم بحقيقة التعددية السياسية والحزبية في إسرائيل، إلاّان هناك رأي يدور حول " أحادية حزبية "، إذ أن الغالبية العظمى من الأحزاب الإسرائيلية تعتنق الصهيونية كمذهب سياسي، وتتفق معظمها ضمنياً حول أهم المسائل المصيرية التي تدعم المصالح الصهيونية، وإن تعددت في الظاهر واختلفت حول بعض المسائل، كما أن تلك الخلافات يمكن تجميدها وتناسيها على عتبة تشكيل الحكومة الإئتلافية من ناحية،وفي حالات الخطر وضرورات التكاتف لتحقيق الأهداف العامة من ناحية ثانية، كما حصل قبيل العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧ حيث شاركت جميع الأحزاب بما فيها حركة حيروت بزعامة مناحيم بيغن في حكومة إئتلافية بزعامة حزب العمل، وذلك لتوحيد الصف الداخلي في سبيل تحقيق الحلم الصهيوني في المزيد من التوسع (٢٠٩).

ولعل عضو الكنيست الجنرال المتقاعد (اوري افنيري ) كان صريحاً عندما كشف خرافة تعدد الأحزاب في إسرائيل حيث قال ( ليس هناك أي خلاف فعلي بين أحزاب الأكثرية الصهيونية ( ماباي، مابام، مفدال. . .) وبين أحزاب الأقلية (حيروت، رافي، . .)، حيث أن الفوارق بينها لا تتعدى الفوارق التي تميز الحزب الديموقراطي مثلاً في الولايات المتحدة،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصح أن نرى فيها الاتجاهات المتباينة لحزب صهيوني واحد )(١٢١ : ١٣٤).

إن هذه الأحزاب رغم ادعائها بالعلمانية إلى حد اللاتدين لا يمكن فهم مواقفها وطبيعتها دون الأخذ بعين الاعتبار المسألة الدينية، ودورها في الحياة السياسية والحزبية، وذلك من النواحي التالية(١٢١) :

١- تسعى هذه الأحزاب إلى إيجاد نوع من التطابق المصطنع بين اليهودية كدين والصهيونية كمخطط سياسي.

٢- ترفع بعض هذه الأحزاب شعارات دينية، إما لتحقيق المكاسب الانتخابية أو عن قناعة بها.

٣- تخضع هذه الأحزاب لمطالب الأحزاب الدينية، وتقبل بشروطها لتشكيل الحكومة الإئتلافية.

٤- لا تجرؤ هذه الأحزاب - باستثناء بعض الأحزاب اليسارية الصغيرة- على المطالبة بفصل الدين عن الدولة، أما الأحزاب الكبيرة - العمل والليكود وغيرها - فهي تطرح ما يسمى بـ(المحافظة على الوضع الراهن في الشؤون الدينية ).

وفيما يلي نبين دور هذه الأحزاب في الحياة السياسية والسياسة الخارجية.

**١- حزب العمل والأحزاب المتحالفة معه :**

لا تختلف أهداف حزب العمل كثيراً عن أهداف الليكود، وإنما يستخدم لغة دبلوماسية في التعبير عنها، ولا يصرح علانية بتلك الأهداف كما يفعل الليكود، فحزب العمل يهدف إلى تحقيق حلم " إسرائيل الكبرى " ولكن بالطرق الدبلوماسية التي تعتمد على الفرصة المتاحة (٤٨)، كما أنه يعارض سياسة الليكود التي تهدف إلى ضم جميع أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة مع سكانها لإسرائيل لأن هذه السياسة تؤدي إلى تحويل إسرائيل من دولة يهودية إلى دولة مزدوجة القومية حسب مقررات حزب العمل في مؤتمره عام ١٩٨٠ (٨٩)، وهذا يعني أن حزب العمل لا يرفض ضم الأراضي المحتلة مع سكانها، وإنما يدعو إلى تجاوز المشكلة الديموغرافية التي تنجم عن الضم وذلك للحفاظ على ( يهودية الدولة )، أي أن خلافه مع الليكود خلاف شكلي، حيث يدعو الليكود إلى الاسراع في تحقيق ( يهودية الأرض) بينما يطلب حزب العمل مراعاة ( يهودية السكان) عند

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك، وكان هذا المعنى قد أكده حزب الماباي - الذي هو أصل حزب العمل - على لسان السكرتير العام له (رؤبين بركات ) عام ١٩٥٥ الذي قال (فكرنا بإقامة دولة يهودية فقط بدون أقليات )(٨٩: ٨٠).

لهذا السبب فإن حزب العمل يطرح فكرة الخيار الأردني، وذلك بالحاق سكان الضفة الغربية لسلطة أردنية دون أن يكون للأردن أي سيادة على الأرض، ويدعو إلى حل القضية الفلسطينية في إطار التسوية الأردنية الفلسطينية، كما اعرب عن استعداده للإنسحاب من المناطق المكتظة بالسكان وليس من جميع الأراضي العربية المحتلة، كما جاء في برنامجه السياسي عام ١٩٨٦، والذي أكد فيه أيضاً اعتبار القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وضرورة الاحتفاظ بهضبة الجولان، وتعزيز الاستيطان (١٣٢)، إلا أن فكرة الانسحاب من مناطق مكتظة لم تتكرر في غير هذا البرنامج والذي لم يحقق فوزاً على الليكود في الانتخابات التالية.

ومن ناحية أخرى فإن برامج حزب العمل في مجال السياسة الخارجية تعتمد على "تعميق التحالف بين إسرائيل والإدارة الأمريكية، وتوثيق التعاون مع الدول الأوروبية في جميع المجالات، ودعم المنظمات التطوعية ورجال الدين في نشاطهم من أجل تأمين حقوق اليهود في أماكن وجودهم، وخاصة حق الهجرة من الاتحاد السوفياتي - سابقاً- والدول العربية، مما يشكل بدوره إثارة للمشكلة اليهودية لتبرير وجود إسرائيل كملجأ للجاليات اليهودية في جميع أنحاءالعالم "(٨٩: ٨٥).

وإضافة إلى البرامج السياسية لحزب العمل فإن نفس المواقف تتضح من خلال قادة الحزب، ومع أنهم يستخدمون لغة تختلف عن زعماء الليكود رغم وجود الأهداف الواحدة لهم، ومع أن حزب العمل يتبنى أفكاراً اشتراكية إلا أنه يندرج في قائمة الأحزاب التي توظف الدين اليهودي للوصول إلى تلك الأهداف، أو لكسب المزيد من المؤيدين، فمثلاً نجد (شمعون بيرس ) الذي تولى رئاسة الحزب ورئاسة الحكومة في الثمانينات يقول( طابع دولة إسرائيل فريد من نوعه، ولعلها الدولة الوحيدة في العالم ذات الديانة الواحدة، وهي الدولة الوحيدة التي تمتاز لغتها الحية بكونها لغة مقدسة. . . ليس لدولة إسرائيل دول شقيقة. . . ومن وجهة النظر هذه ينطبق على إسرائيل التحديد التوراتي للشعب الذي يقيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحيداً)(١٢١ :١٠٣)، ومن الجدير بالذكر أن من أسباب قوة (شمعون بيرس) مواقفه المتشددة في السياسة الإسرائيلية، إذ أنه يعتبر من (الصقور) داخل القيادة، وكان ينظر إلى إسرائيل على أنها (المركز) " للشعب اليهودي "، والتي تمتد سلطاتها إلى كل المجموعات اليهودية في الخارج، وهو من الداعين لقيام إسرائيل على "أسس يهودية وتربية إسرائيلية لايجاد (القومية الجديدة )(للشعب الإسرائيلي)المرتبط (بالأرض التاريخية ) (٢٦)، وهو يدعو إلى التعاون مع الأحزاب الدينية حيث يقول :(لا يجوز اغضاب المتدينين، وعلى حزب العمل أن لا يضع الصيغ المحلية المتعلقة به وحده، وعليه التطلع إلى الفرصة المتاحة أمامه للتفاوض مع الأحزاب الدينية )(٢٠٠).

أما حزب المابام -حزب العمال الموحد- المحسوب على اليسار الإسرائيلي والذي يتحالف مع حزب العمل كثيراً فإن تأثيره في السياسة الإسرائيلية ضعيف، إذ يتراوح تمثيله في الكنيست بين ٣-٥ أعضاء فقط، كما أنه لا يختلف كثيراً عن حزب العمل عند التصويت وخاصة في القضايا المتعلقة بالعرب في إسرائيل، لذلك فإن تصويته إلى جانب قانون مصادرة أراضي بدو النقب عام ١٩٥٣ يؤيد هذه الحقيقة رغم أنه يعلن الدعوة إلى مساواة العرب مع اليهود، ولا يعارض مبدأ (الأرض مقابل السلام) أو الاتصال مع أشخاص من منظمة التحرير الفلسطينية (٨٩).

ورغم أن المابام يقف على يسار حزب العمل ويتبنى أفكاراً ماركسية إلا أن (يهودية الدولة ) تجذب زعماء الحزب، فنجد رئيسه في بداية السبعينات (ماير باري) يقول :(أنا ماركسي ولكن ذلك لا يضطرني إلى انكار جذوري التاريخية عندما استعيد في ذاكرتي الأربعة آلاف سنة من وجودنا كشعب، وفي خلال الألفي سنة منها قمنا بتنمية أنفسنا قومياً وحضارياً في وطننا، بينما قضيت الألفين الأخرين في المنفى، في العذاب والاضطهاد، نعم.. عندما ادرك كل ذلك اشعر في قرارة كياني بأني يهودي وصهيوني لا لأنه لن يتسنى لي أن اندمج في مجتمع آخر، بل لأنني أرفض القيام بذلك رفضاً صريحاً )(٣٧: ١٣٤).

ويذهب (يعقوب حازان ) - رئيس حزب مابام عام ١٩٧٥- أبعد من ذلك عندما كتب في صحيفة (عل همشمار ) الإسرائيلية في ١٩/ ٢/ ١٩٨١ وقال ( إن يهودا والسامرة - أي الضفة الغربية - ليست في نظري مجرد منطقة أو قطعة أرض، بل هي المهد التاريخي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لشعبنا، هنا حصلت كل المآسي الفظيعة التي حلت بنا، وهنا وصلنا إلى قمة الإبداع الحضاري والإجتماعي والأخلاقي لشعبنا، وهنا تجول أنبياء إسرائيل، ومن هنا انطلقت نبوءة شعبنا العظيمة حول القيامة )(٨٩:١٠١).

ورغم أن حزب مابام يعارض الاكراه الديني بشدة إلا أن ( يعقوب حازان) يقول: (مابام يجب أن يتعلم التعايش مع الكثير من المتدينين في صفوفه، نحن نقف على بوابة فترة جديدة، ألا تعلمون ان خلود إسرائيل قد يخيب ؟ (وهي إشارة إلى ماجاء في التوراة " خلود إسرائيل لن يخيب")، بمعنى أن خلود إسرائيل قد يخيب إذا لم يتم التعامل والتعايش مع المتدينين (٨٩:١٠١).

أما حركة حقوق المواطن (راتس) التي تعارض الاكراه الديني بشدة وترفض الاشتراك في حكومة يتزعمها الليكود، أو حتى يوجد فيها حزب ديني كما فعلت عام ١٩٧٣ وانسحبت من الحكومة بسبب دخول (المفدال)، فهي حركة صغيرة في عمرها وفي عدد أعضائها، ورغم أنها تضع برامج متساهلة في الشؤون الخارجية إلا أن ممارستها في التصويت في الكنيست يؤكد خلاف ذلك، مثل تصويتها إلى جانب قانون مصادرة أراضي بدو النقب عام ١٩٥٣، وإلى جانب قرار ضم القدس واعتبارها العاصمة الموحدة لإسرائيل عام ١٩٨١، وامتناعها عن حجب الثقة عن حكومة(مناحيم بيغن) على أرضية غزو لبنان عام ١٩٨٢، كما يبرز تناقضها حين تنادي بفصل الدين عن الدولة من ناحية، ولكنها تدعم وتعمل على انجاح ممارسة وتطبيق قانون العودة لعام ١٩٥٠، الذي يحق فيه لليهود كما ورد تعريفهم بالمفاهيم الدينية أن يهاجروا إلى فلسطين، وكذلك عندما تطالب بالانسحاب من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ولكنها تعتبرها رهينة لدى إسرائيل لتحقيق السلام والأمن(٨٩).

إن هذه المواقف لحركة(راتس ) تؤكد أنها حركة صهيونية يسارية تقف على يسار حزب العمل، ولكنها لا تختلف معه في مواقفها من المسائل الجوهرية، إذ أن الايديولوجية الصهيونية تبقى الخلفية المشتركة والواضحة للحركة مع باقي الأجسام والأحزاب على الساحة الإسرائيلية بينما تختلف الاجتهادات (٨٩).

أما باقي الأحزاب العمالية اليسارية الصغيرة ورغم مناداتها بتغيير السياسة العامة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لإسرائيل فإن التوجهات الصهيونية لها تبقى هي الطابع البارز في برامجها السياسية، فمن هذه الأحزاب :(٨٩)

- حركة(السلام الآن ) المعروفة بحماسها الشديد للسلام لكنها تؤكد أنها حركة صهيونية تدعو إلى تمجيد الآباء الصهيونيين، وتحقيق الحلم الصهيوني الذي عمر(الأرض الخراب)، كما أن معارضتها لضم الضفة الغربية وقطاع غزة للحكم الإسرائيلي نابع من خشيتها أن يؤدي ذلك إلى (تشويه الطابع اليهودي للدولة، وبهذا تفقد الدولة فحواها كيهودية صهيونية).
- حركة العمل السامي بزعامة الجنرال المتقاعد (اوري افنيري) تعارض الصهيونية والاكراه الديني، وتطالب بالانسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، إلا أن (افنيري) عندما كان ضابطاً في الجيش الإسرائيلي عام ١٩٦٧، أكد أن هدف الحرب هو (الزحف نحو دمشق ).
- حركة (موكيد) تعتبر نفسها حركة اليسار الإسرائيلي، لكنها تؤكد أنها شريكة كاملة 'لمشروع تحقيق حلم البعث القومي للشعب اليهودي ' . كما أنها ترى في الحركة الصهيونية ' حركة تحرر قومي '، وأن وظيفة دولة إسرائيل هي ' لم الشتات وتجسيد فكرة الخلاص' .
- حزب(راكاح)- القائمة الشيوعية الجديدة : انشق عن الحزب الشيوعي الإسرائيلي بعد تحوله إلى حزب صهيوني، لكن (راكاح) نفسه يؤيد مبدأ حق العودة لليهود ويرفض اعتبار الحركةالصهيونية حركة عنصرية مما أدى إلى انشقاق آخر في صفوفه وتشكيل جبهة(حداش) عام ١٩٧٦، وهذا يعني أن (راكاح) لا يختلف عن باقي الأحزاب في القول بضرورة الحفاظ على دولة إسرائيل كأمر واقع، وإن اختلف معها في طبيعة الدولة والفلسفة التي تقوم عليها.

**٢- حزب الليكود والأحزاب المتحالفة معه :**

تتفق جميع أحزاب اليمين حول المناداة بشعار'إسرائيل الكبرى ' و ' أرض إسرائيل الكاملة' ، وتميل هذه الأحزاب إلى نزعة القوة والعنف حتى أن ' المعتدلين' منهم يؤمنون بأن ( مملكة يهودا لن تقوم إلا بالدم والنار )(١٨٧ : ١١٥)، كما أن هذه الأحزاب أقرب إلى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدين اليهودي واستخدام الشعارات الدينية والتعاون مع الأحزاب الدينية من حزب العمل، وقد بقيت هذه الأحزاب في صفوف المعارضة منذ عام ١٩٤٨ حتى ١٩٧٧، باستثناء فترة ما بين ١٩٦٧ - ١٩٦٩، حيث اشتركت في الحكومة قبيل حرب ١٩٦٧ وانسحبت عند ظهور مبادرة روجرز عام ١٩٦٩ *. كما أن هذه الأحزاب قد تصاعدت قوتها بعد حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ كالأحزاب الدينية كما أشرنا سابقاً.

إن هذه الأحزاب تتشدد ويشكل لا يقبل النقاش تجاه التمسك بالأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، والقدس، ورفض قيام دولة فلسطينية، وتكثيف الاستيطان...، وهذا ما تؤكده أجنحة حزب الليكود - حيروت، الأحرار، سلام صهيون، حركة أرض إسرائيل الكاملة - وباقي الأحزاب، فقد أعلن حزب حيروت في مؤتمره الثامن أن هدف الحزب هو المناداة بتحقيق إسرائيل الكبرى (١١)، وكان قد رفض حدود دولة إسرائيل قبل ٥ حزيران ١٩٦٧، وألمح إلى المطامع الإسرائيلية في شرق الأردن، وعارض قرار تقسيم فلسطين، حيث اعرب في برنامجه الانتخابي عام ١٩٤٩ (إن الوطن القومي اليهودي الذي يشمل ضفتي الأردن يشكل وحدة تاريخية وجغرافية كاملة، وتقسيم الوطن هو عمل غير مشروع، وإن أية موافقة على التقسيم لا تعتبر مشروعة أو ملزمة للشعب اليهودي، ومن واجب هذا الجيل أن يعيد الأجزاء المقتطعة من الوطن إلى السيادة اليهودية )(٧١:١٢٩).

كما أن حزب الأحرار يشدد على أنه(في أرض إسرائيل التاريخية وعلى ضفتي نهر الأردن لا يوجد مجال إلا لدولتين : إسرائيل غرب النهر، والأردن شرق النهر)(٨٩:١٥٢)، أما حزب "سلام صهيون " فما يزال يردد على لسان زعيمه(ارئيل شارون) أن فلسطين هي الأردن، أما حركة (أرض إسرائيل الكاملة ) فإن هدفها يعرف من اسمها.

وإضافة إلى الموقف من الأرض فقد أقر حزب الليكود في مجال السياسة الخارجية

---

* أهم بنود مبادرة روجرز(١٩٦٩)

تنطوي مبادرة وليم روجرز وزير الخارجية الأمريكي الأسبق على دعوة لوقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل في حرب الإستنزاف ١٩٦٨-١٩٦٩ ، وتطبيق قرار ٢٤٢ ، وانسحاب إسرائيل من (أراض محتلة) ، واعتراف متبادل بين مصر والأردن من جهة وإسرائيل من جهة ثانية .

وافقت هذه الأطراف على المبادرة ، إلا أن إسرائيل استغلتها لتحقيق وقف إطلاق النار ، وبعد ذلك تنكرت للمبادرة حتى لا تنسحب من أية أراض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(إن إسرائيل جزء من العالم الحر، وأكثر من هذا فقد طالب الحزب أن توافق الحكومة الإسرائيلية ويدعم الشعب اليهودي دون تحفظ اقتراح تصحيح القانون الأمريكي الذي قدمه السيناتور (جاكسون) بحيث يكفل القانون حق الهجرة ليهود الاتحاد السوفياتي -سابقاً- أي أن حزب الليكود يلزم نفسه والدولة بأن توافق على مشاريع قوانين تقدم للسلطات التشريعية في الدول الأخرى، وذلك انطلاقاً من مفهومه لأهداف إسرائيل وماهيتها كدولة لليهود في جميع أنحاء العالم )(٨٩).

إن مواقف الليكود تتضح من برامجه السياسية وتوجهات قيادته، فعلى صعيد البرامج السياسية نجد في برامجه البنود التالية (٢١٢) :

- سيادة إسرائيل كاملة بين البحر المتوسط ونهر الأردن.
- للشعب اليهودي حق تاريخي خالد وغير قابل للطعن في ' أرض إسرائيل - أرض الأجداد ' .
- حق اليهود في إسرائيل هو أبدي، ويتكامل مع حقها في الأمن والسلام، ولذلك يجب عدم تسليم الضفة الغربية إلى قوى أجنبية.
- إن الحكم الذاتي الذي اتفق عليه في (كامب ديفيد) لا يشكل سيادة أو تقرير مصير، وهو الضمان لعدم قيام دولة فلسطينية في 'مناطق أرض إسرائيل ' .
- بعد نهاية الفترة الانتقالية التي حددت في اتفاقيات ( كامب ديفيد) ستثير إسرائيل مطالبتها وستعمل على تجسيد حقها في بسط سيادتها على الضفة الغربية وقطاع غزة.
- إن عمليات الاستيطان في ' أرض إسرائيل ' هي حق لا يتجزأ من أمن ' الأمة ' ، وستعمل حكومة الليكود على دعم المستوطنات وتوسيعها وتطويرها.
- القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل، مدينة لا يمكن تقسيمها.
- لا بد من وضع حد ' لمطاردة اليهود ' في الخارج وخاصة الاتحاد السوفياتي - سابقاً - واطلاق سراح 'أسرى صهيون ' كأساس لعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل.

أما على صعيد قيادة الحزب فقد كان ( مناحيم بيغن) رئيس الليكود (١٩٧٣-١٩٨٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رمزاً لأحزاب اليمين جميعها، إذ أنه ما انفك يؤكد على " تكامل أرض إسرائيل "، فيقول (إننا نرى شمالنا في سهول سوريا ولبنان الخصيبة، وشرقنا في وديان الفرات ودجلة الغنية، وفي الغرب بلاد مصر )(١١ : ١٥)، ويقول ( لن يكون سلام لشعب إسرائيل ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بكامله )(١١ : ٢٢)، وكذلك (على الشعب الإسرائيلي أن يحارب بأساليب جديدة وأسلحة جديدة حتى تتحرر كل أرض إسرائيل )(٧١ : ١٢٧)، ورغم قصر فترة رئاسته للحكومة (١٩٧٧-١٩٨٣) فقد افرزت تلك الفترة تأثيرات على المجتمع الإسرائيلي لخصها المؤرخ اليهودي (فريدلندر) كما يلي (١٨٧) :

١- أعطى بيغن مسألة " أرض إسرائيل المتكاملة " دفعاً جديداً فتحولت إلى تيار جارف ومحور رائد لكل الفكر السياسي للحكم في إسرائيل.

٢- أصبح معظم الجمهور الإسرائيلي أكثر تعصباً وعدوانية وأقل استعداداً للحلول الوسط.

٣- اختل التوازن الدقيق بين العلمانيين والمتدينين، بسبب مجال العمل الواسع الذي اتيح للأجنحة الدينية في جهاز الحكم.

أما الأحزاب الأخرى التي تقف على يمين الليكود ويطلق عليها أحزاب أقصى اليمين - هتحيا ( النهضة)، موليدت(الوطن)، تسوميت(الحركة الصهيونية المتجددة ) - فهي صغيرة وتأثيرها محدود، ولكنها تميل إلى العنف وتدعو إلى تحقيق الأهداف بأية وسيلة، فحزب (هتحيا) نشأ من انشقاق العناصر المتشددة في الليكود والمطالبة بالمحافظة على (أرض إسرائيل الكاملة )، وكان ذلك احتجاجاً على توقيع اتفاقيات (كامب ديفيد) مع مصر عام ١٩٧٩، حيث اتهموا (مناحيم بيغن) بالخيانة بسبب التنازل عن سيناء والموافقة على الحكم الذاتي في الضفة الغربية وغزة، كما يدعو الحزب إلى تكثيف الاستيطان في جميع أجزاء "أرض إسرائيل " دون استثناء، وإلى الاستغناء عن العمال العرب وعدم تشغيلهم والعمل بمبدأ " العمل العبري" للمحافظة على " صفاء الدولة اليهودية"، وكان الحزب قد أيد غزو لبنان عام ١٩٨٢ بقوة معللاً ذلك بأن تلك الحرب ستبت في مستقبل " يهودا والسامرة" وتل أبيب ويافا على اعتبار أنها جميعاً " أرض إسرائيل "، كما أن قانون ضم القدس واعلانها عاصمة إسرائيل عام ١٩٨١ كان بمبادرة من هذا الحزب، ورفع الحزب شعار (ليس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مهـماً ما يقـوله الجوييم - أي غيـر اليهود - المهم مـاذا يفعل اليهـود ) رداً على الخوف من ردود فعل الرأي العام على هذا القانون (١٣٢).

أما حزب (تسوميت) فلا يختلف كثيراً عن (هتحيا)، فهو يدعو إلى "أرض إسرائيل الكاملة "، وضم الضفة الغـربية وقطاع غزة إلى السيـادة الإسرائيلية، ومنح سكانها جنسـية أردنية، ويعارض أي نوع من الحكم الذاتي لهم، ويؤكد الحزب على الحق التـاريخي لليهود الذي لا يقبل جدلاً (١٣٢).

أما حـزب (موليـدت) فهو أكـثر تطرفـاً ويرفع شعار (إمـا نحن أو هم)،(نكـون أو لا نكون )، ويدعو إلى ( الترانسفير) - الترحيل الجماعي للفلسطينيين (١٣٢).

وبعد هذا العرض لأهـم أفكار الأحزاب السياسيـة بتوجهاتهـا المختلفة، ومواقفها تجاه القضـايا الخارجيـة وخاصة الصـراع العربي الصهـيوني يتضـح أنها لا تختلف حـول الهدف النهائي، وإن اختـلفت في لغة التـعبيـر عن ذلك الهدف أو في مـستوى التـشدد وتوقـيت تحقيقه، كمـا يتضح أن تقسـيم الأحزاب السياسـية في إسرائيل إلى أحـزاب عماليـة وأخرى يمينية ماهو إلا تقسيم شكلي، وخاصة أن لعبة اليمين واليسار تنتهي عند الاتفاق على تحقيق حلم(إسرائيل الكبرى)، وجلب يهـود العـالم إلى فـلسطين، وتكثيف الاسـتيطان، وضم الأراضي المحتلة، والموقف من القـدس، وشروط السلام الإسـرائيلية، كمـا أن هذه اللعـبة تنتهي عند نقطة عودة هذه الأحزاب إلى التـعاليم الدينية لتبرير مواقفهـا فلا يبقى خلاف بين يمين ويسار رغم اختلافها في مستوى موقفها من الدين في الدولة، كما أن هذا التمييز بين يمين ويسار ربما ينطبق على المسائل الداخلية والتنافس بين تلك الأحـزاب لكسب الناخبين، أما بشأن المسائل الخارجية فتكاد تكون مواقفها واحدة مع اختلاف في الدبلوماسية، وهذا ما يؤكد فكرة الأحـادية الحزبيـة العائدة إلى المفـهوم الصهـيوني المشـترك، وتظهـر هذه النتيـجة واضحة في قـول أستاذ يهودي أمريكي متـخصص في العلوم الاجتماعيـة :( لا يوجد فرق بين الاشتراكية والليبرالية *، عندما أكون في الولايات المتحـدة فأنا ليبرالي، وعندما أكون في إسرائيل فأنا اشتراكي )(٢١٤ : ٣٧).

---

* الليبرالية : أي التحررية أو حرية الفرد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## التجمع العمالي - المعراخ

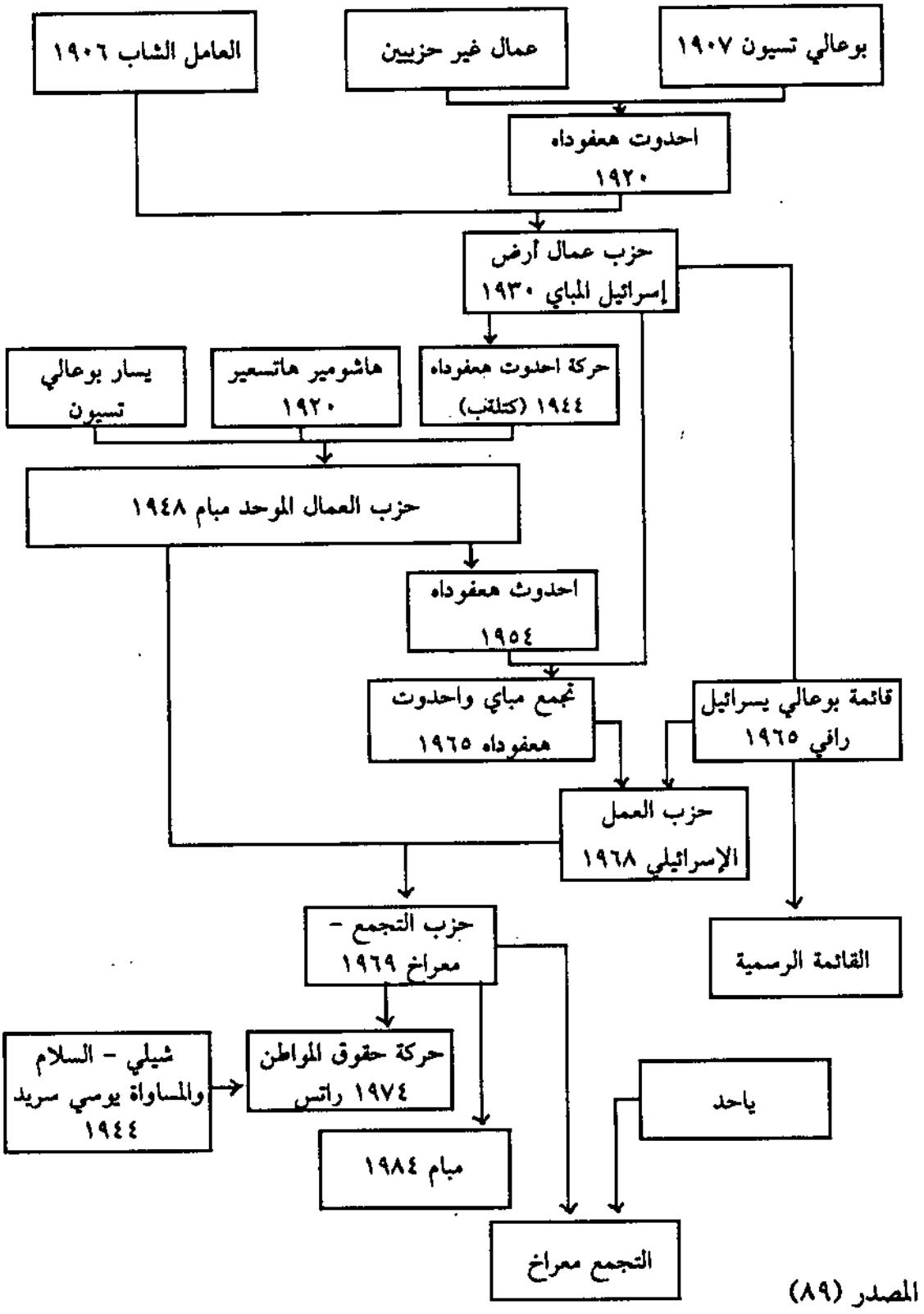


المصدر (٨٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## التكتل - الليكود

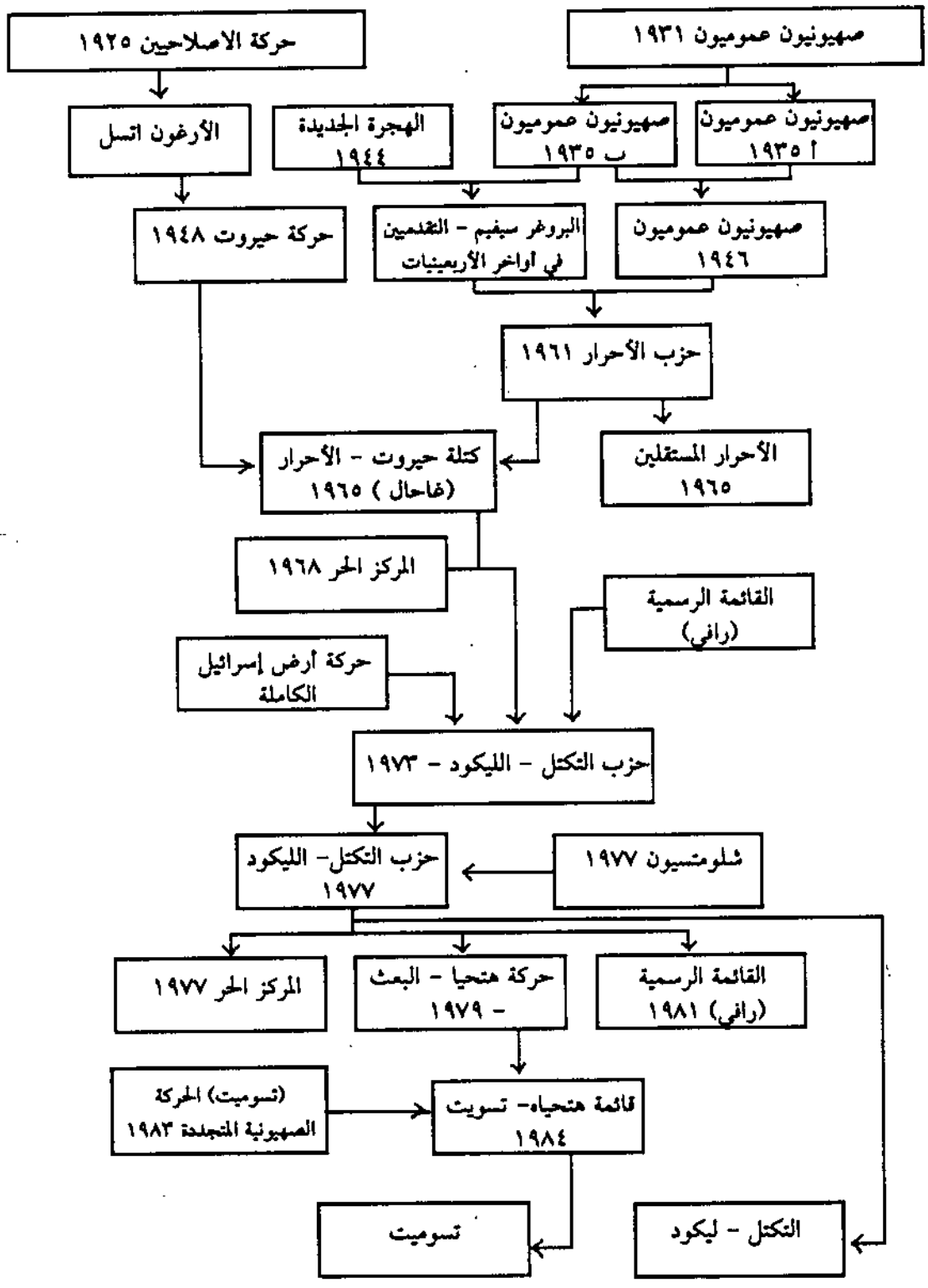


المصدر (٨٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الخامس

## البعد الديني في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

إن مفهوم المؤسسة العسكرية في إسرائيل يشير إلى تنظيم ضخم يشمل هيئة أركان الجيش بأسلحته البرية والبحرية والجوية ، وأجهزة المخابرات السياسية والعسكرية ، ومعاهد الدراسات الاستراتيجية ، وكل ما يتعلق بالصناعات العسكرية ، والمفاعلات النووية ، وبعض الأجهزة ذات الأهمية الاستراتيجية ، مثل الموانيء والطيران المدني . .

نشأ الجيش الإسرائيلي رسمياً بموجب القرار الصادر في ٢٦ آيار ١٩٤٨ ، أي بعد ١٢ يوماً من اعلان قيام الكيان الصهيوني (٢١٥) ، وقد اطلقوا عليه (جيش الدفاع الإسرائيلي ) للإيحاء بعدم وجود نوايا عدوانية ، وكما اشرنا سابقاً فقد تحولت الأجنحة المسلحة في المنظمات العسكرية الصهيونية إلى الجيش عشية قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ ، ومنذ ذلك الوقت يقوم الجيش الإسرائيلي على أسس اربعة (١٤) :

١- جيش نظامي صغير . ٢- التجنيد الإجباري .

٣- الاحتياط. ٤- الدفاع الإقليمي القائم على المستوطنات .

إن المؤسسة العسكرية تمد نشاطاتها لتشمل جميع مرافق المجتمع في إسرائيل ، الأمر الذي وصف بـ (عسكرة المجتمع الإسرائيلي ) ، وهو الذي عبر عنه بن غوريون بمفهوم (جيش المواطنين )(٢١٥) ، وكذلك يمتد نفوذ المؤسسة العسكرية ليشمل (الأرض والسكان) وذلك من خلال الشعار الصهيوني (كل البلاد جبهة وكل الشعب جيش)(٢١٦) ، وهذا يعني أن النخبة العسكرية لا يقتصر تواجدها على وزارة الدفاع وحدها ، إنما تلعب دوراً بارزاً وتملك نفوذاً واسعاً في اتخاذ القرار ، لدرجة أن السياسة الخارجية كانت تحت سيطرة المؤسسة العسكرية لفترة طويلة (١١٩) ، وخاصة خلال تولي بن غوريون رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع في آن واحد كما أشرنا سابقاً ، إن تطور الأحداث السابقة على حرب ١٩٦٧ تشير إلى مدى نفوذ النخبة العسكرية في النظام السياسي الإسرائيلي ، حيث تم إجبار الحكومة على إعادة (موشيه دايان) وزيراً للدفاع .

ولقد رأينا في المبحث الثاني من هذا الفصل أن العنف والنزعة العدوانية وعسكرة المجتمع الإسرائيلي هي من أهم نتائج الثقافة السياسية ذات الأصول الدينية ، ورأينا كيف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسهمت التوراة في غرس هذه المفاهيم في الشعارات الصهيونية والتفكير السياسي والممارسات العملية التي تجسدت في المجازر التي قام بها الجيش الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني ، وكذلك هدم القرى والمدن التي بلغ عددها ٣٩٤ قرية وبلدة منذ عام ١٩٤٨(٢١٧) .

ولكننا لسنا هنا بصددالحديث عن تنظيم الجيش ووحداته ، وتدريبه وتسليحه ونفقاته العسكرية ومخططاته التي تعتمد على المفاجأة والهجوم الحاسم والحرب الخاطفة والتضليل والحرب النفسية ونقل المعركة إلى أرض العدو . . . ، لأن هذه الأمور تقع ضمن اجتهادات القادة العسكريين ، ولأن لكل دولة من الدول خططها وأنظمتها العسكرية وتدريبها الخاص، وإنما نحن بصدد مناقشة الفكر العسكري في إسرائيل ذي العلاقة بموضوع الدراسة، والذي يعود إلى جذور دينية وتختص بها إسرائيل وحدها من دون دول العالم ، وخاصة أن المذهب العسكري في إسرائيل يختلف عن معظم المذاهب العسكرية الأخرى بتبنيه لتعاليم الدين اليهودي فيما يتعلق بشؤون القتال والأمور المعنوية (٢١٨) ، وهذا ما سنوضحه فيما يلي :

**أولاً**: إن التاريخ اليهودي القديم هو منهل الفكر العسكري المعاصر ، وخاصة أن هذا التاريخ كما تخبر التوراة كان بشكل رئيسي تاريخاً عسكرياً (١٤) ، وقد انعكس هذا التاريخ في الواقع العسكري الإسرائيلي في عدة جوانب ، منها :

١- يتم قسم الطاعة في الجيش الإسرائيلي على قمة قلعة مسعدة بين القدس والبحر الميت ، ومما ينص عليه ( . . . لن تسقط مسعدة مرة أخرى ) وذلك في إشارة إلى عدم الاستسلام ، إذ أن (مسعدة ) هي القلعة التي صمد فيها اليهود في حربهم مع الرومان عام ١٣٥ قبل الميلاد كما تزعم الروايات الإسرائيلية ، حيث فضلوا الموت على الاستسلام وسقطت (مسعدة) آخر قلاعهم (٢١٩) ، لذلك فإن هذا القسم يعني أنه ( لن يخرج اليهود مرة أخرى من فلسطين) .

٢-يقوم الفكر العسكري الإسرائيلي على ربط ما يسمونه ( بالتاريخ العسكري اليهودي ) مع واقع المؤسسة العسكرية الحالية ، فيدعي هذا الفكر وجود علاقة بين معارك العبرانيين في الماضي السحيق وحروب إسرائيل في الزمن الحديث ، ويعقد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقارنات بين فرسان داود وسليمان وبين دبابات (حاييم لاسكوف) و (إسرائيل طال) ، ويقوم على تدريس معارك داود ضد جالوت وجدعون ضد المديانيين على جبل جلعاد ، ويبث هذا الفكر العسكري ما مفاده أن الجيش الإسرائيلي الحالي رغم أنه جيش فتي إلا أنه من أقدم جيوش العالم ، لأن تاريخه لا يبدأ مع تأسيس الدولة وإنما يعود إلى المحاربين القدامى أمثال موسى وداود وسليمان ويوشع وجدعون وباركوخا ، الذين كانوا رجال حرب ورجال دين في آن واحد(٢١٨) * .

٣- بناء على الربط السابق فإن الفكر العسكري الإسرائيلي يعمل على اقناع الجنود الإسرائيليين بأنهم يقومون بمهمة الهية "لتنفيذ وصايا رب الجنود والوعد الالهي بالسيطرة على أرض الميعاد "(٢٢٠) ، ولذلك فإن الانتماء إلى الجيش الإسرائيلي هو " امتياز مقدس " وكناية عن فعل ديني ومعنى روحي ، لأن " التوراة والسيف قد نزلا معاً من السماء "(٢١٩) ، وهذا ما أكده الحاخام (تسفي يهودا كوك) - مؤسس مدارس بني عكيفا الدينية التي اشرنا إليها سابقاً - حين كتب عام ١٩٦٠ ( إن الجيش الإسرائيلي كله مقدس لأنه يمثل حكم شعب الله على أرضه)(١٤٨: ١٥) ، وبسبب هذه" المهمة الإلهية " فإن وحدات الجيش الإسرائيلي لا تشعر بالخطأ أو الخطيئة عندما ترتكب المجازر وتهدم القرى ، لأنها تعتقد بأهمية الرسالة التي تقوم بها ، ولأن (يوشع) فعل ذلك في تدميره للقرى وحرقه للمدن وخاصة أريحا، كما أن الاعتقاد بهذه المهمة الإلهية يشكل ظاهرة خطيرة من أجل (عسكرة اللغة الدينية أو حتى ربما جعلها فكراً دينياً ) باعتراف يهوشفاط هركابي(٤٨)، وهكذا يتحقق العنف والنزعة العدوانية كنتيجة للثقافة السياسية ذات الأصول الدينية التي تحدثنا عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل .

٤- وبناء على ما اتصف به هؤلاء" المحاربون القدامى " الذين كانوا رجال دين

---

* جدعون : قائد عسكري ورد اسمه في التوراة ، قاد (٣٢) ألف شخص ضد أهل مدين ( المديانيين )
جالوت : عدو لبني إسرائيل قتله داود عليه السلام
باركوخبا: قائد ثورة اليهود ضد الرومان عام ١٣٥ قبل الميلاد .
جلعاد : جبال في الأردن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورجال حرب فقد اشتهرت في إسرائيل عبارة (شعب له دين اصبح له جيش) لأن الدين هو الذي ظل يحمي اليهود مئات السنين كما يقولون قبل قيام الدولة ، والجيش هو الذي سيحميهم في الدولة ، وفي أول دورة برلمانية عام ١٩٤٩ كان الشعور العام بأنه (بغير الجيش لم تقم هذه الدولة ، وبغير الدين لم يقم هذا الجيش ) ، ومن هنا يظهر التعاون بين الحزب الحاكم الذي يتولى وزارة الدفاع ، وبين الأحزاب الدينية التي تتولى وزارة الشؤون الدينية (١١٤) .

**ثانياً** : لقد انعكس هذا الفكر العسكري في تصورات القادة العسكريين الإسرائيليين ، فهذا بن غوريون يعتبر الجيش الإسرائيلي 'خير مفسر للتوراة' لأنه ساعد 'الشعب اليهودي' على الاستيطان على ضفاف نهر الأردن ، مفسراً بذلك ومحققاً لكلمات أنبياء العهد القديم (١٣١) ، وينظر بن غوريون للقوة العسكرية الإسرائيلية نظرة تاريخية فلسفية حيث يقول ( سنكون مفندين للتاريخ اليهودي من زمن موسى ويوشع إلى أيام جيش الدفاع الإسرائيلي إذا طرحنا جانباً قيمة القوة المادية ، ومنذ عهد الأنبياء إلى عهد (اينشتاين) * لم تقبل العبقرية اليهودية ازدواجية المادة والروح )(٦٢ : ٤٠) .

وفي تعليقه على عدوان ١٩٥٦ قال (إن البلدان التي لم يستطع يوشع أن يحررها ، حرّرها جيش الدفاع الإسرائيلي في أيامنا هذه )(٢١٩ :١٦) .

وهناك موشيه دايان الذي كان وزيراً للدفاع في حرب ١٩٦٧ ، قال عن تلك الحرب ( كنا نشعر أننا في جانب الله )،وقال( إن جيشنا ليست مهمته الأساسية حماية الصناعات ، وإنما رسالته حماية المقدسات ، وعلى هذا الأساس يتدرب ويقاتل ) ، وقد فسر دايان الانتصارات الإسرائيلية في حروبهم مع العرب بأنها تعود إلى ( تمسك اليهود بالعقيدة التي صهرتها آلاف السنين من التشرد والاضطهاد ، وتصميمهم الأكيد على تأمين بقاء إسرائيل كاملة ، كل واحد منا حارب من أجل شيء : هو مزيج من الحب والإيمان والوطنية ، وكنا نشعر أننا نقاتل لمنع سقوط الهيكل الثالث )(٧٤: ٧١) .

وعندما احتل الجيش الإسرائيلي مدينة القدس عام ١٩٦٧ هب حاخام الجيش ينفخ في البوق اليهودي القديم ويخاطب الجنود (لقد جاء اليوم العظيم لأمة إسرائيل ، سوف

---

* اينشتاين : هو فيزيائي وعالم رياضيات يهودي ألماني، حصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يساعدكم رب المعارك ويوصلكم إلى النصر )(١٣:٢١٩) .

وفي اعقاب الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢ نشرت صحيفة (هارتس) الإسرائيلية في ٥ تموز ١٩٨٢ على لسان حاخام في الجيش قوله( علينا أن لا ننسى أجزاء التوراة التي تبرر الحرب ، فنحن نؤدي واجبنا الديني بوجودنا هنا ، فالنص المكتوب يفرض علينا واجباً دينياً هو : أن نغزو أرض العدو )(٣٨:٧٢) .

**ثالثاً**: يوجد في الجيش الإسرائيلي جهاز خاص اسمه (الحاخامية العسكرية) ، وهو سلطة مستقلة تضم عدة أجهزة لمتابعة النشاطات الدينية وإصدار النشرات وتوزيع التوراة ومراعاة حرمة السبت وطعام (الكوشير) في الجيش ، وغير ذلك من مجالات الحياة الدينية(٢٢١) ، كما يعمل رجال الدين في الجيش على بث المفاهيم الدينية اليهودية ، وفي كل وحدة عسكرية يوجد حاخام عسكري وكنيس ، ويجري بانتظام القاء المواعظ والمحاضرات الدينية لبث الروح العسكرية (٧٨) ، ولا يقتصر دور الحاخامية العسكرية على توفير (الملائمة الدينية) في الجيش وإنما يبرز دور حاخام الجيش في قضايا جوهرية تتعلق بالسياسة الخارجية واتخاذ القرار ، مثل الاستيطان والأرض المحتلة والقدس وغيرها ، وكانت تصريحات (شلوموغورين) الذي شغل هذا المنصب مدة طويلة مثالاً على ذلك ، كما مر معنا في الفصول السابقة .

**رابعاً**: إن تدين الشخص أصبح سبباً للإعفاء من الخدمة العسكرية ، فبالرغم من أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي أقيم فيها نظام الخدمة الإجبارية للنساء (١٤) ، إلا أن الأحزاب الدينية نجحت في إصدار قانون يعفي النساء المتدينات من التجنيد الإجباري إذا أقسمت المرأة أمام حاخامين أن معتقداتها الدينية دقيقة لدرجة أن الخدمة العسكرية تتناقض مع إيمانها الديني وطريقتها في الحياة (٢٢٢) ، كما نجحت الأحزاب الدينية التابعة للاتجاه الثاني (الديني الارثوذكسي بزعامة اغودات إسرائيل) في إصدار قانون آخر يعفي طلاب المدارس الدينية من الخدمة العسكرية إذا ما رغبوا في ذلك ، لكن طلاب المدارس الدينية من الاتجاه الأول ( الديني الوطني بزعامة المفدال وغوش ايمونيم ) عارضوا الإعفاء وطالبوا بالانخراط بالجيش تنفيذاً لوصايا الحاخام (تسفي يهوداكوك) الذي يعتبر الانتماء للجيش (امتيازاً مقدساً) ، وكان قادة الجيش يفضلون الشبان المتدينين على غيرهم من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجنود(١٤٨).

**خامساً** : كما انعكس هذا الفكر العسكري في تطبيق السياسة الخارجية القائمة على التوسع ، فعندما يصف (شلوموغورين) حاخام الجيش الإسرائيلي حروب إسرائيل بأنها حروب مقدسة : الأولى عام ١٩٤٨ كانت حرب التحرير والثانية عام ١٩٥٦ كانت لتأمين استمرارية الدولة ، والثالثة عام ١٩٦٧ كانت تحقيقاً لنبوءات أنبياء إسرائيل ، فإن هذا يعني أن هناك استعداداً لحروب مقبلة لأن تلك النبوءات لم تكتمل بعد (١٨٦) ، وكما يعني أن التوسع الذي تحقق بهذه الحروب ليس نهاية المطاف ، لأن نبوءات أنبياء إسرائيل تدعو إلى إقامة مملكة إسرائيل بين النيل والفرات ، ولذلك فقد أدلى زعماء المؤسسة العسكرية بحديث صحفي إلى صحيفة (جيروزاليم بوست) الإسرائيلية في ١٢ آيار ١٩٥١ أكدوا فيه وقوفهم في طليعة المطالبين بدولة تشتمل على الحدود التاريخية لإسرائيل (٧١) .

وبالرغم من التوسع الكبير الذي حصلت عليه إسرائيل عام ١٩٦٧ فقد شدد بن غوريون على ضرورة زيادة تعاظم دور المؤسسة العسكرية ، وذلك لأن السبيل الوحيد لاقناع العرب باقرار السلام وقبول الصلح ليس إلا في مرأى إسرائيل القوية )(٢١٩ : ٤٩) .

كما أن الفكر العسكري الإسرائيلي المرتبط بالتاريخ اليهودي القديم يؤثر لدى الجندي الإسرائيلي في تصوره للأرض والإنسان ، الأرض التي يحتلها ولكنه يفهم أنه يحررها ، والإنسان الذي يقتدي به ( يوشع) مما يدفعه إلى ارتكاب أبشع الأساليب ضد عدوه من أجل تلك الأرض .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الرابع
# أثر البعد الديني في السياسة الإسرائيلية تجاه الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لما كانت السياسة الخارجية عبارة عن عملية تفاعل بين مجموعة من المدخلات لتؤدي إلى مخرجات معينة، فإن تفاعل العوامل السابقة مع بعضها البعض(الفصل الثالث) ومع الأسس التي قامت عليها إسرائيل(الفصل الثاني) أدى إلى سياسة إسرائيلية ترتكز بالدرجة الأولى على المفهوم الصهيوني للصراع العربي الصهيوني، بل أن هذا الصراع يعتبر محور سياسة إسرائيل الخارجية سواء في المنطقة أو في العلاقات الخارجية مع الدول الأخرى في العالم.

والمخرجات هنا عبارة عن المواقف الإسرائيلية تجاه القضايا المتعددة، حيث تنبع تلك المواقف من الايديولوجية الصهيونية والثقافة السياسية المشتركة، وتترسخ في برامج الأحزاب السياسية ومواقف زعمائها، وتتأكد في سلوك المذهب العسكري وقيادته، وتضغط من أجلها كافة أجهزة المؤسسة الدينية، حيث تتحدد هذه المخرجات في المواقف التالية :

١- رفض الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧، واعتبار نهر الأردن الحدود الآمنة في ظل الظروف الحالية، وبالتالي رفض إقامة دولة فلسطينية.

٢- تكثيف الاستيطان في هذه المناطق، وتوسيع المستوطنات القائمة وعدم إخلائها.

٣- اعتبار القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، واستحالة تجزأتها ، ورفض طرح موضوع القدس في أي مفاوضات محتملة، أو وجود ممثلين فلسطينيين عن شرقي القدس في تلك المفاوضات.

٤- الاستعداد لإجراء مفاوضات ' من أجل احلال السلام ' مع الدول العربية ولكن من خلال مفاوضات مباشرة ودون شروط مسبقة، ورفض مبدأ الأرض مقابل السلام.

٥- انكار وجود شعب فلسطيني، واعتبار فلسطينيي الأراضي المحتلة ( عرب أرض إسرائيل)، والقبول بوجودهم في (أرض إسرائيل) مقابل تسليمهم بالسيادة اليهودية.

٦- اعتبار إسرائيل ممثلة لجميع يهود العالم، واستمرار الاتصال بهم وتشجيع هجرتهم إلى فلسطين، واعتبار تلك الهجرة عاملاً أساسياً في بقاء الدولة واستمرارها.

٧- ربط إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الأخرى بمدى ما يتمتع به اليهود من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حرية في تلك الدول.

بناء على ماسبق فإن إسرائيل ترفض جميع قرارات الأمم المتحدة المتعارضة مع هذه المواقف الإسرائيلية (٢٢٣)، ودون أن تكترث بالقرارات الدولية والتصريحات العربية وغيرها فإنها تستمر في تحقيق برامجها الرامية إلى تحقيق التوسع الصهيوني المزدوج :

- توسع في الأرض باحتلال المزيد منها، ومصادرتها وبناء المستوطنات فيها.
- توسع في السكان بجلب المزيد من المهاجرين اليهود وإبعاد الفلسطينيين عن أرضهم.

وهذان الأمران متلازمان في السياسة الإسرائيلية، أي أنه كلما حصل توسع في الأرض فإن ذلك يتطلب احضار المزيد من المهاجرين، وإذا حصلت موجات كبيرة من المهاجرين فإن ذلك يتطلب احتلال المزيد من الأرض أو مصادرتها لبناء المستوطنات عليها واستيعابهم فيها، هذا ما أثاره رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق (اسحق شامير) في تعليقه على موجة المهاجرين اليهود الواسعة من الاتحاد السوفياتي - سابقاً- ما بين ١٩٨٨-١٩٩٠ بقوله (هجرة كبرى بحاجة إلى إسرائيل كبرى)(٢٢٤: ٢٠٩).

وهذا التلازم في السياسة الإسرائيلية يشير إلى أن الآية التوراتية التي تجمع الأرض والإنسان (لك ولنسلك من بعدك اعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) أصبحت برنامجاً سياسياً وعسكرياً في السياسة الإسرائيلية (٥٢).

لذلك سنبحث في هذا الفصل تأثير البعد الديني في السياسة الإسرائيلية بشأن الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧، وما يتعلق بها من قضايا الهجرة والاستيطان والقدس والسلام، وذلك على النحو التالي :

## المبحث الأول : البعد الديني في التصور الإسرائيلي للأراضي المحتلة عام ١٩٦٧

منذ الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ والزعماء الإسرائيليون يناقشون مستقبل المناطق المحتلة، وكانت مناقشاتهم تدور حول تصورين لهذه المناطق، يقوم أحدهما على اعتبارات أمنية، والآخر على اعتبارات دينية وتاريخية، وقد عبر مشروع (يغئال الون) عام ١٩٦٨ عن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التصور الأول فيما عبرت خطة ( موشيه دايان) عن التصور الثاني *، ولعل الاختلاف الرئيسي بينهما هو أن (دايان) يؤمن بضم المناطق المحتلة "كحق تاريخي وديني "، بينما يعتبرها (آلون) مسألة أمنية قابلة للنقاش (١٩)، دون أن يلغي أحدهما الاعتبار الآخر، حيث يؤكد (يغئال آلون) الرابطة التاريخية في تصريح آخر فيقول(. . . إنها الأساس المعنوي والسياسي لضم مناطق جديدة إلى سيادة إسرائيل استجابة لأقدم الاحتياجات الروحية للشعب اليهودي)(٢٢٥ : ٢٣٢)، ويجمع (دايان)مرة أخرى بين البعدين الأمني والديني فيقول (يجب أن يدرك العالم الخارجي أنه بالإضافة إلى الأهمية الإستراتيجية التي تعلقها إسرائيل على كل من شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان ومضائق تيران، فإن سلسلة الجبال الواقعة غربي نهر الأردن تقع في صميم التاريخ اليهودي)(١٤١ : ٥٩٧).

إلا أن الإدعاء الإسرائيلي بالحدود الآمنة والعمق الأمني الذي تمثله الضفة الغربية أو هضبة الجولان أصبح في موضع شك عندما امتلك العرب الأسلحة المتطورة القادرة على الوصول إلى قلب تل أبيب والمدن الإسرائيلية الأخرى، كما أن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة يسبب القلق الأمني لإسرائيل وليس الاستقرار الأمني، وذلك بسبب مواصلة جهاد الشعب الفلسطيني ومقاومته لهذا الاحتلال بكل أشكال الجهاد والمقاومة، والإنتفاضة الفلسطينية الحالية أكبر دليل على عدم الاستقرار الأمني بسبب استمرار الاحتلال، ورغم كل ذلك فإن إسرائيل تصر على الاحتفاظ بتلك المناطق وعدم الانسحاب منها، فهل يعود ذلك إلى اعتبارات أمنية أم أن الحقيقة تكمن في الاعتبارات الدينية والتاريخية ؟ إن الإجابة على ذلك يكشفها التصور الإسرائيلي للأراضي المحتلة والذي نوضحه فيما يلي :

**١- الضفة الغربية :**

منذ حزيران ١٩٦٧ تعتبر إسرائيل جميع الأراضي المحتلة "أراضٍ محررة"، وهي تبني تصورها للضفة الغربية على الاعتبارات التالية :

---

* لم يعرف الكثير عن مشروع دايان، أما مشروع آلون فهو يقوم على انشاء نظام دفاعي من خلال ضم مناطق من الاراضي المحتلة الى الدولة اليهودية مثل شريط عرضه ما بين ١٠-١٥ كيلو متر على امتداد غور الأردن، وبضعة كيلومترات بين القدس والبحر الميت، وكذلك منطقة جبل الخليل، اضافة الى اقامة المستوطنات والقواعد العسكرية الدائمة، وكذلك ضواحي ماهولة باليهود حول القدس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- الوعد الإلـهي : حيث ذكر (مـناحيم بيغـن) عام ١٩٧٨ أمام ٨٠٠ من الإنجـيليين المجتمعين في القدس (لست أخجل من تأسيس حـق إسرائيل في الضفة الغربية على أساس وعود توراتية)(١٥٠ : ٨٥).

٢- الحق التـاريخي : حـيث أطلقت إسـرائيل منذ كـانـون أول ١٩٦٧ على الضـفـة الغربيةاسم (يهـودا والسامرة)(٢٢٧)، وذلك في إشـارة إلى مملكتي إسـرائيل القـديمة في فلسطين : مملكة (يهـودا)في الجنوب وعاصـمتـها القـدس (اورشليم)، ومملكة(السـامرة) في الشمال وعاصـمتها نابلس (شكيم)، مما يعني أن التسمية هي تسـمية دينية (٢٢٨) وليس مجرد تقسيم جغرافي، وقد أفـصح عن ذلك (موشيـه دايان) حين قال (إن صـلات الشعب اليـهودي بوطـنه التاريخي لا يمـكن أن تقاس بالكـيلومتـرات،ومن الصعب اسـتبعـاد (يهودا والسامرة) من رقـعة الوطن التاريخي)(١٤١ : ٦٠٤)، والأوضح من ذلك هو رد ( مـناحـيم بيـغن) إلى الرئيس الأمـريكي (رونالد ريغـان) على مبـادرته للسـلام عـام ١٩٨٢ (مبـادرة ريغان) *، حيث جاء في رسالة بعثـها إليه : (سيدي الرئيس.. إن ما يطلق عليه من قِبَل بعضهم الضفة الغـربية هو (يهودا والسامرة)، وحقائق التـاريخ البسيطة هذه لن تتـغير أبداً، هناك من يحاول الالتفـاف على هذا التاريخ، ويمكن لهم الاسـتمرار في هذا الالتفاف كـما يرغبون، ولكني سأتمسك بالحقيقة التي تنص على أنه قبل ألفي عام كانت هناك مملكة يهودية في يهـودا والسـامـرة، وهناك سـجـد مـلوكنا لـلرب، وهناك تنبـأ أنبـياؤنا بالسـلام الأبدي)(٧٢ : ٣٧).

٣- الأماكن المقدسـة وحيث تدعي إسرائيل وجود بعض الأماكن اليهـودية المقدسة في الضفة الغربية فإنه يتحدد موقفها كما يلي :

أ- القدس : وقد افردنا لها جانباً خاصاً لأهميتها.

ب- الخليل : تبرر (غولدامائير) رئيسـة الوزراء الإسرئيلية السيطرة على مدينة الخليل في مـذكراتهـا (... حيث دفـن هناك الآباء المذكورون في التـوراة، وبالتالي فهي عـاصمة الملك داود قبل انتقاله إلى القدس...، ولم تكن الخليل سوقاً تجارياً، لقد كانت تمثل عقيدة

* مبادرة ريغان: طرح الرئيس الأمريكي (رونالد ريغان) مبـادرته في ١٩٨٢/٩/١، تتفق كثير من بنودها مع ما جاء في اتفاقيات كامب ديفـيد من حيث الحدود الآمـنة لاسرائيل وعدم العودة الى حـدود ٥ حزيران ١٩٦٧، ورفض اقامة دولة فلسطينية، واقتراح حكم ذاتي للفلسطينيين مرتبط مع الأردن، ...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تشمل الضفة الغربية التي لا تقل قدسية عن تل أبيب، لأن تل أبيب تأسست قبل سبعين سنة، أما أريحا فقد تأسست قبل ستة آلاف سنة)(٢٣٠ : ٢٢٦).

هـ - بيت لحم : حيث يوجد فيها قبر (راحيل) التي يدعي اليهود أنها كانت زوجة أحد الأنبياء، مما أصبح اليوم مزاراً يتوجه إليه اليهود والسياح الأجانب.

وبعد قدسية هذه الأماكن في التصور الإسرائيلي فإن السؤال الذي يطرح هو : هل يمكن لإسرائيل أن تنسحب من هذه المناطق المحتلة من الضفة الغربية التي تعتبر في التقاليد اليهودية (قلب الأمة اليهودية)(٢) لو توفر لها الأمن وتحقق لها السلام ؟ لقد أجاب (مناحيم بيغن) على هذا السؤال بالنفي القاطع حتى في ظل مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل، ففي يوم استقبال السادات في الكنيست الإسرائيلي في ٢٠/ ١١/ ١٩٧٧ ألقى ( بيغن) خطابه الذي ذكر فيه (. . . نحن لم نستول على أرض غريبة، بل عدنا إلى وطننا، فالرابطة بين شعبنا وبين هذا البلد أبدية)(١١ : ٧٣)، كما أن إسماعيل فهمي الذي كان وزير الخارجية المصري واعترض على الصلح مع إسرائيل يذكر فصلاً من مجادلات ( بيغن) الذي كان يؤكد ( أن أمتنا ولدت في يهودا والسامرة وليست في حيفا، وليست بالذات في تل أبيب، وفي يهودا والسامرة ظهر أنبياؤنا بنبواتهم، وظهرت الثقافة اليهودية القديمة، والتي منها تربينا حتى يومنا هذا، إن ' يهودا والسامرة' كانت أرضاً محتلة من الأردنيين . . .)(٢٣١ : ٤٥٤).

إن قول (بيغن) هذا لا يؤكد قدسية الضفة الغربية بالنسبة لليهود فحسب، وإنما يقدمها على تل أبيب وحيفا وغيرها من الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨، فهل يعتقد العرب مثلاً بأن إسرائيل يمكن أن تنسحب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وهي تراها مقدسة أكثر من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ؟ لقد وقف الحاخام (تسفي يهودا كوك) مؤسس الاتجاه الديني الوطني الذي أشرنا إليه في مبحث المؤسسة الدينية واعطى الجواب حول ذلك بقوله (أقول لكم وبشكل واضح وجلي بأن التوراة تحرم علينا أن نسلم ولو بوصة واحدة من أرضنا المحررة فنحن لم نحتل أراض أجنبية. . . نحن نعود إلى وطننا. . إلى ميراث أسلافنا، ليست هنا أية أرض عربية، إنها فقط الأرض التي اورثها الله لنا، وكلما تعود العالم على ذلك كلما كان الوضع أفضل لهم ولنا جميعاً)(٤٨ : ١٧٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**٢- قطاع غزة:**

لم نجد في التصور الإسرائيلي لقطاع غزة أية مواقف أو تصريحات خاصة تنطوي على بعد ديني سوى أنه يقع ضمن الأرض المشمولة بين النيل والفرات، لذلك وبعد أن لم تستطع السلطات الإسرائيلية السيطرة التامة على قطاع غزة بعد مرور خمس سنوات على الإنتفاضة الفلسطينية المباركة فقد ظهرت دعوات من داخل الكنيست تطالب بالإنسحاب من القطاع حتى ولو من طرف واحد.

**٣- الجولان :**

من الواضح أن مرتفعات الجولان ذات أهمية استراتيجية بالغة للدولة التي تسيطر عليها، وتردد القيادات الإسرائيلية أن الضرورات الأمنية هي مبرر احتلال الجولان، إلا أننا نجد بعداً آخر في التصور الإسرائيلي للجولان وهو البعد الديني، فعندما نفى الوزير (يسرائيل بارزيلاي) - من حزب مبام- وجود روابط توراتية وتاريخية في مرتفعات الجولان، سارع وزير العمل وقتها (يغئال الون) إلى انتقاده، وقال (الجولان قطعة من أرض إسرائيل القديمة، لا تقل أهمية عن الخليل ونابلس، ألم يكن يفتاح قاضياً ؟) ( ١٤١ :٥٩٨)، وذلك في إشارة إلى ( يفتاح الجلعادي) أحد قضاة بني إسرائيل الذي يدعي (يغئال الون) أنه كان يسكن في الجولان، وقد ورد ذكره في التوراة ( وكان يفتاح الجلعادي جبار بأس وهو ابن إمرأة زانية، وجلعاد ولد يفتاح. . .) سفر القضاة ١١/ ١ .

كما يظهر ذلك البعد الديني بعد القرار الصهيوني بضم الجولان وتطبيق القانون الإسرائيلي عليها في ١٣ كانون أول ١٩٨١، حيث ألقى ( مناحيم بيغن) رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك خطاباً في الكنيست أرجع فيه أسباب ذلك القرار إلى أسباب أمنية وأسباب تاريخية (إن الجولان كان لأجيال عديدة جزءاً لا يتجزأ من وطننا)(٢٣٢ :٢٧٠).

**٤- سيناء :**

احتلتها القوات الإسرائيلية مرتين وانسحبت منها مرتين، فقد احتلتها في تشرين أول ١٩٥٦ خلال العدوان الثلاثي - البريطاني الفرنسي الإسرائيلي - على مصر، وانسحبت منها عام ١٩٥٧ بتأثير الضغوط الأمريكية، ثم احتلتها في حزيران ١٩٦٧ وانسحبت منها عام ١٩٨٢ بموجب اتفاقيات كامب ديفيد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يظهر البعد الديني في التصور الإسرائيلي لسيناء في قول بن غوريون عقب احتلالها عام ١٩٥٦ (إن التقدم البطولي الذي احرزته قوات الدفاع الإسرائيلية قد جدد صلة الوطن بجبل سيناء)(٢٣٣ : ٤٦)، وذلك في إشارة إلى الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام، حيث أكد هذا المعنى الحاخام الأكبر في إسرائيل عام ١٩٥٦ حين قدم نسخة من التوراة لقائد العدوان، وقال مخاطباً الجنود (إنكم ستدخلون تراباً مقدساً لأنه في هذه الأرض استلم معلمنا موسى الكتاب المقدس) (٢٣٤ : ٢٨).

لذلك فإن بن غوريون يعتبر سيناء جزءاً من ' الوطن اليهودي '، وذلك في تحديده لأهداف عدوان ١٩٥٦، وهي (٢٣٣) :

١- تحطيم قوى العدو في سيناء.

٢- تحرير جزء من أرض الأجداد الموجودة تحت سيطرة أجنبية.

٣- ضمان حرية الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس.

ويذهب بن غوريون بعيداً حين يربط سيناء وخليج العقبة والبحر الأحمر بالتاريخ اليهودي فيقول مخاطباً الجنود الإسرائيليين :(لقد انجزتم أشياء ربما كانت أهم من أية مسألة سياسية أو دفاعية، لقد أعدتمونا إلى أعظم لحظات حياتنا الحاسمة مجداً في تاريخنا، لقد أرجعتمونا إلى المكان الذي أعطينا فيه القانون، وفيه كلفنا من الرب بأن نكون شعباً مختاراً، لقد رأينا أمام أعيننا الآيات التي لا تموت، تحيا من جديد : الآيات التي أنبأتنا عن رحيل أجدادنا من مصر وعن وصولهم إلى صحراء سيناء... لقد بدأت ملاحتنا البحرية في البحر الأحمر منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام، وأثناء حكم سليمان، وكانت ايلات المرفأ العبري الأول للملك يهودا حتى أواسط القرن السادس، أي حتى قبل أربعة عشر قرنا، وكانت هناك جالية يهودية منتشرة على جزيرة 'يوتفات' التي تقع جنوب خليج العقبة، والتي حررها جيشنا أخيراً، هذه الجزيرة تدعى' اليوم ' تيران' (٢١٩ : ١٧).

أما سبب انسحاب إسرائيل من سيناء واعادتها للسلطات المصرية عام ١٩٨٢ فسنعود له عند توضيح التصور الإسرائيلي للسلام في هذا الفصل.

**٥- جنوب لبنان :**

احتلت القوات الإسرائيلية جنوب لبنان عام ١٩٨٢، ووصلت إلى العاصمة بيروت،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم انسحبت عام ١٩٨٣، ولكنها لا تزال حتى الآن تسيطر على منطقة الجنوب فيما تسميه (الحزام الأمني) الذي تبلغ مساحته حوالي ١٠٠٠ كم٢.

تتذرع السلطات الإسرائيلية في تبريرها لاحتلال جنوب لبنان بتعرض المستوطنات اليهودية في الجليل والمدن الإسرائيلية في الشمال لعمليات فدائية تنطلق من جنوب لبنان، وإضافة إلى هذا البعد الأمني الذي تتستر إسرائيل خلفه فإنها تقوم بسرقة المياه اللبنانية وتحويلها إلى المستوطنات الإسرائيلية، فتضيف بذلك بعداً آخر لاحتلال الجنوب.

إلاّ أن الوجه الآخر لهذا الاحتلال يتمثل في الأساس العقيدي التوسعي الذي يرتكز إلى مطالبة الحركة الصهيونية بإجزاء من لبنان، واعتبارها جزءاً من " الوطن اليهودي "، ففي عام ١٩٤٨ انتقد (يغئال الون) سياسة (بن غوريون) في وقف القتال قبل احتلال نهر الليطاني، وقال (لولا بن غوريون وطلب وقف القتال لكانت قواتنا احتلت الليطاني "وحررت وطننا")، كما أن رئيس الأركان الإسرائيلي عند اجتياح لبنان عام ١٩٨٢ (رافائيل ايتان) قال: (إن معركة بيروت هي معركة تحرير أرض إسرائيل)(١٠٥: ٩١)، لذلك فقد قامت السلطات الإسرائيلية بابراز البعد الديني في هذه المنطقة، حيث عملت على ترميم الأماكن الدينية اليهودية في المقبرة اليهودية والكنيس وما يسمى بحارة اليهود في مدينة صيدا، والإدعاء بالحق اليهودي في (مزارسجد) فوق نبع(الطاسة) في صيدا (١٠٥).

ويظهر الاهتمام بمدينة صيدا وما جاورها في مذكرات هرتزل التي ورد فيها أن الحدود الشمالية للدولة اليهودية تمتد حتى شمال مدينة صيدا اللبنانية، كما جاء في مذكرة المنظمة الصهيونية العالمية إلى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام في باريس بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩١٩ (في الشمال تبتديء الحدود بنقطة على ساحل البحر الأبيض المتوسط بجوار صيدا، وتتبع مياه الجبال اللبنانية حتى جسر القرعون)(١٠٥: ٩١).

وكان الزعيم الصهيوني ( حاييم وايزمان) قد قال :(نرى أن من الضروري أن يضم حد فلسطين الشمالي وادي الليطاني إلى مسافة ٢٥ ميلا فوق المنحنى، ومنحدرات جبل حرمون الجنوبية لضمان السيطرة على منابع نهر الأردن)، ومن المهم أن نلاحظ أن عمق الـ٢٥ ميلاً داخل لبنان الذي طالب به (حاييم وايزمان) عام ١٩١٩ لضمه إلى الدولة اليهودية المقترحة هو نفسه عمق الأربعين كيلومتراً داخل لبنان الذي طالب به ( مناحيم بيغن) عام ١٩٨٢ تحت اسم ( منطقة الأمن)(١٢٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن جانب آخر فقد كان (بن غوريون) حريصاً على إقامة دولة مسيحية مارونية في لبنان تكون موالية لإسرائيل لتتمكن من السيطرة على لبنان، وقال (إذا استطعنا إيجاد رجال في لبنان ممن سيكونون مستعدين للتعبئة من أجل خلق دولة مارونية، فإن الحدود الواسعة والكثرة من المسلمين كل ذلك لن يفيدهم في شيء، ولن يشكل هذا الأمر عاملاً مقلقاً)، وقال أيضاً ( إن الحلقة الضعيفة في الإئتلاف العربي هي لبنان، فحكم المسلمين هناك اصطناعي وتسهل زعزعته، ومن الضروري إقامة دولة مسيحية يشكل الليطاني حدودها الجنوبية)، إلا أن (موشيه شاريت) الذي كان رئيساً للوزراء (بضعة شهور بين ١٩٥٤ -١٩٥٥) رفض هذا الاقتراح لأنه غير ممكن. ويبقي هذا الأمر سراً إلى أن كشف في مذكرات شاريت التي نشرت عام ١٩٧٩ (٢٣٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

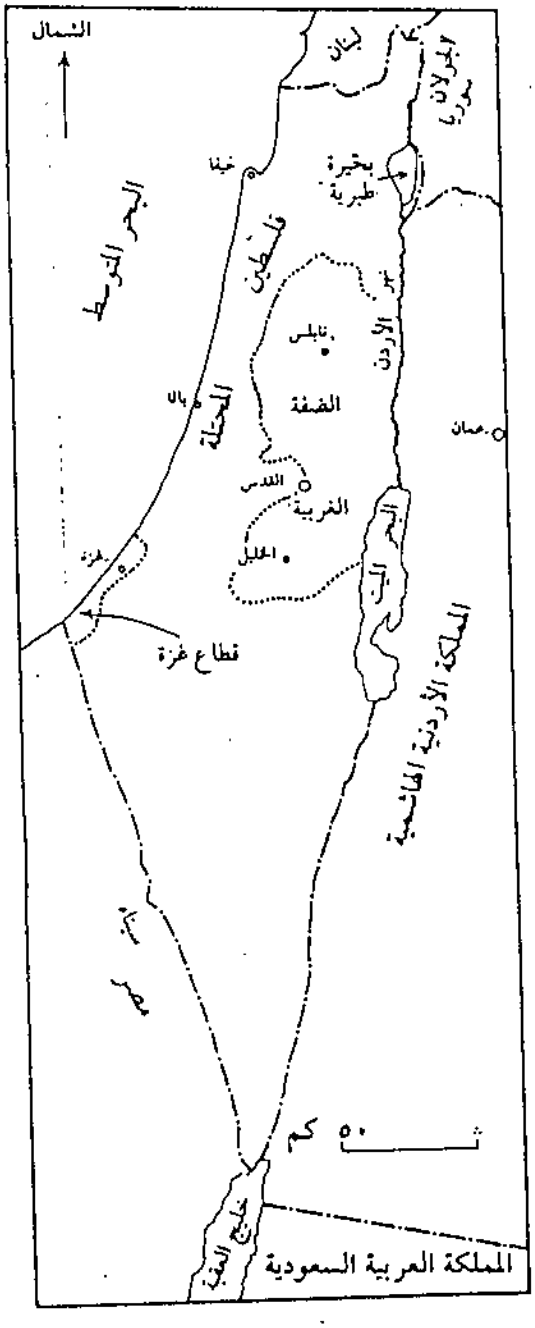


| |
|---|
| مساحة فلسطين حوالي ٢٧٠٠٠كم٢ |
| مساحة الأراضي المحتلة قبل ١٩٦٧/٦/٥ : ٢٠،٧٧٠كم٢ |
| مساحة الضفة الغربية المحتلة ٥٨٦٠ كم٢ |
| مساحة قطاع غزة المحتل ٣٦٤كم٢ |
| مساحة شبه جزيرة سيناء ٦١٠٠٠كم٢ |
| مساحة هضبة الجولان المحتلة ١٢٥٠كم٢ |
| مساحة الجنوب اللبناني المحتل تصل الى ١٠٠٠كم٢ |

المصدر (٢٢٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الثاني: البعد الديني في التصور الإسرائيلي للهجرة اليهودية

وبناء على التصور السابق للأرض فإن الخطوة التالية هي (الهجرة إليها)، والتي يعتبرها صانعو القرار في إسرائيل أهم عامل في بقاء الدولة بعد قيامها، ومن هؤلاء بن غوريون الذي يقول(إن الهجرة اليهودية هي دم الحياة لإسرائيل، وضمان أمنها ومستقبلها، وجوهر حياتها وروحها)، وكذلك (غولدامائير) التي تقول (ما نحتاج إليه في الوقت الحاضر أكثر من أي شيء آخر هو الهجرة، توجد أمور كثيرة نحلم بشأنها، ولكن لقلة الرجال وبسبب الحروب المفروضة علينا لا نستطيع أن ننجزها إلا إذا أتى المزيد من الرجال)(٤٧ : ٧٨)،وكذلك (اسحق رابين) -رئيس الوزراء الحالي- وعندما كان رئيس الأركان الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧ ألقى كلمة بمناسبة مرور سبعين عاماً على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ وفي نفس القاعة في مدينة بال بسويسرا،حيث شبه إسرائيل بمملكة الصليبيين في القدس،وذكر بأن الخطر الرئيسي على إسرائيل، هو تضاؤل الهجرة،تماماً كما تلاشت الدولة الصليبية بسبب (الافتقار إلى الدم الجديد)(٢٣٦ : ٢٩).

ولما كان البعد الديني يشكل جانباً أساسياً في التصور الإسرائيلي للأرض، فهل يشكل هذا البعد جانباً في التصور الإسرائيلي للهجرة إلى جانب أهميتها البشرية وبعدها الديموغرافي ؟ هذا ما نجده على النحو التالي :

١- تعني الهجرة باللغة العبرية (عليا) أي الصعود، وهو مفهوم روحاني حتى عندما يبدو سياسياً، حيث يفسرون هذا الصعود في كلمة (عليا) بالصعود الجغرافي للذين خرجوا من مصر إلى فلسطين مع سيدنا موسى، والصعود الروحي في نظر الذين يتركون الشتات ويأتون إلى "أرض إسرائيل "(٦٤)، حسب زعمهم.

٢- توصف الهجرة في إسرائيل بأنها( عودة)، وذلك في إشارة إلى الوجود اليهودي القديم في فلسطين، وقد رأينا التعبير عن هذا المفهوم في إعلان قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨، وفي قانون العودة عام ١٩٥١، من حيث أن الهجرة تهدف إلى (تجميع المنفيين)، وتمنح لكل يهودي بصفة(مهاجر عائد)، وحتى في ظل المفاوضات بين مصر وإسرائيل أكد(مناحيم بيغن) هذا المعنى للرئيس أنور السادات أثناء زيارته للقدس عام ١٩٧٧، وأخبره بأن (رحلة الألفي عام انتهت بعودة اليهود إلى وطنهم)(١٨٤ : ١٣١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول باعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين منذ قيام الدولة اليهودية

| السنة | عدد المهاجرين | السنة | عدد المهاجرين |
|---|---|---|---|
| ١٥/٥/١٩٤٨- | ١٠١٨٢٨ | ١٩٦٨ | ٢٠٥٤٤ |
| ٣١/١٢/١٩٤٨ | | ١٩٦٩ | ٢٤٦١٨ |
| ١٩٤٩ | ٢٣٩٥٧٩ | ١٩٧٠ | ٢١٢٤٠ |
| ١٩٥٠ | ١٧٠٢٤٩ | ١٩٧١ | ٢٦١٣٨ |
| ١٩٥١ | ١٧٥٠٩٥ | ١٩٧٢ | ٤٣٣٧٢ |
| ١٩٥٢ | ٢٤٣٦٩ | ١٩٧٣ | ٤٤٩٥٤ |
| ١٩٥٣ | ١١٣٢٦ | ١٩٧٤ | ٢٤٢٢٣ |
| ١٩٥٤ | ١٨٣٧٠ | ١٩٧٥ | ١٢٣٤٤ |
| ١٩٥٥ | ٣٧٤٧٨ | ١٩٧٦ | ١٢٠١٦ |
| ١٩٥٦ | ٥٦٢٣٤ | ١٩٧٧ | ١٢٥٠٣ |
| ١٩٥٧ | ٧١٢٢٤ | ١٩٧٨ | ٢٦٠٠٠ |
| ١٩٥٨ | ٢٧٠٨٢ | ١٩٧٩ | ٣٦٩٧٩ |
| ١٩٥٩ | ٢٣٨٩٥ | ١٩٨٠ | ٢٠٧٧٨ |
| ١٩٦٠ | ٢٤٥١٠ | ١٩٨١ | ١١٧٨٤ |
| ١٩٦١ | ٤٧٦٣٨ | ١٩٨٢ | ١٢٠٠٠ |
| ١٩٦٢ | ٦١٣٣٨ | ١٩٨٣ | ١٦٤٧٨ |
| ١٩٦٣ | ٦٤٣٥٦ | ١٩٨٤ | ١٩٣٢٠ |
| ١٩٦٤ | ٥٤٧١٦ | ١٩٨٥ | ١٢٠٠٠ |
| ١٩٦٥ | ٣٠٧٣٦ | ١٩٨٦ | ٩٥٠٠ |
| ١٩٦٦ | ١٣٦١٠ | ١٩٨٧ | ١٣٤١٨ |
| ١٩٦٧ | ١٢٢٧٥ | ١٩٨٨ | ١٣٤٦٤ |

وقد وصل عدد المهاجرين اليهود ما بين ١٩٨٨-١٩٩١ حوالي ٤٥٠ الف مهاجر

المصدر (٢٣٧ : ٨٤)

(٤٧ : ١٧-١٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- يعتبر البقاء في الشتات تهمة دينية وإثماً روحياً، وذلك كإحدى وسائل حفز اليهود على الهجرة إلى فلسطين، فبن غوريون يرى أن ( اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل كفار، ويتعرضون كل يوم لنقض الفرائض الدينية)(٢٣٨: ٢٩٩)، وقد قال مرة في المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين الذي عقد في القدس في كانون ثاني ١٩٦١ (. . . فكل يهودي متدين ينتهك الوصايا اليهودية وتوراة إسرائيل يومياً طالما بقي في المنفى، وكل من يعيش خارج إسرائيل فإنه بلا إله)(١١: ١٢٠)، كما يفتي بعض الحاخامات بأن ( المكوث في أرض إسرائيل يعادل كل وصايا التوراة)(٢٣٩: ٢٤٧).

٤- كانت دوافع الهجرة اليهودية إلى فلسطين في القرن الماضي دوافع دينية بقصد التعبد والتبرك بالدفن في الأماكن المقدسة، وقد تركزت الجماعات اليهودية في المدن الأربع المقدسة في نظر اليهود وهي القدس وطبريا وصفد والخليل (١٢٥)، ثم شكل هؤلاء المهاجرون رابطة (البيلو) :(وهي اختصار كلمة :"يابيت يعقوب دعونا نتقدم للأمام " باللغة العبرية) (٦٣)، وبدأت تظهر الدوافع الصهيونية، وبعد قيام إسرائيل ظهرت دوافع الضائقة القصرية، أي عدم الشعور بالأمن خارج الدولة اليهودية، وكذلك دوافع اقتصادية حيث ظهر تناسب عال بين النمو الأقتصادي الإسرائيلي ومعدلات الهجرة وخاصة من أوروبا الشرقية (٢٤٠).

ومما يلاحظه المحللون أن هذه الدوافع مكونة من عاملين : أحدهما (ثابت) يجمع بين بواعث ايديولوجية دينية واحساس بالأمن الجسدي، وهو عامل شديد الأهمية بالنسبة لهجرة اليهود إلى فلسطين، وثانيهما ( متغير) ينبع من بواعث اقتصادية، ترتبط بالبطالة واستهلاك الفرد والناتج الإجمالي له، وتقرر وتيرة التغيرفي معدلات الهجرة(٢٤٠)، مما يعني أن الهجرة الدينية تمثل دافعاً ثابتاً لا يتأثر بتغير الظروف وتبدل الأحوال.

٥- ونظراً لأهمية الهجرة الدينية فقد كانت الغالبية العظمى من المهاجرين الذين وفدوا من الدول العربية خلال الهجرة الجماعية في الخمسينات من المتدينين، مما أدى إلى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تغيير تركيبة السكان اليهود، ومن ثم كان لذلك تأثير ملحوظ على ميزان القوى بين المتدينين والعلمانيين، إلا أن عملية ( العلمنة) الموجهة لهؤلاء المهاجرين من قبل الأحزاب العلمانية حالت دون فقدانها للأغلبية التي احتفظت بها منذ الثلاثينات، وكان ذلك ممكنا لوصوّت المهاجرون طبقاً لتعاطفهم الفكري الديني قبل التأثير عليهم (١٠٦).

أما يهود اثيوبيا (الفلاشا) فقد كان تدينهم والتزامهم بالتعاليم اليهودية بارزاً، رغم أن الاعتراف بيهوديتهم جاء متأخراً، حيث كان عليهم الانتظار حتى فاز(مناحيم بيغن) والليكود بانتخابات ١٩٧٧ وبدأت حملة تهجيرهم عام ١٩٨٥ عندما كان شمعون بيرس - من حزب العمل - رئيساً للوزراء الذي اعتبر هجرتهم ( عودة إلى وطنهم التاريخي)(٢٤١).

وكان يهود اثيوبيا يطلقون على أنفسهم اسم(بيتا إسرائيل) أي (بيت إسرائيل) لشدة حلمهم بالهجرة إلى "أرض الميعاد "(٢٤١)، وفي عام ١٨٦٢ أي قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول بخمسة وثلاثين عاماً توجه عدد كبير من الفلاشا إلى القدس بناء على إشاعة حول مجيء (الرسول)، وعندما تحققت هجرتهم إلى فلسطين عام ١٩٨٥ (وسميت عملية موسى)، وعام ١٩٩٠ ( وسميت عملية سليمان) صرح أحد الكهنة الفلاشا (إن هجرة اليهود من اثيوبيا اصعب من الخروج من مصر الذي خاضه أجدادنا، فقد كان معهم موسى العظيم يقودهم، بينما نحن لا نستطيع الاعتماد إلا على اخوتنا في القدس)(٢٤٢: ٢٩)، ولما وصل الفلاشا إلى مطار بن غوريون عام ١٩٨٥ سألوا مباشرة عن جهة القدس وصلوا باتجاهها، واخذوا يقبلون الأرض لأنها ( الأرض المقدسة) في نظرهم(٢٤٣).

وبالرغم من عدم وجود أي دليل لدعم وجهة النظر القائلة إن الفلاشا يتحدرون من أصل يهودي على الاطلاق، فإن العديد من اليهود الارثوذكس يعتقدون أن الفلاشا هم (القبيلة الضائعة) (٢٤٣)، ولذلك فقد أثارت وسائل الاعلام الإسرائيلية، بعض أساطير التوراة عن علاقة هؤلاء الفلاشا ( بملكة سبأ والملك سليمان) ( النبي سليمان عليه السلام).

وبالرغم من أن رئيس الوزراء الإسرائيلي انذاك(شمعون بيرس) ظن أن إسرائيل ستغسل يديها من تهمة العنصرية بقبولها اليهود السود، إلا أن هذه الهجرة تزيد من تهمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العنصرية للسياسة الإسرائيلية، حيث أن العامل الذي أدى إلى التعاطف مع الفلاشا وانقاذهم من المجاعة في اثيوبيا ليس ناتجاً عن لون بشرتهم، بل عن كونهم من اليهود فقط، ومن ناحية ثانية فإن ذلك المقياس - اليهودية- الذي أنقذ بضعة آلاف من الفلاشا فإنه في الوقت ذاته يكون على حساب الشعب الفلسطيني ومصادرة أرضه لتوطين القادمين الجدد، مما يزيد في عنصرية السياسة الإسرائيلية (٢٤٤).

أما يهود الاتحاد السوفياتي - سابقاً- فقد كانت أكثريتهم حتى موجة عام ١٩٩٠ يمثلها (يهود متدينون)وأصحاب وعي ديني وهوية قومية، ولكن مع تزايد أعداد المهاجرين السوفيات بدوافع اقتصادية أو معيشية انخفض معدل المتدينين إلى الثلث تقريباً (٢٤٥).

## المبحث الثالث : البعد الديني في التصور الإسرائيلي للاستيطان

وبعد قدوم موجات المهاجرين تأتي الخطوة الثالثة وهي ( الاستيطان في كل أجزاء الوطن اليهودي المحرره) كما يقول ( مناحيم بيغن) (١٠٥)، لذلك فقد كثفت السلطات الإسرائيلية من إقامة المستوطنات في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان وسيناء وغور الأردن والجليل والنقب، وذلك لتهويد كافة أجزاء فلسطين والسيطرة عليها، وسواء كان ذلك في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ أو المحتلة عام ١٩٦٧، ويظهر ذلك في رد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق (اسحق شامير)على الاعتراضات بتوطين مهاجري الاتحاد السوفياتي -سابقاً- عام ١٩٩٠في الضفة الغربية بقوله(. .هناك فقط بلاد واحدة هي وطن الشعب اليهودي، أرض التوراة والأنبياء، أنها حلم الشعب اليهودي، منذ أجيال عديدة،لذا فإن من حق كل يهودي مهاجر أن يختار مكان إقامته حسب رغبته)(٤٧ : ٧٩).

لقد ظهر اتجاهان لدى صانعي القرار الإسرائيلي بالنسبة لإقامة المستوطنات (٢٤٦):

١- الاتجاه الأول يغلب الاعتبارات الأمنية.

٢- الاتجاه الثاني يستند إلى الاعتبارات التاريخية والدينية.

إلا أن الوزير( عيزر وايزمان) يفند الاعتبارات الأمنية، ويرى أنها ضعيفة، وذلك لأن المستوطنات نفسها بحاجة إلى حماية وأمن، ويدلل على ذلك بأن صمود المستوطنات عام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٤٨ بوجه الجيوش العربية كان بحماية الجنود الإسرائيليين، وأن إسرائيل اضطرت في حرب ١٩٧٣ إلى إخلاء سكان المستوطنات في هضبة الجولان لأنهم كانوا في قلب ميدان القتال، كما أن معظم سكان المستوطنات في الضفة والقطاع يذهبون في الصباح للعمل في المدن الإسرائيلية، وتبقى النساء والأطفال داخل المستوطنات، حيث يضطر الجيش لحمايتهم وحراسة الطرق المؤدية إلى المستوطنات، لذلك فإن (وايزمان) يصرح بأنه يتفق مع زعماء حركة غوش ايمونيم بأن الاعتبار الصهيوني يأتي في الدرجة الأولى، ثم تليه الاعتبارات الأمنية، كما أنه يرى (أن الاعتبارات التي يجب أن توجه حكومة إسرائيل في استيطان الضفة الغربية يجب أن لا تكون أمنية أو سياسية فقط، ويجب أن يكون الحافز الرئيسي للاستيطان هو الحافز الصهيوني)، وفي رأيه أنه يحق لليهود الاستيطان في أي مكان من "أرض إسرائيل"، ومن الأفضل أن يقيم الإسرائيليون على الجانب الثاني من الحدود، في أرض الآباء (أي الضفة الغربية) بدلاً من الإقامة في نيويورك)(٢٣٠: ٢٢٩)، حسب زعمه.

كما أن البعد الأمني تقلص مقابل ازدياد وتيرة الاستيطان لدوافع ايديولوجية ودينية في ظل الإنتفاضة الفلسطينية المباركة، حيث تذكر المصادر الإسرائيلية أن حوالي ٢٥٠٠ عائلة يهودية وصلت إلى المستوطنات في الضفة والقطاع خلال العام الأول للإنتفاضة ١٩٨٧-١٩٨٨ رغم توتر الظروف الأمنية (٢٤٧).

إلا أن هناك مدرسة تجمع بين هذه الدوافع الاستيطانية يختصرها لواء في الجيش (مائير زوريع) بقوله: (إنه من المحال من ناحية أمنية الاحتفاظ بمنطقة من خلال الجيش فقط، إن ما يزيد على مائة سنة من الاستيطان تعلمني أن السيف يحافظ على الأرض فقط مع المحراث)(٢٤٨)، وهذا الربط بين السيف والمحراث يرمز في التقاليد اليهودية إلى قيمة تربوية إجتماعية وريادية (٢٤٩).

وبعد هذا التفنيد للاعتبارات الأمينة، - ورغم استمرار وجودها بنسبة معينة - فإن البعد الديني في التصور الإسرائيلي للاستيطان الذي ازداد بعد فترة حكم الليكود منذ عام ١٩٧٧ يظهر في الجوانب التالية كذلك :

١- تقام العديد من المستوطنات في الأماكن التاريخية والدينية، ومن أمثلة ذلك : مستوطنة (بيت ايل: أي بيت الله) وهي أكبر مستوطنة عسكرية في فلسطين وفيها مقر قيادة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحكم العسكري للضفة الغربية، وتقع قرب رام الله، وقد اقيمت في موقع ذي مغزى ديني باعتراف يهوشفاط هركابي (٤٨)، وكذلك من اضخم المستوطنات : مستوطنة (ارئيل) التي اقيمت على أراضي عدة قرى فلسطينية شرق نابلس، حيث يذكر المستوطنون أن ذلك المكان نزل عليه داود، وارئيل اسم يطلق على المكان المقدس داخل الهيكل حيث يسكن الاله(١٤٣)، ومستوطنة (يراخا) على جبل جرزيم المقدس في نابلس، ومستوطنة (الون موريه) قرب نابلس حيث أول مكان نزل فيه إبراهيم عليه السلام - حسب إدعاء غوش ايمونيم - ومستوطنة (شيلو) في موقع اثري قرب رام الله، ومستوطنة (شافي شومرون)قرب نابلس لاحياء ذكرى ( السامرة) عاصمة مملكة إسرائيل القديمة (١٤٨)، حسب زعمهم.

وبما أن الاستيطان يرتبط بالتصور الإسرائيلي للأرض فقد تركزت المستوطنات في كل من القدس والخليل ونابلس في الضفة الغربية، ففي القدس امعنت سلطات الاحتلال بتزوير معالمها والمضي في تهويدها، والاستيطان فيها من جميع الجهات دون استثناء، وذلك في محاولة لربط وجودهم السياسي بوجودهم الروحي في القدس (٢٤٦)، وفي الخليل تزعم الحاخام(موشيه ليفنغر) وحركة(غوش ايمونيم) حملة استيطان واسعة جداً في قلب المدينة وأطرافها حيث برزت مستوطنة ( كريات اربع)، ويأتي تبرير الاستيطان في الخليل لأنها (عرش الأمان الذي أعطاه الله لشعبه)(٨٢)حسب الإدعاءات اليهودية الدينية، وكذلك يهدف إلى تحقيق (٨٢) :

أ-اعادة تاج التوراة إلى مدينة البطاركة - كما يسمونها - .

ب- اعادة بناء مستوطنة الخليل.

ج- اعادة التاج العبري القديم للمدينة عن طريق ايجاد تعادل عددي بين السكان العرب واليهود.

٢- وبناء على التصور الإسرائيلي للأرض والبعد الديني فيه فإن ذلك ينعكس على التصور للاستيطان ، من حيث تسهيل الحكومة إقامة المستوطنات في الضفة الغربية ، على غيرها من المناطق نظراً للأماكن التاريخية اليهودية فيها ، ويؤكد ذلك الوزير(جاد يعقوبي) حيث أجرى عملية حسابية ووجد بأن المستوطن يدفع في الشمال ( الجليل) ٦٠-٧٠٪ من قيمة الأرض ، وفي الجنوب ( النقب) ٤٠-٦٠٪ من قيمتها ، بينما يدفع في " يهودا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و السامرة" ( الضفة الغربية) ٥٪ فقط من قيمة الأرض (٢٥٠) ، وذلك لتشجيع المهاجرين على الاستيطان في الضفة الغربية ، ولنفس السبب يتم التحيز في الاستيطان في الضفة الغربية أكثر من قطاع غزة ، وإذا كان هذا الأمر يعود إلى مجموعة عوامل مثل كثافة السكان العرب في غزة وندرة الموارد الاقتصادية إلا أنه يعود أيضاً إلى ضعف الدوافع الدينية والايديولوجية في قطاع غزة ، لانعدام الأماكن التاريخية والدينية الخاصة باليهود فيها(٢٤٦)، وحتى في فترة حكم الليكود بعد عام ١٩٧٧ سارت عمليات الاستيطان في غزة بصورة بطيئة مقارنة بالضفة الغربية لأسباب ايديولوجية .

٣- بالرغم من أن جميع الأحزاب الإسرائيلية تؤيد الاستيطان بما فيها أحزاب العمل والليكود ومابام والأحزاب الدينية ، والتقدميون واليبراليون وحتى الشيوعيون (١٤٨) ، وبالرغم من أن جميع الاتفاقيات الإئتلافية تنص على (توسيع الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك على أساس تمسكنا التاريخي بكل أجزاء أرض (إسرائيل )(٢٥١) فإن هناك العديد من المؤسسات الدينية الخاصة التي تتولى الاستيطان ، مثل حركة (غوش ايمونيم) و (الكيبوتز الديني) و (الموشاف) وهي منظمة استيطانية تابعة للحزب الديني الوطني وتستوطن حول القدس والمناطق التاريخية ، وهناك (الناحال الديني) وهي منظمة دينية عسكرية ، وكذلك حركة (ولا شبر أرض) التي تسعى للاستيطان في جميع فلسطين وتعارض الانسحاب حتى من شبر واحد من الأرض (٢٤٦) ، وتسعى هذه المؤسسات إلى إقامة (مستوطنات حسب الشريعة) مثل مستوطنة(كيشت) في هضبة الجولان ، وهدفها إقامة طائفة دينية متماسكة تعيش حسب التعاليم الواردة في الشريعة اليهودية (١٤٨) .

**إجمالي عدد المستوطنات الصهيونية في كافة أنحاء فلسطين ***

| الفترة | إجمالي عدد المستوطنات |
|---|---|
| ١٨٧٨-١٩٤٨ | ٣١١ |
| ١٩٤٨-١٩٦٧ | ٤١٩ |
| ١٩٦٧-١٩٧٧ | ١٠٢ |
| ١٩٧٧-١٩٨٨ | ١١٥ |
| المجموع | ٩٤٧ |

*المصدر (٢٤٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المستعمرات الاسرائيلية والاحزمة الامنية في الضفة الغربية وقطاع غزة

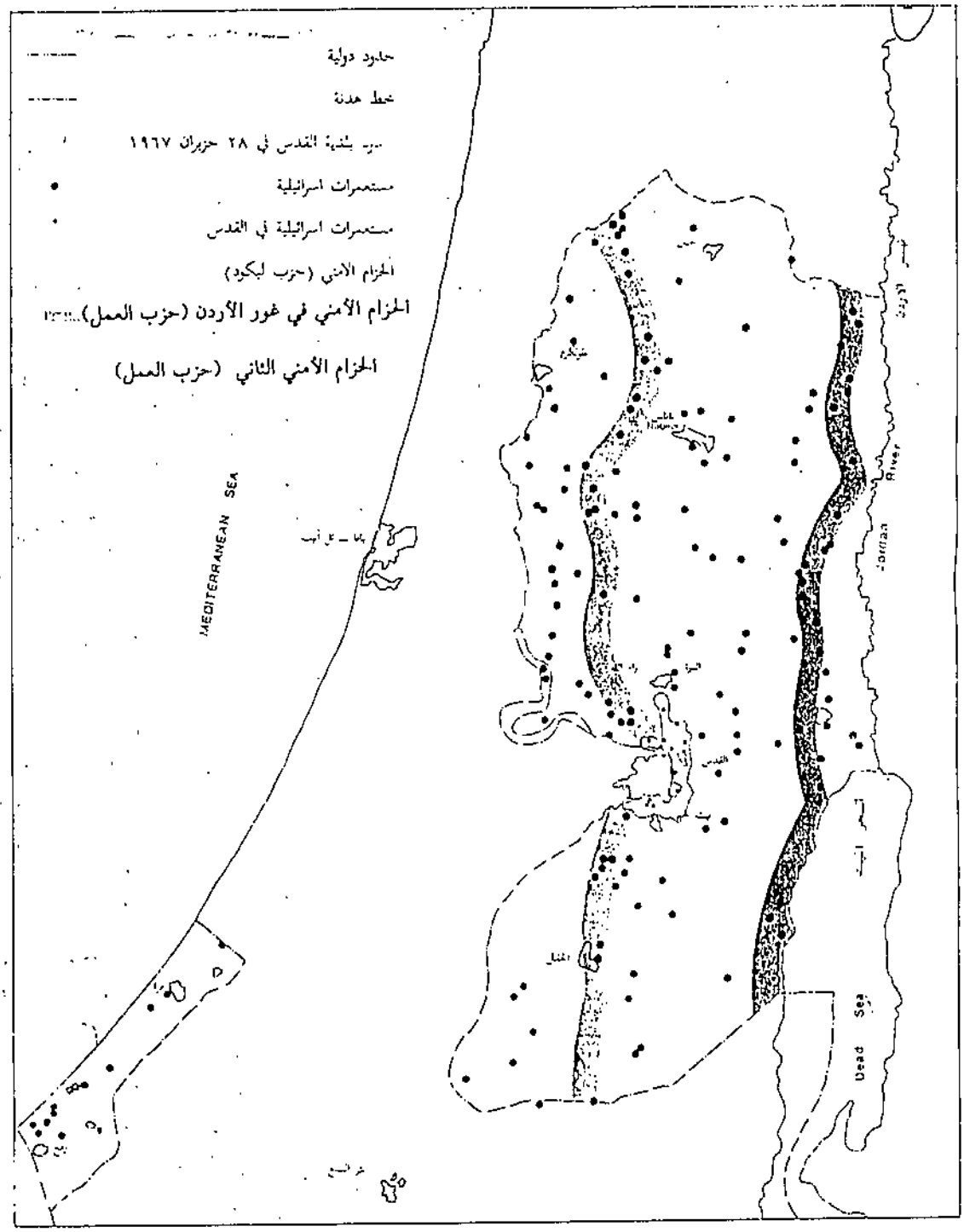


المصدر (٢٥٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث الرابع :التوسع المحتمل

وتأتي الخطوة الرابعة بعد أن يتحقق التلازم الذي اشرنا إليه بين الأرض والهجرة والاستيطان ، مما يدفع القيادة الإسرائيلية إلى التفكير بالمزيد من الأرض لاستيعاب المزيد من المهاجرين ، تأكيداً لقول (اسحق شامير) :(هجرة كبرى بحاجة إلى إسرائيل كبرى )، وقد تطور هذا الفكر التوسعي لدى صانعي القرار في إسرائيل عبر المراحل التالية :

١- نشأت المنظمة الصهيونية العالمية لإقامة الدولة اليهودية ، إلا أن هذه المنظمة استمرت في نشاطها الصهيوني العالمي حتى بعد قيام الدولة عام ١٩٤٨ ، وبعد التوسع عام ١٩٦٧ أيضاً ، وحتى يومنا هذا ، مما يشير إلى أن الدولة اليهودية التي تسعى إليها المنظمة لم تكتمل بعد ، لذلك فإن البعد السياسي في المنظمة الصهيونية العالمية ، ونشاطها في جمع اليهود ونشر الوعي القومي اليهودي وإيجاد الهوية اليهودية لم يعد بعداً وحيداً في الفكر الصهيوني ، وهذا ما أكده (موشيه دايان) في حديثه عن الاحتلال الذي حصل عام ١٩٦٧ (. . . قد لا يكون هذا برنامجاً سياسياً ، لكنه اهم من ذلك بكثير ، إنه تحقيق لأحلام السلف من شعبنا )(١٤١ :٥٩٨)،ولذلك فإن البعد التاريخي والديني يتقدم على البعد السياسي كما تقدم على البعد الأمني في الموقف من الأرض والاستيطان .

٢- بعد عام ١٩٤٨ تكررت تصريحات الزعماء الإسرائيليين حول حق إسرائيل في حدود جديدة إلى أن حصل عدوان ١٩٦٧ ، ومن أمثلة ذلك ما قاله بن غوريون (أما السيف الذي اعدناه إلى غمده فإنه لم يعد إلا مؤقتاً ، إننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا، وحينما تتهدد رؤيا أنبياء التوراة . . . فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من النيل إلى الفرات )(٢٥٣ :٣٠) ، كما كتب بن غوريون في مقدمة الكتاب السنوي لحكومة إسرائيل لعام ١٩٥٢ (إن دولة إسرائيل قد أقيمت في جزء صغير من أرض إسرائيل ، وإن خلق الدولة الجديدة لا ينقص من الحدود التاريخية لأرض إسرائيل )(٧١ :١٣٥) ، وكان(موشيه دايان) قد ذكر في ١٢ شباط ١٩٥٢ أنه (على الشعب أن يتهيأ للحرب ، وعلى الجيش أن يقوم بالقتال وهدفه الأسمى هو بناء الامبراطورية الإسرائيلية )(١١ :١٥) ، وأخيراً حصل عدوان ١٩٦٧ .

٣- بعد عام ١٩٦٧ تكررت نفس المواقف الإسرائيلية بشأن التوسع في الأراضي مما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعني أن توسعاً آخر ربما تقدم عليه القوات الإسرائيلية ، فقد قال موشيه دايان في آب ١٩٦٧ (إذا كان لدينا الكتاب المقدس وشعب الكتاب المقدس فإنه يتوجب أن يكون لدينا أيضاً أرض الكتاب المقدس )(١١ : ٢٧) .

وبعد أن تعرفنا على التصور الإسرائيلي للأرض المحتلة عام ١٩٦٧ في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان وسيناء وجنوب لبنان فإن الجزء المتبقي من (أرض الكتاب المقدس ) هو شرق الأردن ، وهو ما نقصده بالتوسع كخطوة قادمة في السياسة الخارجية الإسرائيلية كجزء من الأهداف بعيدة المدى والأهداف غير المعلنة التي أشرنا إليها في الفصل الأول من الدراسة ، حيث أن التصور الإسرائيلي لشرق الأردن يظهر فيما يلي :

١- اعترضت المنظمة الصهيونية العالمية على إقامة إمارة شرق الأردن عام ١٩٢٢ ، لأن هذه المنطقة تقع ضمن "أرض الميعاد" ووعد بلفور ، واعتبرت هذه الخطوة بأنها (حرمت فلسطين من ثلثي مساحتها بضربة واحدة )(١٢٦ : ١٧٩) ، ولكن الحركة الصهيونية تنازلت منذ ذلك الحين عن المطالبة بشرق الأردن مؤقتاً ضمن ما تسميه التمييز بين (الهدف الأكبر والسياسة)(٤٨) ، وكذلك هو ما عبر عنه(عيزر وايزمان) وزير الدفاع الإسرائيلي الذي قال (إن لنا كامل الحقوق التاريخية في ضفة الأردن الشرقية ، ولكنني تنازلت منذ زمن بعيد عن حقي في الحصول على هذه الحقوق بسبب الظروف السياسية التي تفرض تقسيم البلاد بشكل لا يتفق مع جذورها التاريخية والجغرافية )(٢٣٠ : ٢٢٨) .

٢- يستند اليهود في ادعاء الحق التاريخي في شرق الأردن إلى عدة أمور :

أ - يذكر المؤرخون أن الأردن كان مركزاً لما يسميه علماء التوراة (بالحلف القبلي) ، وهو تحالف القبائل العبرية مع جميع القبائل التي كانت تسكن شمال غربي الجزيرة العربية . ويقول علماء اللاهوت ان الدين كان أساس الحلف القبلي حيث أن تلك القبائل التفت حول الدين الجديد الذي جاء به موسى من السماء (١٤٣) .

ب - ينظر أتباع الاتجاه التوسعي في إسرائيل إلى جبال جلعاد في الأردن نظرة تاريخية ودينية ، ويذكر أن عددا من الحاخامات رفضوا التوقيع على وثيقة رفعت إلى الحكومة لأنه ورد فيها عبارة (إن أرض إسرائيل هي الآن في يد الشعب اليهودي ) وذلك لأن جبال جلعاد في الأردن مازالت خارج السيادة اليهودية حسب تبريرهم (١٤٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- تركز برامج الاتجاه التوسعي على الحق اليهودي في شرق الأردن ، ومن ذلك النشيد الذي وضعه جابوتنسكي ويؤمن به أتباعه من الليكود اليوم ، وجاء فيه (للأردن ضفتان : أحداهما لنا وكذلك الأخرى ، ولتفقد يدي اليمنى الخائنة براعتها ومكرها إذا أنا نسيتك أيتها الضفة المتروكة من الأردن )(١٤٨ : ١٥٠) ، وتبعا لذلك فقد اعتبرت حركة حيروت - الحركة الرئيسية في الليكود- الضفة الشرقية لنهر الأردن (جزء من أرض إسرائيل الكبرى التوراتية التاريخية)(٢٥٤)،وعبّر عن ذلك (ارئيل شارون ) بقوله (إن لنا حقوقاً تاريخية كاملة في الضفة الشرقية لنهر الأردن )(٢٥٥ : ٢٣٦) ، ثم بدأ (شارون) يروج لفكرة (الأردن هو فلسطين) لإقامة وطن بديل للشعب الفلسطيني في الأردن .

## المبحث الخامس : البعد الديني في التصور الإسرائيلي للقدس

إذا كان التصورالإسرائيلي بشأن الأرض والاستيطان والهجرة والتوسع يتذرع أحياناً بأسباب أمنية أو ديموغرافية أو اقتصادية إلى جانب البعد الديني ، فإنه بالنسبة للقدس لا يستند هذا التصور سوى إلى البعد الديني.

لقد تدرجت السيطرة الإسرائيلية على القدس التي تثبت هذا البعد عبر ثلاث خطوات جاءت ضمن ثلاثة قوانين ، وذلك كما يلي (٢٥٦) :

١- احتلت القوات الإسرائيلية الجزء الغربي من القدس في ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ ، وفي ١٣/ ١٢/ ١٩٤٩ أعلنت إسرائيل أن القدس هي عاصمة إسرائيل الأبدية ، ونقلت جميع مكاتب الحكومة والكنيست من تل أبيب إلى القدس .

٢- احتلت القوات الإسرائيلية الجزء الشرقي الباقي من القدس في ٧/ ٦/ ١٩٦٧ . وبعد ثلاثة أسابيع فقط (٢٨/ ٦/ ١٩٦٧ ) اصدرت قرارا اسمته (توحيد القدس) يقضي بضمها وما جاورها من مناطق عربية ، مثل صور باهر ، شعفاط ، قلندية ، العيزرية ، العيسوية ، الطور، سلوان ، أبوديس ... إلخ، ثم أعلنت ما أسمته (القدس الكبرى )، كما أن القدس لم تخضع للحكم العسكري كباقي المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ كعلامة على ذلك الضم .

٣- اصدر الكنيست الإسرائيلي في ٣٠/ ٧/ ١٩٨٠ ما سمي بـ(قانون القدس) الذي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتضمن أن القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل الأبدية ، ومقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا، وقد اعتبر هذا القانون من القوانين الأساسية السبعة للدولة التي صدرت ما بين ١٩٤٩ -١٩٦٥ والتي اشرنا إليها في مبحث الدستور ، وجاءت هذه الخطوة - رغم أنه صدر عام ١٩٨٠ - لأن تعديل القوانين الأساسية في إسرائيل يختلف عن القوانين العادية ، حيث يحتاج إلى موافقة ثلثي أعضاء الكنيست ، وبما أن هذه النسبة ربما تكون مستحيلة بسبب طبيعة الحياة السياسية والنظام الانتخابي والتمثيل النسبي والتعددية الحزبية ، فإن هذا يعني عدم إمكانية التراجع عن هذا القانون ، وبناء على هذا القانون طالبت الحكومة الإسرائيلية الدول الأخرى بنقل سفاراتها إلى القدس .

رافق هذه الخطوات إجراءات تهويد واسعة للقدس بشكل يتميز عن باقي الأراضي المحتلة ، وذلك بقصد تغيير معالمها الحضارية العربية ، وطمس هويتها الإسلامية بصورة سريعة ، ومن بين تلك الإجراءات (٢٥٧):

١- صدور قانون أموال الغائبين لسنة ١٩٥٠ لمصادرة الأموال والأملاك .

٢- طرد السكان العرب وسياسة الإبعاد.

٣- الاستيطان في كل مكان في القدس وحولها لتحويلها إلى مدينة يهودية كما قال وزير الإسكان في ١٥/ ٢/ ١٩٧١ .

٤- الحفريات تحت المسجد الأقصى وحوله وفي أماكن أخرى .

٥- تهويد الاقتصاد العربي بربطه بالاقتصاد الإسرائيلي مباشرة .

٦- تهويد النظام القضائي الإسلامي عن طريق فصل القضاء في القدس عن القضاء في الضفة الغربية ، ونقل محكمة الإستئناف العليا من القدس إلى رام الله ، ودمج محاكم البداية والصلح في القدس بالمحاكم الإسرائيلية.

٧- تهويد التعليم العربي بربطه بالتعليم اليهودي والتدخل في المناهج وأساليب التعليم العربية .

٨- إحراق المسجد الأقصى المبارك في ٢١/ ٨/ ١٩٦٩ .

٩- الاعتداءات المتكررة على المقدسات الإسلامية والمسيحية .

١٠- حل أمانة القدس وسيطرة البلدية اليهودية على القدس الشرقية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١- نقل مراكز الخدمات الصحية من القدس إلى رام الله وإغلاق دائرة الشؤون الإجتماعية في القدس .

١٢- تغيير أسماء الشوارع والطرق والساحات العامة إلى أسماء يهودية .

١٣- إقرار مشروع (تنظيم مدن) إسرائيلي جديد للقدس وضواحيها .

١٤- مشروع القدس الكبرى .

كما رافق ذلك رفض قاطع لبحث موضوع القدس في أية تسوية محتملة ولا حتى وجود ممثلين فلسطينيين من القدس الشرقية ، كل هذا جعل الصحفي الفرنسي (أريك رولو) يلاحظ أنه(يستولي على الصهاينة ظاهرة اشبه بالهوس والهستيريا عند ذكر القدس ، ويخلفون وراءهم كل اعتبارات المنطق السياسي ليسلموا أنفسهم إلى ميدان العاطفة المشبوبة)(٧٤:٧٣) .

إن هذه القوانين وتلك الإجراءات مرتبطة بالبعد الديني في التصور الإسرائيلي للقدس، والذي يستند إلى الأساطير التالية :

١- إن القدس كانت العاصمة الدينية والسياسية للنبي داود (عليه السلام) ، الذي ربط الدين ومصيره بعجلة الدولة والسياسة عندما نقل الصندوق الخشبي الذي كانت تحفظ فيه التوراة من قرية (يعاريم) غربي القدس إلى القدس نفسها ، وهو أول عمل قام به عندما وحد القبائل تحت رايته (١٤٣) .

لقد انعكس هذا الاعتقاد الديني في الفكر السياسي للقادة الإسرائيليين بخصوص المباحثات وقرارات الأمم المتحدة بشأن القدس ، إذ يقول بن غوريون ( إن المباحثات غير ممكنه بالنسبة للقدس ، فهي عاصمة إسرائيل منذ أيام الملك داود ، وستبقى كذلك إلى الأبد ) ، ويقول أيضاً( إن إسرائيل ستتمسك بالقدس مهما كانت القرارات التي تتوصل إليها الأمم المتحدة ، لأن القدس ظلت عاصمة إسرائيل طيلة ثلاثةآلاف عام وستظل كذلك)(٧١:١٥٨) .

٢- الاستناد إلى أسطورة الهيكل التي تتلخص بأن الهيكل الذي بناه سليمان (عليه السلام) ليحفظ بداخله تابوت العهد الذي كان يضم الكلمات العشر التي نزلت على موسى (عليه السلام) موجود تحت المسجد الأقصى المبارك ، وأن مهمة إسرائيل الحالية هي إعادة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بناء الهيكل الثالث بعد أن دمر الهيكل مرتين كما أشرنا سابقاً .

إن ذلك الاعتقاد وتلك المهمة تجعل من طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي - وليس الصراع حول القدس فقط- طبيعة دينية حضارية ، إذ يقول بن غوريون( لا معنى لإسرائيل من غير القدس ، ولا معنى للقدس من غير الهيكل ) (٧٤:٦٤) ، مما يدل على وجود نوايا إسرائيلية مبيّتة لإقامة الهيكل المزعوم حتى يكتمل (معنى إسرائيل ) حسب قول أول رئيس حكومة فيها ، والأخطر من ذلك أن في إسرائيل من يعتقد أن (جبل الهيكل-ويسمونه أحياناً جبل البيت - الموجود تحت المسجد الأقصى - حسب زعمهم- هو بمثابة المشعل الذي يضيء أرض إسرائيل ، لذلك فإن من يحكم في جبل الهيكل يحكم في مدينة القدس ، ومن يحكم مدينة القدس يحكم أرض إسرائيل بكاملها ، ولذا فإن عدم سيطرة شعب إسرائيل على جبل الهيكل يعني أن إسرائيل لم تقم بعد كما يجب )(١٩٤) ، ولذلك نشأت في إسرائيل حركات دينية متعددة أشرنا إليها في مبحث المؤسسة الدينية ، هدفها الوحيد إقامة الهيكل .

وللقيام بتلك "المهمة" فقد كثفت السلطات الإسرائيلية من عمليات الحفر تحت المسجد الأقصى المبارك ومن حوله ، مدعية أن ذلك بقصد البحث عن أماكن تاريخية فقط، إلا أن حقيقة هذه الحفريات قد كشفها وزير الأديان الإسرائيلي في صحيفة (يديعوت احرونوت) العبرية في ٢٧/ ١٠/ ١٩٧٠ بقوله (إن وزارة الأديان الإسرائيلية تسعى بواسطة عمليات الحفريات التي تجريها إلى الكشف الكامل عن حائط المبكى بهدف إعادة هذه الدرة الثمينة إلى سابق عهدها ) ، وأضاف:( إن هذه العمليات هي عمليات تاريخية مقدسة تهدف للكشف عن الحائط وهدم وإزالة المباني الملاصقة له رغم العراقيل التي كانت تقف في الطريق )(٢٥٧:١٠١) ، هذا يعني أن المسجد الأقصى قد يتعرض للهدم المتعمد لإقامة الهيكل مكانه ، ودليل ذلك توزيع بعض الأجهزة الإسرائيلية صورة للحرم القدسي الشريف يظهر فيها الهيكل مكان المسجد الذي يختفي من الصورة ، ولا شك أن حرق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ والمحاولات المتكررة من قبل الحاخامات وأعضاء كنيست يهود دخول المسجد والصلاة فيه ووضع ما يسمى (بحجر الأساس للهيكل ) هي مقدمات لتلك الغاية التي يبيّت لها اليهود منذ زمن طويل ، حيث جاء بالحرف الواحد في دائرة المعارف اليهودية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في لندن عام ١٩٠٤ (إن اليهود يجمعون أمرهم بغية الزحف على القدس وقهر العرب وإعادة العبادة إلى الهيكل )(٢٥٨: ١٢٤) .

٣- الاستناد إلى قدسية حائط المبكى (حائط البراق) لدى اليهود وتوظيف هذا المكان لاستمرار الوجود حول المسجد الأقصى وإجراء الحفريات تحته ، ومصادرة البيوت العربية في الحي الإسلامي المجاور للحائط وهدمها، كما حصل مع حارة المغاربة التي أصبحت ساحة خالية أمام الحائط، وكذلك مقر الحاج أمين الحسيني الذي تم تحويله إلى كنيس يهودي، والعبادة التي يؤديها اليهود عند الحائط عبارة عن بكاء ونواح على خراب الهيكل الذي يأتي عن طريقه المجد، حيث تقول التوراة (مجد الرب ملأ بيت الرب )(٢٥٦).

وقد حصلت عدة صدامات بين المسلمين واليهود حول أحقية هذا الحائط(وهو الحائط الغربي للحرم الشريف والذي ربط فيه الرسول صلى الله عليه وسلم طائر البراق ليلة الإسراء والمعراج، ولذلك يسمى حائط البراق، طوله ١٠٠ متر وارتفاعه ٢٠ متراً)،وكان أعنفها ثورة البراق عام ١٩٢٩ التي قام بها المسلمون بعد الاعتداءات اليهودية المتكررة، ونتيجة لتلك الصدامات شكلت لجنة دولية عام ١٩٣٠ للتحقيق في ملكية الحائط، ورفعت اللجنة تقريرها إلى عصبة الأمم والذي يتضمن ستة فصول، ودعت إلى عدة توصيات منها(٢٥٩) :

١- للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف. . .

٢- لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربي لإقامة التضرعات في جميع الأوقات، مع مراعاة الشروط الصحيحة حول أدوات العبادة،وعدم وضع هذه الأدوات بجانب الحائط. . .

٣- لا يسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط أو أن يسببوا أي إزعاج آخر للمسلمين. . .

ورغم ذلك فإن السلطات الإسرائيلية تعمل على تحويل هذا الاعتقاد الديني إلى تصور سياسي عام في المجتمع الإسرائيلي ينعكس في تصورات وأقوال القادة الإسرائيليين، فحينما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تم احتلال الجزء الشرقي من القدس عام ١٩٦٧ لم يدخلها وزير الدفاع آنذاك (موشيه دايان) إلا في أعقاب دخول الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي (شلومو غورين)، حيث أدوا 'صلاة الشكر' عند الحائط، وكانت الهتافات المسجلة وقتها يا لثارات خيبر... يالثارات خيبر)، وهنا قال (دايان) :( اليوم فتحت الطريق إلى بابل ويثرب )(٧٢).

ويذكر اسحق رابين (رئيس الوزراء الحالي) الذي كان رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي عشية حرب حزيران ١٩٦٧ في مذكراته (لقد كنت أحلم دوماً بأن أكون شريكاً ليس فقط في تحقيق قيام إسرائيل، وإنما في إعادة حائط المبكى إلى السيطرة اليهودية)، كما أنه يصف لحظة دخول القدس وقيام وزير الدفاع (موشيه دايان )- كما هي العادة عند اليهود - بكتابة رقعة من الورق وادخالها بين حجارة الحائط (٢٦٠)، كما أن (عيزر وايزمان) لا يخفي أنه كان ينتظر الحرب لتوفر له (فرصة ذهبية لكتابة أمنية على قطعة ورق تدس في أحد الشقوق في الحائط الغربي)(٢٦١).

٤- ورود اسم القدس وباسمائها المختلفة (اورشليم...) في التوراة حوالي ١٢٠٠ مرة، واقترانها بصهيون في أكثر الحالات (٢٦٢)، مثل (سبحي يا اورشليم الرب، سبح الهك يا صهيون ) مزمور ١٣٧/ ١٢-١٣، (من أجل صهيون لا أسكت، ومن أجل اورشليم لا أهدأ) اشعيا ٦٢/ ١-٢، وهي الآية التي اقتبسها (مناحيم بيغن) في رسالته إلى (رونالد ريغان) كما مر معنا، وكذلك(شلت يميني إن نسيتك يا اورشليم، ليلتصق لساني بحنكي إن لم أفضل اورشليم على أعظم فرحي ) مزمور ١٣٧/ ٥-٧، وكذلك الاعتقاد بأن اله اليهود (الاله يهوة) يسكن في القدس (الرب اختار صهيون واشتهاها مسكنا له، هذه هي راحتي أنا الرب إلى الأبد)(١٤٣)، ولذلك فقد أوصى (هرتزل )بدفن جثمانه في جبل صهيون في القدس، وبالفعل نقل جثمانه عام ١٩٤٩ من فينّا إلى جبل صهيون علماً أنه توفى عام ١٩٠٤، وكذلك دفن (مناحيم بيغن) في جبل (هرتزل) في القدس في آذار ١٩٩٢.

إن هذا التصور الإسرائيلي ليس مقتصراً على الرغبة في الوصول إلى ' الأماكن المقدسة' ، وليس مقتصراً على المتدينين اليهود، وإنما ينعكس في برامج جميع الأحزاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السياسية الدينية منها والعلمانية واليمينية واليسارية، بمعنى أن السيطرة على القدس أصبحت هدفاً صهيونياً وبرنامجاًسياسياً يستند إلى خلفية دينية سابقة، ويسعى إلى مهمة'عبرية' لاحقة، ولعل أوضح دليل على ذلك هو كتاب (روما والقدس) للمفكر الصهيوني المشهور (موسى هس) الذي كتبه في القرن الماضي، معتقداً أن القدس تحت السيطرة اليهودية سوف تقوم في العالم الحديث بالوظيفة التي قامت بها روما في العالم القديم، أي أن القدس - برأيه - (سوف تصير مركز الحركة للإنسانية المتمدنة وسوف تسمح ببناء الإنسانية المثالية )، بمعنى أن هذا الفكر السياسي المستند إلى معتقدات دينية يتحدث عن الوظيفة القيادية والحضارية للمجتمع اليهودي التي سوف تنطلق من القدس (٢٦٣)، ثم جاء (هرتزل) بتصوره عن تنفيذ تلك المهمة بقوله (إذا حصلنا على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون )(٢٥٧ : ٩٥)، فهل بعد كل ذلك غيرالبعد الديني والتاريخي في السياسة الإسرائيلية تجاه القدس ؟

إن هذا التصور يؤكد ما ذكرناه في الفصل الأول من حيث سيطرة قضية القدس على جزء كبيرمن سياسة إسرائيل الخارجية، كما يؤكد أن بعض الأجزاء الرئيسية في خلفية السياسة الخارجية الإسرائيلية هي ذات صلة وثيقة بسياستها العليا وقراراتها بشأن القدس(٣٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# المستعمرات الإسرائيلية في القدس

| | اسم المستعمرة | سنة الإنشاء | نوع المستعمرة | أراضي البلدة التي أقيمت عليها | المساحة(دونم) |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | عتروت (عطاروت ) | ١٩٧٠ | موشاف تعاوني | قلنديا | ١٠٠٠٠ |
| ٢ | تالبيوت الشرقية(الطالبية الشرقية) | ١٩٧٣ | سكنية | الطالبية الشرقية | ٢٠٠٠٠ |
| ٣ | جيلو | ١٩٧٣ | سكنية | بيت جالا | ٥٠٠٠ |
| ٤ | جفعات همفتار | ١٩٧٠ | سكنية | شمال القدس | ٤٠٠٠ |
| ٥ | جفعات شاييرا | ١٩٦٩ | سكنية | شمال القدس | ١٥٠٠٠ |
| ٦ | الجامعة العبرية | ١٩٦٩ | جامعة | شرق القدس | * |
| ٧ | الحي اليهودي | ١٩٤٨ | سكنية | حي المغاربة | ٢٠٠ |
| ٨ | معلوت دفنا | ١٩٧٣ | سكنية | شمال القدس | ٥٠٠ |
| ٩ | نيفي يعقوب (النبي يعقوب ) | ١٩٧٣ | سكنية | شمال القدس | ٢١٠٠٠ |
| ١٠ | رامات اشكول | ١٩٦٨ | سكنية | الشيخ جراح | ٣٢٦٠ |
| ١١ | راموت الون | ١٩٧٣ | سكنية | شمال القدس | ٣٠٠٠٠ |
| ١٢ | سانهدريا | ١٩٧٣ | سكنية | شمال القدس | * |
| ١٣ | جنوب نيفي يعقوب | ١٩٨١ | سكنية | شمال القدس | ٤٤٥٠ |
| ١٤ | عناتوت | ١٩٧٣ | سكنية | القدس | * |
| ١٥ | سكوبس | ١٩٦٩ | سكنية | جبل المشارف(سكوبس) | ٦٠٠ |
| ١٦ | روش جيلو | ١٩٧٦ | سكنية | بيت جالا | ٢٥٠ |

* المعلومات غير متوفرة

المصدر (٢٥٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

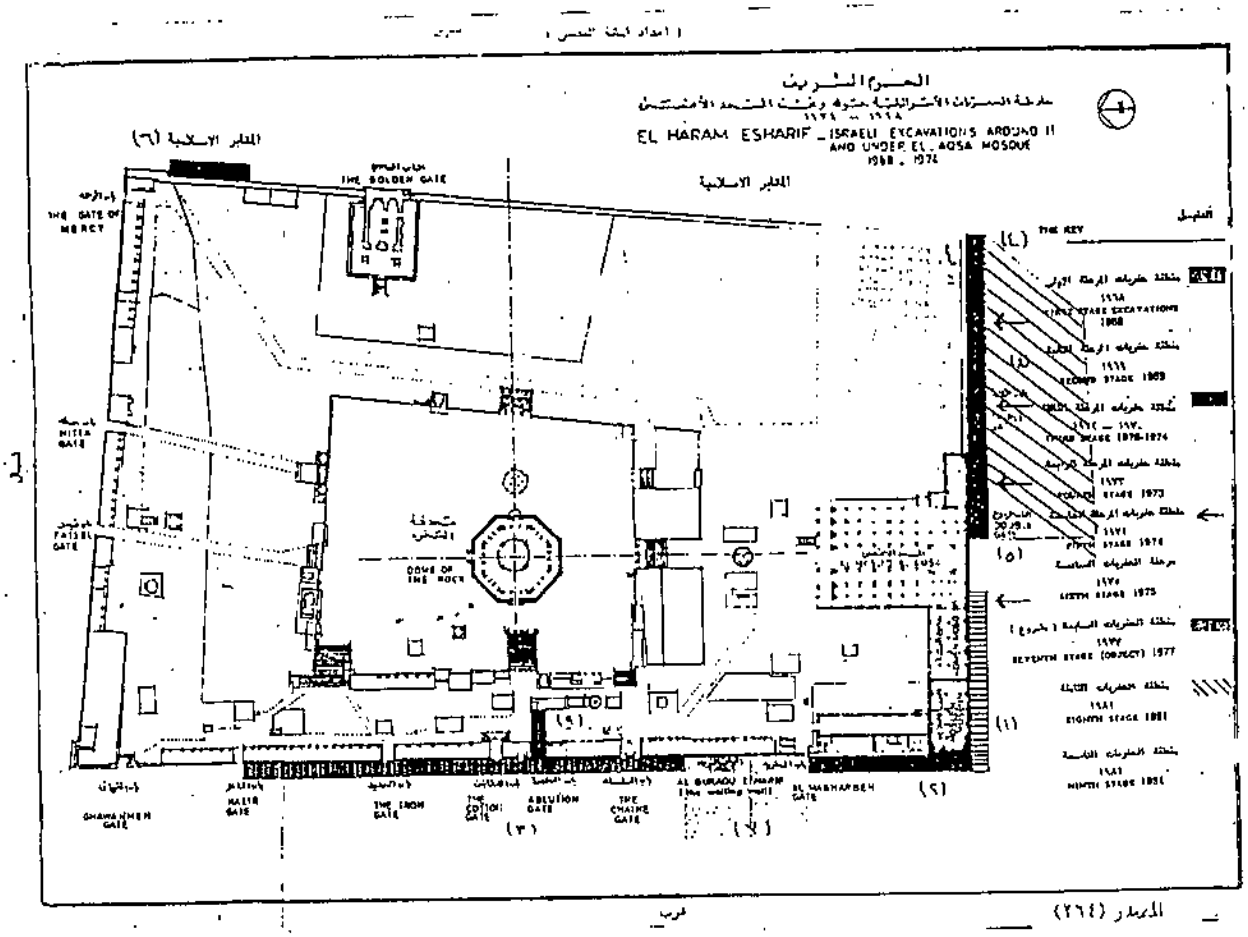


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المبحث السادس:التصور الإسرائيلي للسلام

لا يكف زعماء إسرائيل عن الحديث عن رغبتهم في احلال السلام في الشرق الأوسط وإقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية مع الدول العربية وخاصة المجاورة،ولا تخلو برامج الأحزاب الإسرائيلية من وعود الناخبين بالعمل على احلال السلام وحسن الجوار والتسوية السلمية ، وغير ذلك من المترادفات التي لم تترجم إلى تطبيق عملي ، فما هو التصور الإسرائيلي للسلام ؟ وما طبيعة السلام الذي تريده؟

إن كل الدلائل التي سنوردها تشير إلى أن السلام الذي تريده إسرائيل هو ما يسمى بـ" السلام العبري" كما يطلق عليه الكاتب الأمريكي (ستيفن جرين)(٢٦٥) ، وهو الذي يعبر عنه (بن غوريون ) بقوله: (نحن نؤمن كما آمن الشعب اليهودي على مدى الأجيال بمثل السلام لدى أنبياء إسرائيل )(٢٦٦:١٤٩) ، ومن هنا يرتبط التصور الإسرائيلي للسلام بموضوع دراستنا ، ولا شك أن هذا التصور يستند إلى التصور الإسرائيلي بشأن المواضيع السابقة كالأرض المحتلة والاستيطان والقدس . . ،أي بمعنى أن هذا السلام ينطوي على نية التوسع الذي تقوم عليه السياسة الخارجية الإسرائيلية ، ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

١- التوسع في الأرض : إذ يقول ( مناحيم بيغن ): (لن يكون سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد، وحتى لو وقعنا معاهدة صلح )(٧١:١٣٤) ، أي أن هذا السلام يرتبط بتحرير ما يسمونه" الوطن اليهودي"الذي لا تعرف له حدود حتى الآن .

٢- التوسع في السكان : حيث علق رئيس إسرائيل (يتسحاق نافون) على توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بقوله(إن توقيع اتفاق السلام سيكون انتصاراً كبيراً للصهيونية)،وأضاف(سيشكل السلام فاتحة هجرة كبيرة وقوة دفع للاستيطان ، وانجازاً كبيراً في جميع أرجاء البلد،إن هذا يوم تاريخي وفاتحة عهد جديد )،كما علق وزير الدفاع آنذاك (عيزر وايزمان) بقوله(إن السلام وضعنا على عتبة فترة فريدة،ولذلك ادعو آلاف (النازحين)الإسرائيليين للعودة إلى البلد،ويهود المنفى للهجرة إلى إسرائيل )(١١:٩) .

٣- السيطرة على الأرض والسكان الفلسطينيين : وذلك بطرح مشروع الحكم الذاتي للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، كحل نهائي تراه إسرائيل للسلام مع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفلسطينيين في الأرض المحتلة ، وتوطين بقية الفلسطينيين في الخارج في الدول العربية التي يعيشون فيها ، وحيث أن الحكم الذاتي يعني أن يقوم الفلسطينيون بإدارة شؤونهم المحلية والبلدية ، كالتعليم والصحة والزراعة والمواصلات . . . فقط دون تدخل في شؤون الأمن والسياسة الخارجية فإن ذلك يعني سيطرة على الأرض والسكان كما يلي :

أ-إن الحكم الذاتي يعني أن الفلسطينيين في الضفة والقطاع ليسوا شعباً،وإنما هم أقلية تعيش في الدولة اليهودية ، وبذلك يتم الغاء الهوية الفلسطينية .

ب - إن الحكم الذاتي يعني التسليم بالسيادة الإسرائيلية على الأرض ، حيث يكشف(ارئيل شارون) النقاب عما سيتبع الحكم الذاتي بقوله(على الحكومة أن تضمن ان منح الحكم الذاتي للعرب في يهودا والسامرة وغزة ستصاحبه إجراءات ضم موازية أو تدريجية أو مسبقة لهذه المناطق الأساسية )(٢٦٧ : ٣٤) ، ولما كان الضم يحدث خطراً ديموغرافياً على إسرائيل فإن الحكم الذاتي المطروح يمنح هؤلاء الفلسطينيين حق الاختيار بين الجنسية الأردنية أو الجنسية الإسرائيلية لتفادي هذا الخطر ، وذلك كما ورد في (مشروع بيغن للسلام) الذي طرحه في ٢٨/ ١٢/ ١٩٧٧ ، والذي يمثل الرؤية الإسرائيلية للحل النهائي في الأرض المحتلة ، * وتتلخص بنوده فيما يلي (٢٦٨ : ٢٢٥) :

١- تشكيل حكم ذاتي إداري ' للسكان العرب ' في الضفة الغربية وقطاع غزة .

٢- احتفاظ إسرائيل بشؤون الأمن والنظام في هذه المناطق.

٣- منح هؤلاء السكان حق الاختيار بين الجنسية الأردنية أو الجنسية الإسرائيلية .

٤- تمسك إسرائيل بحقها في السيادة على الضفة والقطاع .

٥- منح الإسرائيليين حق تملك الأراضي والاستيطان في الضفة والقطاع .

٦- عدم تراجع إسرائيل عن اعتبار القدس عاصمة لها .

يمكن القول إن التصور الإسرائيلي للسلام يتبلور ضمن أسلوبين لا يختلفان في

---

*لمزيد من تفاصيل الرؤية الإسرائيلية للحكم الذاتي الذي لا يعدو كونه إدارة ذاتية فقط انظر ملحق رقم (٤) الذي يشمل:
مشروع بيغن للحكم الذتي ١٩٧٧.
نصوص الحكم الذاتي في اتفاقيات كامب ديفيد ١٩٧٩.
مشروع شامير ١٩٨٩.
مشروع راين للحكم الذاتي في مفاوضات واشنطن ١٩٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهدف، وإنما يتنوعان في الوسيلة ، وهما :

١- الأسلوب البراغماتي (الذرائعي ) ٢- الأسلوب المتشدد.

أما الأسلوب البراغماتي فإنه يؤكد ما ذكرناه في الفصل الأول عن أهداف السياسة الخارجية من حيث وجود أهداف معلنة وأخرى مخفية ، وأهداف قصيرة الأجل وأخرى طويلة الأجل ، وذلك من خلال المواقف الإسرائيلية التالية التي تكشف حقيقة دعوة إسرائيل للسلام ، وتجيب على السؤال الذي يثار عن حقيقة انسحابها من سيناء عام ١٩٨٢ بموجب اتفاقيات كامب ديفيد:

١- يكشف الحاخام (مائير كهانا) رئيس حركة (كاخ ) حقيقة الأهداف الإسرائيلية حين خاطب القادة الإسرائيليين الذين يعترضون عليه لتصريحاته العلنية بطرد العرب وضم الضفة والقطاع إلى "أرض التوراة " ، بقوله لهم : (إنني أقول ماتفكرون به)(٤٨ : ١٩٢) أي أنهم يفكرون جميعاً بتلك الأهداف ولكنهم لا يجرأون على التصريح بها خوفاً من ردود الفعل وانعكاسات الرأي العام .

٢- يفسر يهوشفاط هركابي مدير الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق سكوت الحركة الصهيونية عن إقامة إمارة شرق الأردن عام ١٩٢٢ ، وسكوتها على قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ،والانسحاب الإسرائيلي من سيناء عام ١٩٨٢ رغم أنها جميعها - شرق الأردن وباقي فلسطين وسيناء -جزء مما يسمونه " الوطن اليهودي" - يفسر ذلك بما يسميه التمييز بين (الهدف الأكبر) و (السياسة )(٤٨) ، بمعنى أن (السياسة) التي تقتضيها الظروف الصهيونية والإسرائيلية تسمح بتأجيل تحقيق ( الهدف الأكبر) الذي لا خلاف بشأنه في إسرائيل ، وهو(إسرائيل الكبرى)إلى حين تتهيأ الظروف لتحقيقه .

٣- يكشف مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية في ١٣/ ٤/ ١٩٩٠ حقيقة السلام مع مصر بقوله(إن السلام مع مصر لا يعدو كونه وقفاً لاطلاق النار) ، مما اضطر وزير الدفاع انذاك (موشيه آرنس)إلى الإسراع بالتعليق على هذا التصريح خوفاً من "سوء فهمه" ، حسب ماقاله (آرنس) .

٤- تكشف صحيفة (نير) العبرية حقيقة الدعوة إلى السلام في وصفها لبن غوريون

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأنه( . . . عندما يستعد للحرب فإنه يتكلم عن السلام )(٢٨ : ٣٥) .

٥- يفسر(عيزر وايزمان) وزير الدفاع في حكومة (بيغن) أسباب الاعتراض على بعض الاجراءات أحياناً ، مثل الاستيطان بقوله(إنني لم اختلف على الاستراتيجية بل على التكتيك ، وكنت أعلم بأن المسألة ليست مسألة جرافة واحدة ، بل مسألة حقوقنا في إسرائيل )(٢٣٠ : ٢٥٠) ، اي ان "التكتيك" يقتضي أحياناً تأجيل بعض الأهداف التي لا خلاف بشأنها من أجل أهداف أخرى .

أما الأسلوب المتشدد فإنه يتبلور في مواقف مراكز القوى المتشددة كالأحزاب الدينية واليمينية ، فبالرغم من أن الحركات التي تطورت بعد حرب ١٩٦٧ وحددت سمات المناقشة في قضايا السياسة الخارجية هي حركات أرض إسرائيل الكاملة وحركات السلام (٢٦٩) إلا أن الأولى منها أثبتت قدرتها على صنع القرار المتعلق "بالسلام" ، في حين فشلت حركات السلام في تنفيذ برامجها ، مما يعني أن مفهوم السلام تنفذه الحركات المتشددة وليس الحركات التي تسمى بحركات السلام ، لذلك تفتخر الأحزاب والحركات اليمينية الإسرائيلية بأن "السلام " مع مصر نفذته حكومة الليكود بزعامة (بيغن) في أول حكومة تشكلها الأحزاب اليمينية بعد ١٩٧٧ ، في حين لم يستطع حزب العمل ان يحقق سلاما خلال الثلاثين سنة التي قضاها في الحكومة ، كما يظهر دور مراكز القوى المتشددة في عدة حالات منها :

١-يربط(مناحيم بيغن) مفهوم السلام بالحقيقة التي يتصورها بأنها (التمسك بأرض إسرائيل الكاملة ) ، وذلك في معرض تبريره لانسحاب حركته (حيروت) من الحكومة عام ١٩٧٠ بسبب موافقة حزب العمل على (مبادرة روجرز) عام ١٩٦٩ ، مما أدى إلى إفشال هذه المبادرة ، وقد جاء في تبريره (يوجد اليوم معسكران بارزان: حكومة ملتزمة بتقسيم أرض إسرائيل ومعارضة تلتزم بتكامل البلد ، كان علينا أن نختار بين التخلي عن الحقيقة من أجل البقاء في الحكومة ، أو التخلي عن الحكومة من أجل الحقيقة التاريخية ، وقد اخترنا الحقيقة التاريخية ، لا سلام دون حقيقة )(٧٣ : ٤٥) .

٢- تفرض الأحزاب المتشددة مواقفها بشأن السلام من خلال الوفود الإسرائيلية في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المفاوضات ، وقد تحقق ذلك في المفاوضات المصرية الإسرائيلية بشأن الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، حيث كان (يوسف بورغ) رئيس الحزب الوطني الديني (المفدال) رئيساً للوفد الإسرائيلي ، وقد أدت مواقفه إلى استقالة (موشيه دايان) من الحكومة لأن (المفهوم الذي يسير الحكومة هو مفهوم المفدال )[٢٦] ، كما يقول دايان ، ومما يلاحظ أن الأمر يتكرر ثانية في المفاوضات الحالية في واشنطن بين الوفود العربية والإسرائيلية ، حيث أن رئيس الوفد الإسرائيلي في المفاوضات مع الوفدين الأردني والفلسطيني (الياكيم روبنشتاين) معروف بتدينه وقبعته المنسوجة الخاصة بالمتدينين .

٣- تفرض هذه الأحزاب مواقفها بشأن السلام عن طريق إثارة الجمهور الإسرائيلي باستخدام آيات التوراة التي تحرم الانسحاب من الأرض أو اعطاء العهود للآخرين، مما يشكل فكراً دينياً سياسياً يجتاح الشارع الإسرائيلي ويضطر صانعي القرار إلى أخذه بعين الاعتبار ، ومن ذلك وصف كبير الحاخامين (عوفاديا يوسف) السلام الذي يريده بأنه السلام الذي (سيحقق جميع وعود أنبيائنا عن تكامل البلد وحدوده التاريخية)[١١ : ٩] ، ولا شك أن مواقف حركة غوش ايمونيم هي التي قامت بهذا الدور الشعبي الكبير .

ومن جانب آخر فإن المفهوم الإسرائيلي للسلام يرتبط بالأمن والحدود الآمنة لحد المطالبة بـ(الأمن المطلق) الذي يعني الانتصار العسكري المطلق كما يعرفه (هنري كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (١٤) ، ولما كانت حدود إسرائيل غير معروفة لأسباب دينية ، فإن ذلك يفسر لماذا تطلب إسرائيل لنفسها حق تفسير قرار ٢٤٢ .

وأخيراً فإن المفهوم الإسرائيلي للسلام يتمثل في مبدأ (السلام مقابل السلام) الذي هو ليس أكثر من هدنة مؤقتة تمكن إسرائيل من تحقيق الأهداف التالية ، كخطوات نحو "الهدف الأكبر" ، وهي :

١- الحصول على اقرار عربي بشرعية "الدولة اليهودية" .

٢- غزو الاقتصاد العربي والأسواق العربية ، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية المعمول بها منذ الخمسينات ضد الشركات التي تتعامل مع إسرائيل.

٣-غزو المجتمعات العربية غزواً فكرياً وثقافياً واخلاقياً .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- التجسس وجمع المعلومات من كافة أنحاء العالم العربي ، حيث سيسهل دخول اليهود إليها .

٥- تحقيق الانتصار الدبلوماسي لإسرائيل ، لأن اعتراف أصحاب القضية بإسرائيل لا يبقي سبباً لبقاء العلاقات مقطوعة بين إسرائيل والدول الأخرى .

٦- تهجير يهود العالم العربي إلى فلسطين ، حيث أن الاعتراف بإسرائيل هو اعتراف بأنها ممثلة لجميع يهود العالم .

٧- تفرغ السلطات الإسرائيلية لتهويد فلسطين تهويداً كاملاً عن طريق فتح أبواب الهجرة لأن العائق الأمني الذي كان يخيف بعض اليهود في الخارج يكون قد زال، وكذلك زرع المستوطنات في كل مكان ، وبالتالي ضم الأراضي المحتلة عند التخلص من الخطر الديموغرافي عن طريق الحكم الذاتي لفلسطينيي الضفة والقطاع، وربما يطال التهويد المسجد الأقصى المبارك .

٨- العمل على إلغاء قرار الأمم المتحدة الصادر عام ١٩٧٥ والذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية ، إذ أن تفاوض العرب مع إسرائيل واعترافهم بها كفيل باقناع حكومات العالم بأن ذلك القرار لم يعد له مبرر.

٩- العمل على اقتسام مياه الشرق الأوسط ، والقرب المباشر- وبدون طرف ثالث- من النفط العربي .

١٠- تخفيض عدد القوات المسلحة في الدول العربية كما حصل مع مصر ، وتحديد نوعية أسلحتها .

ومجمل القول إن هذه الأهداف ما هي إلا وسيلة لحل المشاكل التي تتخوف منها إسرائيل حالياً ، إذ أن هذه الأهداف تؤدي في النهاية إلى تصفية القضية الفلسطينية ، وإنهاء أي شكل من أشكال الصراع مع الصهيونية ، حيث لن تعود هناك مشكلة اسمها(المشكلة الفلسطينية) ، مما يعني أن إسرائيل ستبدأ مرحلة جديدة من سياستها الخارجية لتلعب دوراً أكبر في السياسة العالمية ، وبالتالي تحقيق الحلم الصهيوني والمهمة "العبرية" التي أقيمت إسرائيل من أجلها ، وللأسف فإن كثيراً من هذه الأهداف الإسرائيلية المرحلية قد تحقق ، وبعضها يبدو أنه في طريقه إلى التنفيذ ، هذا هو "السلام العبري" الذي تريده إسرائيل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الخاتمة

من خلال تحليل البعد الديني في السياسة الاسرائيلية فإن الإجابة على أهداف هذه الدراسة واسئلتها الواردة في المقدمة تدل على ما يلي:

١- إن جانباً كبيراً من الرؤية الإسرائيلية في مختلف المواقف الداخلية والخارجية يستند إلى رؤية تاريخية ودينية، مع الأخذ في الاعتبار ما ذكرناه في المقدمة من ضرورة التمييز بين الدين والتدين بالنسبة لصانعي القرار في الكيان الصهيوني، أي أن وجود بعد ديني في القرارات الاسرائيلية لا يعني أن صانعي القرار يضعون التوراة بين أيديهم في جلسات الحكومة أو الكنيست عند اتخاذ أي قرار، وإنما يعني أن الخلفية التي يستندون اليها تقوم على اعتبارات دينية وتاريخية، وخاصة فيما يتعلق بالأرض.

٢- إن المتدينين اليهود يتخذون ذلك البعد الديني عقيدة دينية، أما العلمانيون - وهم الأغلبية - فيتخذونه برنامجا سياسياً ووسيلة لتحقيق الأهداف السياسية، وهنا يظهر التمييز بين الصهيونية الدينية التي تؤمن بذلك البعد، وبين الصهيونية السياسية التي تستغله، ولكنهما في نهاية الأمر تلتقيان حول هدف واحد هو السعي نحو إقامة (اسرائيل الكبرى).

٣- إن ذلك البعد الديني الذي يظهر في جميع فصول الدراسة يؤكد أن التوسع وليس السلام هو النتيجة المحتملة للسياسة الاسرائيلية بغض النظر عن التصريحات بشأن الرغبة في السلام.

٤- إن المؤسسة الدينية في الكيان الصهيوني بكل أجهزتها تلعب دوراً بارزاً في الحياة السياسية يفوق قوتها الظاهرية في الكنيست والحكومة بكثير، ويؤثر على صنع القرار فيها على الصعيدين الداخلي والخارجي، ويشكل قوة ضغط على الحكومة لمنعها من أي انسحاب من الأراضي المحتلة، أو وقف الاستيطان، ويصل مدى هذا التأثير إلى قدرتها على اسقاط الحكومة إذا ما اعتقدت الأحزاب الدينية أن التعاليم الدينية قد أنتهكت، وكذلك بامكانها تحديد شكل الحكومة بالتحالف مع أحد الحزبين الكبيرين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- إن الأحزاب السياسية والمؤسسة العسكرية في الكيان الصهيوني تولي أهمية للجانب الديني الذي يُحدث تأثيراً في برامجها، لدرجة أن التمييز المعهود بين الأحزاب اليمينية واليسارية في العالم لم يَعُدْ قائما في اسرائيل إلاّ اسميّاً، إذ أن الصهيونية هي الايديولوجية التي تستند إليها جميع الاحزاب الاسرائيلية الفاعلة، وأن الخلافات بينها ليست اكثر من منافسات داخلية، كما أن المؤسسة العسكرية تعتمد على ما يسمى بالتاريخ العسكري اليهودي القديم في التوجيه الفكري والمعنوي للجيش.

وإضافة إلى هذه الاجابات فقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج نبرزها فيما يلي:

١- إن العناصر التي تقوم عليها الدولة اليهودية تلتقي في السعي لتحقيق يهودية الأرض ويهودية السكان والسلطة السياسية التي تعبّر عن نظام سياسي يعكس التصورات اليهودية ويسعى إلى الأهداف اليهودية أيضاً، ويكفي أن اختيار أرض فلسطين من دون بقاع العالم لتكون الوطن القومي لليهود يكفي أن يكون ذلك مؤشراً بارزاً على قوة البعد الديني.

٢- إن عدم تحديد حدود الدولة ينطوي على نوايا التوسع والعدوان امتثالاً للوعود التوراتية والنبوءات التاريخية، التي تدعو إلى ما يسمى بـ (تحرير أرض اسرائيل الكاملة) من النيل إلى الفرات.

٣- إن عدم وجود دستور للدولة يعود إلى أسباب دينية صرفة بكل الأبعاد السياسية والاجتماعية المتعلقة بالأرض (عدم وجود حدود)، والمتعلقة بالانسان (عدم تعريف من هو اليهودي).

٤- إن إعلان قيام الدولة اليهودية وقانوني العودة والجنسية تجعل من الانتماء الديني للشخص - الانتماء اليهودي فقط - سبيل الحصول على المواطنة والجنسية والحقوق السياسية الأخرى كاملة.

٥- إن النجاح الصهيوني في اعتبار اليهودية دينا وقومية واعتبار اليهود شعبا متجانساً لا يُغني عن الحقائق التاريخية والدراسات الانثروبولوجية التي تؤكد انتماء اليهود إلى أصول بشرية متعددة، ولكن تؤكد انتماءهم إلى ديانة واحدة مما يقوي البعد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الديني على حساب البعد القومي اليهودي.

٦- إن استغلال الصهيونية للتعاليم الدينية في العهدين القديم والجديد (التوراة والانجيل) لم يقتصر تأثيره على اليهود وحدهم، بل امتدّ ليشمل بعض اتباع العهد الجديد من البروتستانت في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، خاصة الذين يؤمنون بما ورد في الكتب المقدسة عندهم عن عودة (الشعب المختار) إلى (أرض الميعاد)، وقد انعكس هذا الايمان - الصهيونية المسيحية - في دعم العلاقات الاسرائيلية البريطانية والاسرائيلية الامريكية، وعلى المستويات الحكومية والشعبية.

٧- إن ادعاء اسرائيل بحقها في تمثيل جميع يهود العالم يدل على أن الانتماء الديني للشخص هو معيار هذا التمثيل الذي احدث ازدواجية في الولاء بالنسبة ليهود الدول الأخرى، مما دفع اسرائيل إلى تحديد علاقاتها مع الدول الأخرى بناء على مدى سماحها بهذا الولاء المزدوج لرعاياها اليهود، والذي يجب أن ينتهي حسب التصور الإسرائيلي بضرورة هجرة هؤلاء اليهود إلى فلسطين.

٨- إن التشبّث بالاعتبارات الدينية والتاريخية لا يظهر في حزب الليكود أكثر منه في حزب العمل، وإن كان حزب العمل يستند احياناً إلى الاعتبارات الأمنية والديمغرافية، إلا أن قياداته السابقة مثل بن غوريون وموشيه دايان تلجأ كثيراً إلى الاعتبارات التاريخية والدينية مثلها مثل قادة الليكود، أما القيادات المتأخرة من حزب العمل مثل شمعون بيريس واسحق رابين فهي أقل استخداماً للغة الدينية.

٩- إن الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ أكثر أهمية من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ في التصور الإسرائيلي، حيث أن أراضي عام ١٩٦٧ وخاصة الضفة الغربية تتميز في التصور الإسرائيلي بأهمية تاريخية وقدسية دينية من حيث الإدعاء بوجود أماكن مقدسة يهودية فيها، وقيام مملكة داود فيها في التاريخ القديم، لذلك فإن الأمل بانسحاب اسرائيلي من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، ووقف بناء المستوطنات فيها عن طريق المفاوضات هو أمل هشّ وفي غير موقعه.

١٠- إن الصراع بين المتدينين والعلمانيين والصراع بين اليهود الشرقيين (السفارديم) واليهود الغربيين (الشكنازيم) هو في الواقع مشكلة حقيقية في الكيان الصهيوني،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتدل على أن الدين الذي هو عامل الوحدة بين يهود الكيان الصهيوني فإنه في نفس الوقت يمثل مشكلة كبيرة حول المدى الذي يتدخل فيه الدين والحاخامات في شؤون الدولة والسياسة والحكم.

١١- إن السلام الذي تريده الصهيونية هو الذي يكون بمثابة هدنة تمكّنها من تحقيق مجموعة من الأهداف المرحلية، سعيا نحو تحقيق الهدف الأكبر للمشروع الصهيوني في هذه المنطقة، أي هو السلام الذي يعطي للكيان الصهيوني شرعية الاختراق الفكري والاخلاقي والثقافي، والاقتصادي والسياسي والدبلوماسي، والأمني والعسكري، والمائي والنفطي للوطن العربي كمرحلة نحو التوسع النهائي في الأرض.

١٢- إن البدائل المتاحة في السياسة الخارجية الاسرائيلية محدودة، وإن الخيارات أمام صانعي القرارات الإسرائيلية قليلة، وذلك لأن رسم السياسة الاسرائيلية لا يرتبط بحكومة معينة أو بحزب معين، أو برئيس حكومة بذاته، وإنما يرتبط ببرنامج تسعى المؤسسة الصهيونية بكاملها إلى تحقيقه، حيث يقوم هذا البرنامج على أهداف معلنة وأخرى مخفية، وأهداف قصيرة الأجل وأخرى طويلة الأجل، ومما يدل على ذلك عدم تغيّر المواقف الاسرائيلية تجاه القضايا المصيرية رغم تغيّر السلطة السياسية منذ عام ١٩٧٧ بوصول الليكود إلى الحكومة.

١٣- إن التصور الإسرائيلي للقدس يقوم في كافة مجالاته على البعد الديني، وهو في الحقيقة يشكل جوهر صراعنا مع الصهيونية.

أما حقيقة الاعتبارات الدينية التي توظفها الصهيونية لتحقيق أهدافها التوسعية فيمكن الرد عليها كما يلي:

١- إن التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام وكتبها الأحبار من بعده أصابها الكثير من التحريف والتشوية لدرجة الاعتداء على الذات الألهية وعلى خلق الأنبياء، مما يعني أن هذه المنطلقات النابعة من التوراة هي منطلقات محرّفة أيضاً، ولا يمكن أن تُنسب إلى الله سبحانه وتعالى ولا إلى الأنبياء الكرام.

٢- إن وعد الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بالأرض له ولنسله لا يعني وعداً لليهود

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من بعده، فابراهيم هو أب لاسماعيل واسحق عليهم السلام جميعا من ناحية، كما أنه لم يكن يهوديا من ناحية ثانية، حيث يقول الله تعالى في القرآن الكريم «ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين» سورة آل عمران آية ٦٧.

٣- إن التوراة نفسها تشهد بأن الوعد لليهود كان مشروطاً بطاعتهم لله عز وجل وإقامتهم لعقيدة التوحيد، فاين يهود اليوم من هذه الطاعة ؟ كما أنها لم تتنبأ بأكثر من عودة واحدة، لكنهم عادوا إلى فلسطين ثلاث مرات كما أشرنا سابقا.

٤- إن مملكة داود وسليمان عليهما السلام، كانت في جزء من فلسطين وليس في فلسطين كلها، ولا حتى من النيل إلى الفرات من ناحية جغرافية، كما أنها لم تدم أكثر من سبعين عاماً كما رأينا من ناحية تاريخية، فهل هذا يعتبر حقاً يتم بموجبه انكار حقوق الأمم التي عاشت قبل داود وسليمان عليهما السلام وبعدهما، وفي فلسطين كلها ؟؟!

٥- إن حقائق التاريخ ومعطيات علم السلالات البشرية تنفي انتماء اليهود بإجناسهم وطوائفهم المختلفة التي أشرنا إليها سابقاً إلى جنس واحد، فما هي مقومات (الشعب) التي يستندون إليها ؟

بعد العرض السابق لفصول الدراسة وفي الختام نتساءل: هل يبقى عندنا من يعتقد أن صراعنا مع اليهود هو مجرد صراع سياسي أو خلاف حدودي أو مشكلة جغرافية؟ إن كل المعطيات السابقة تؤكد أنه صراع تاريخي وحضاري، أي أنه صراع مع المشروع الصهيوني واحلامه في إقامة حضارة عبرية على انقاض الحضارة العربية الإسلامية، أي أن الدولة اليهودية التي مثلت إحدى مراحل المشروع الصهيوني ليست مجرد برنامج سياسي ينتهي عند حدّ اقامة الدولة، وإنما هي خطوة نحو مهمة يعتبرونها مهمة تاريخية، وخاصة عند الزعم بأن الدولة اليهودية اليوم (اسرائيل) هي امتداد بل إحياء للدولة اليهودية القديمة التي زالت قبل ألفي عام، وهذا التصور ليس مقتصراً على الحاخامات ورجال الدين اليهود وإنما يؤمن به صانعو القرار أنفسهم.

إن المشروع الصهيوني في المنطقة يلتقي مع المشروع الغربي الإستعماري في خلق كيان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غريب عن منطقة الشرق الأوسط، يكون بمثابة الحارس والمنفّذ للأهداف الغربية فيها، من أجل وجود بؤرة غربية بشكل مباشر في الشرق العربي لفصله عن مغربه، ولتقسيمها ونهب خيراتها وسلخ مجتمعاتها عن القيم الرفيعة والمُثل العُليا، الأمر الذي يوسّع دائرة الصراع الحضاري ليشمل تحالف الحضارة الغربية مع المشروع الصهيوني.

إن الرؤية الدينية والتاريخية اليهودية تشير إلى أنه حتى لو وافقت الأطراف العربية على تنازلات جغرافية أو تسويات حدودية لصالح الكيان الصهيوني، فإن منفذّي المشروع الصهيوني لا يكتفون بذلك، وخاصة في ظل الظروف الدولية الجديدة التي تتمثل في انتهاء القطبية الثنائية والحرب الباردة، وتدهور الوضع العربي، وبروز معالم النظام العالمي الجديد، وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بصياغتها، في ظل هذه الظروف وإذا تواصل التدهور العربي والاستسلام أمام المشروع الصهيوني فإن الفرصة تصبح أكثر ملائمة للكيان الصهيوني ليلعب دوراً جديداً في الساحة الدولية، يتعدى الحدود الجغرافية للمنطقة، من أجل تحقيق المهمة التي أنشىء من اجلها، مما يعني أن هذه الرؤية الدينية تدل على أن هذا الصراع هو صراع وجود وليس مجرد صراع حدود.

إن الاعتقاد بغير ذلك - صراع الوجود - يدل على ضحالة الفكر السياسي الذي يحصر المشكلة الفلسطينية في رسم حدود الخارطة الجغرافية، وتظهر خطورته في أنه يعمل على تجزيء هذا الصراع وتهميشه، حتى أن الجيل الجديد من أبناء العالم العربي يمرّ بحالة من التضليل مفادها أن الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨هي (اسرائيل) منذ زمن، وأن القضية الفلسطينية هي قضية الاحتلال عام ١٩٦٧ فقط، وأن المشكلة هي مشكلة بعض الكيلومترات بين فلسطين ١٩٤٨ وفلسطين١٩٦٧.

وبعد استعراض نتائج الدراسة يمكن الوصول إلى التوصيات التالية:

١- العودة بالقضية الفلسطينية إلى جذورها الحقيقية وجوهرها الصحيح، وذلك بوجود رؤية صحيحة للصراع، والذي هو عبارة عن مواجهة مستمرة بين تحالف المشروع الصهيوني والمشروع الاستعماري الغربي من جهة، وبين الحضارة الإسلامية من جهة ثانية.

٢- وبناء على التوصية الأولى فإنه لا بد من جعل القضية الفلسطينية قضية اسلامية تهمّ جميع المسلمين في العالم، لأن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى لا تخص الشعب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفلسطيني وحده وإن كان له دور أساسي، ولا تخص الأمة العربية وحدها وإن كانت عنصراً مهماً، وإنما تخصّ كل المسلمين في العالم الذين يهمهّم بناء المشروع الإسلامي في مواجهة تحالف المشروع الصهيوني مع المشروع الغربي الإستعماري، وبمعنى آخر لا بد من تكاتف جميع الجهود التي تهمها القضية الفلسطينية والتي تشمل ثلاث دوائر، وهي:

أ- الدائرةالوطنية: ويمثلها الشعب الفلسطيني.

ب- الدائرةالقومية: وتمثلها الأمة العربية.

جـ- الدائرةالإسلامية: وتمثلها الأمة الإسلامية.

وعندئذ - وهو الجوهر الصحيح - ينبغي تسمية هذا الصراع بـ (الصراع الإسلامي الصهيوني).

٣- دراسة حركة التاريخ دراسة واعية، حيث أن ذلك يؤكد لنا مجموعة حقائق، وخاصة عند مقارنة الغزو الصهيوني بالغزو الصليبي لفلسطين، ومن هذه الحقائق:

أ- إن فلسطين التي كانت مهداً للصراعات والحروب لم تُحسم لصالح الأمة العربية والإسلامية إلاّ بعد التمسك بالإسلام عقيدة ونظاما ومنهج حياة.

ب- إن واقع فلسطين يعكس واقع الأمة العربية والإسلامية، أي عندما تكون فلسطين في عزة وكرامة فإن الأمة العربية والإسلامية تكون كذلك، والعكس صحيح، لدرجة اعتقاد بعض المؤرخين والمحللّين بأن الراية التي ترتفع فوق أرض فلسطين تجسّد لمن السيادة العالمية.

جـ- إن الجهاد وحده هو سبيل حماية هذه الأمة وعودة حقوقها، وإن مماطلات العدو ليست إلا لكسب الوقت لتمكينه من تنفيذ خططه من جهة، ولنشر روح الدعة والراحة والاستسلام لدى الأمة التي تنتظر حلاً تفاوضياً من جهة ثانية.

د- إن علوّ شأن اليهود هو علوّ مؤقت لا يلبث أن ينتهي إذا حشدت الأمة العربية والإسلامية إمكاناتها الروحية والمادية، ولربما يكون علو شأن الدولة اليهودية الحالية هو المقصود بالعلو الثاني والأخير في قول الله تعالى «وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلُن علوا كبيراً، فإذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديد، فجاسوا خلال الديار وكان وعدا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفعولاً، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا، إن أحسنتم احسنتم لأنفسكم وإن اسأتم فعليها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرّوا ما علوا تتبيرا» سورة الإسراء (٣ - ٧).

إذ أن اليهود لم يشهدوا في تاريخهم أكبر من العلّو والنفير الذي يشهدوه حاليا.

٤- التمسك بالعهدة العمرية * بشأن القدس وفلسطين كأفضل وثيقة قانونية تُرسي قواعد الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في القدس وما حولها، وخاصة أن هذه الوثيقة نظّمت الاستقرار في القدس الشريف بين اتباع الديانات الثلاث أكثر من ألف وثلاثمائة عام، وكانت فلسطين جزءاً أساسيا من الحضارة الإسلامية التي يعتزّ بها أبناء هذه المنطقة عبر القرون حتى المسيحيون منهم، في حين لم تفلح جميع المواثيق الدولية المعاصرة الخاصة بالقدس في ايجاد هذا الاستقرار.

واخيراً .... إن المقارنة البسيطة بين دوافع الغزو الصليبي لفلسطين في القرن الحادي عشر الميلادي - السادس الهجري - وبين دوافع الغزو الصهيوني الحالي تؤكد لنا أن امتلاك المسلمين لوعي عميق وشامل لابعاد الحروب الصليبية ادى إلى ظهور القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، الذي خلص المسلمين من شرور الصليبيين وحرر فلسطين، لذلك لا بد اليوم من عودة الوعي العميق والشامل لابعاد الغزو الصهيوني للتخلص منه، وعزاؤنا في ذلك أن الاحتلال الصليبي لفلسطين بلغ ما يقرب من مائتي عام، مما يعني إن امكانية إزالة الاحتلال الصهيوني الحالي ليست بعيدة المنال.

---

* هي العهد الذي اعطاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لصفرونيوس حاكم القدس عند الفتح الإسلامي لها عام ١٥هـ - ٦٣٧م، انظر الملحق رقم ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الملاحق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ملحق رقم(١)
## نص إعلان قيام الدولة اليهودية *

نشأ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل ، وفيها اكتملت صورته الروحانية والدينية والسياسية ، وفيها عاش حياة مستقلة في دولة ذات سيادة ، وفيها أنتج ثرواته الثقافية القومية والإنسانية ، وأورث العالم أجمع كتاب الكتب الخالد .

ولما أجلي الشعب اليهودي عن بلاده بالقوة حافظ على عهده لها وهو في بلاد مهاجره كافة ولم ينقطع عن الصلاة والتعلق بأمل العودة إلى بلاده وتجديد حريته السياسية فيها .

ويدافع هذه الصلة التاريخية التقليدية أقدم اليهود في كل عصر على العودة إلى وطنهم القديم والاستيطان فيه ، وفي العصور الأخيرة أخذوا يعودون إلى بلادهم بآلاف مؤلفة من طلائعيين ولاجئين ومدافعين ، فأحيوا القفار وبعثوا لغتهم العبرية وشيدوا القرى والمدن وأقاموا مجتمعاً آخذاً في النمو سيد اقتصادياته وثقافته ينشد السلام ويحمي ذماره ويزف التقدم إلى جميع سكان البلاد متطلعاً إلى الاستقلال الدولي .

وفي عام ٥٦٥٧ عبرية للخليقة الموافق ١٨٩٧ ميلادية عقد المؤتمر الصهيوني تلبية لنداء صاحب فكرة الدولة اليهودية المرحوم ثيودور هرتزل وأعلن حق اليهود في النهضة الوطنية في بلادهم .

وقد اعترف تصريح بلفور في ٢/١١/١٩١٧ بهذا الحق وصادقت عصبة الأمم على هذا الحق بموجب صك الانتداب ، الذي أكسب بصفة خاصة مفعولية دولية للصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بأرض إسرائيل ، وبحق الشعب اليهودي في إعادة تشييد وطنه القومي .

إن الكارثة التي حلت باليهود في الأونة الأخيرة ، والتي كان من ضحاياها الملايين من يهود أوروبا ، إن هذه الكارثة قد عادت واثبتت بالفعل ضرورة حل مشكلة الشعب اليهودي المحروم من الوطن والاستقلال بتجديد الدولة اليهودية في أرض إسرائيل لتفتح باب الوطن على مصراعيه لكل يهودي ، وتؤمن للشعب الهودي حياة آمنة متساوية الحقوق مع سائر الأمم في العالم .

---

* المصدر (٨٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن البقية الباقية التي أنقذت من المجزرة النازية في أوروبا مع يهود سائر البلدان لم يكفوا عن اللجوء إلى أرض إسرئيل، رغم جميع الصعاب والعراقيل والأخطار، ولم ينقطعوا عن المطالبة بحقهم في حياة من الكرامة والحرية والعمل الشريف في وطنهم .

وفي الحرب العالمية الثانية ساهم المجتمع اليهودي في أرض إسرائيل بنصيبه كاملاً في نضال الأمم نصيرة الحرية والسلام ضد قوى الظلم النازية، وقد اكتسب اليهود بدماء جنودهم وبجهودهم الحربية حق اعتبارهم من الشعوب التي وضعت الأسس لميثاق الأمم المتحدة .

وبتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ اتخذت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قرارا يقضي بإقامة دولة يهودية في فلسطين وطالبت الجمعية العمومية للأمم المتحدة أهالي فلسطين باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذا القرار بأنفسهم .

إن اعتراف الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودي في إقامة دولته غير قابل للإلغاء .

إنه لمن الحق الطبيعي للأمة اليهودية في أن تكون أمة مستقلة في دولتها ذات السيادة ، مثلها في ذلك مثل سائر أمم العالم .

وعليه فقد اجتمعنا نحن أعضاء مجلس الشعب ، ممثلو المجتمع اليهودي في البلاد والحركة الصهيونية ، في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ، وبحكم حقنا الطبيعي والتاريخي وبمقتضى قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، نعلن عن إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل هي دولة إسرائيل .

وإننا لنقرر أنه ابتداء من اللحظة التي ينتهي فيها الانتداب الليلة ، ليلة ٦ أيار ٥٧٠٨ عبرية الموافق ١٥ أيار ١٩٤٨ ميلادية ، وإلى أن تقام سلطات الدولة المنتخبة والنظامية طبقاً للدستور الذي يضعه المجلس التأسيسي المنتخب في موعد أقصاه شهر تشرين الأول عام ١٩٤٨ ، يقوم مجلس الشعب مقام مجلس الدولة المؤقت وتكون هيئته التنفيذية - أي الإدارة الشعبية - هي الحكومة المؤقتة للدولة اليهودية التي تسمى : إسرائيل .

تكون دولة إسرائيل مفتوحة الأبواب للهجرة اليهودية ، ولجمع الشتات تذاب على ترقية البلاد لصالح سكانها جميعاً ، تكون مرتكزة على دعائم الحرية والعدل والسلام مستهدية بنبوءات أنبياء إسرائيل ، تقيم المساواة التامة في الحقوق اجتماعياً وسياسياً بين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع رعاياها دون تمييز في الدين والعنصر والجنس، وتؤمن حرية الأديان والضمير والكلام والتعليم والثقافة ، وتحافظ على الأماكن المقدسة لدى كل الديانات ، وتكون أمينة لمباديء ميثاق الأمم المتحدة .

إن دولة إسرائيل لمستعدة للتعاون مع مؤسسات وممثلي الأمم المتحدة على تنفيذ قرار الجمعية العمومية الصادر بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ وللعمل على إنشاء اتحاد اقتصادي يشمل أرض إسرائيل برمتها .

إننا نناشد الأمم المتحدة أن تمد يد المساعدة للشعب اليهودي في تشييد دولته وقبول دولة إسرائيل ضمن أسرة الأمم .

إننا ندعو أبناء الشعب العربي سكان دولة إسرائيل ، رغم الحملات الدموية علينا منذ شهور - إلى المحافظة على السلام والقيام بنصيبهم في إقامة الدولة على أساس المساواة التامة في المواطنة والتمثيل المناسب في جميع مؤسساتها المؤقتة والدائمة .

إننا نمد يد السلام وحسن الجوار لجميع البلدان المجاورة وشعوبها وندعوهم إلى التعاون مع الشعب اليهودي المستقل في بلاده ، وإن دولة إسرائيل مستعدة لأن تسهم بنصيبها في مجهود مشترك لرقي الشرق الأوسط بأسره .

إننا ندعو الشعب اليهودي في جميع مهاجره إلى التكاتف والالتفاف حول يهود هذه البلاد في الهجرة والبناء والوقوف إلى جانبهم في كفاحهم العظيم لتحقيق أمنية الأجيال -الا وهي تحرير إسرائيل .

إننا وبعد الاعتماد عليه سبحانه، نثبت تواقيعنا على هذا الاعلان في اجتماع مجلس الدولة المؤقت في أرض الوطن ، في مدينة تل أبيب اليوم ، يوم الجمعة ٥ آيار عام ٥٧٠٨ عبرية الموافق ١٤ آيار عام ١٩٤٨ ميلادية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# ملحق رقم (٢)
# قانون العودة ١٩٥٠ *

**حق الهجرة**

١- من حق كل يهودي أن يهاجر إلى البلاد.

٢-( أ ) تكون الهجرة بموجب تأشيرة مهاجر .

(ب) تُعطى تأشيرة المهاجر لكل يهودي يبدي رغبته بالاستقرار في إسرائيل ، إلا إذا تأكد وزير الداخلية أن الذي طلبها :-

١- يعمل ضد الشعب اليهودي ،أو أن:

٢- من شأنه أن يعرض الصحة العامة أو أمن الدولة للخطر أو

٣- ذو ماضي إجرامي من شأنه أن يتهدد الأمن العام .

**شهادة مهاجر :**

٣- ( أ ) كل يهودي يأتي إلى إسرائيل ويبدي بعد مجيئه رغبته بالاستقرار فيها ، من حقه ، مادام موجوداً في إسرائيل ، أن يحصل على شهادة مهاجر .

(ب) التحفظات الموضحة في المادة ٢(ب) تسري أيضاً عند إعطاء شهادة مهاجر ، ولكن لا يعتبر الشخص أنه يتهدد الصحة العامة بسبب مرض أصيب به بعد قدومه إلى إسرائيل .

**سكان وأولاد :**

٤- كل يهودي هاجر إلى البلاد قبل بدء سريان هذا القانون ، وكل يهودي وُلد في البلاد سواء قبل سريان هذا القانون أو بعده ، حكمه مثل حكم من هاجر بموجب هذا القانون .

**حقوق أبناء العائلة (تصحيح ١٩٧٠ )**

٤-( أ ) حقوق اليهودي بموجب هذا القانون وحقوق المهاجر بموجب قانون الجنسية - ١٩٥٢ وكذلك حقوق المهاجر بموجب سنّ أي قانون آخر ، تمنح أيضاً لطفل اليهودي وحفيده ، لزوج أو زوجة اليهودي ، وزوج أو زوجة ابن اليهودي

---

* المصدر (٨٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحفيده ، باستثناء شخص كان يهودياً وغير دينه برغبته .

(ب) ولا فرق إذا كان اليهودي الذي يتمتع بالحقوق بموجب المادة الصغرى (أ) لا يزال حياً أم لا أو إذا هاجر إلى البلاد أم لا .

(جـ) التحفظات والشروط المنصوصة بخصوص اليهودي أو المهاجر في هذا القانون أو بموجبه أو في القوانين التي تسن كما ورد في المادة الصغرى (أ) ، تسري أيضاً على من يطلب الحقوق بموجب المادة الصغرى(أ) .

**تعريف (تصحيح ١٩٦٩ )**

٤(ب) . بصدد هذا القانون ، 'يهودي ' من ولد لأم يهودية أو تهود ، وليس ابن دين آخر .

**تنفيذ وأنظمة ( تصحيح ١٩٥٤)**

٥- وزير الداخلية مكلف بتنفيذ هذا القانون ، ومن حقه أن يسن أنظمة في كل ما يتعلق بتطبيقه وأيضاً اعطاء تأشيرات مهاجر أو شهادات مهاجر للقاصرين حتى سن ١٨ . وتحتاج الأنظمة في موضوع المادتين ٤أ و ٤ب إلى موافقة لجنة الدستور والقانون والقضاء في الكنيست .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# ملحق رقم (٣)

## قوة الأحزاب الإسرائيلية في الكنيست*

| اسم القائمة | الكنيست الأولى (١٩٤٩) | الكنيست الثانية (١٩٥١) | الكنيست الثالثة (١٩٥٥) | الكنيست الرابعة (١٩٥٩) | الكنيست الخامسة (١٩٦١) | الكنيست السادسة (١٩٦٥) | الكنيست السابعة (١٩٦٩) | الكنيست الثامنة (١٩٧٣) | الكنيست التاسعة (١٩٧٧) | الكنيست العاشرة (١٩٨١) | الكنيست الحادية عشرة (١٩٨٤) | الكنيست الثانية عشرة (١٩٨٨) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| مباي، المعراخ، حزب العمل -مبام | ٤٦ | ٤٥ | ٤٠ | ٤٧ | ٤٢ | ٤٥ | ٥٦ | ٥١ | ٣٢ | ٤٧ | ٤٤ | ٣٩سرت مبام) |
| رافي (قائمة عمال إسرائيل ) | - | - | - | - | - | ١٠ | - | - | - | - | - | - |
| مبام،(حزب العمال الموحد ) | ١٩ | ١٥ | ٩ | ٩ | ٩ | ٨ | - | - | - | - | - | ٣ |
| احدوت معفوداه | - | - | ١٠ | ٧ | ٨ | - | - | - | - | - | - | - |
| قوائم الأقليات الموالية للمعراخ | ٢ | ٥ | ٥ | ٥ | ٤ | ٤ | ٤ | ٣ | ١ | - | - | - |
| المفدال(الحزب الديني القومي ) | | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٢ | ١١ | ١٢ | ١٠ | ١٢ | ٦ | ٤ | ٥ |
| الحوفات يسرائيل | ١٦ | ٣ | - | - | ٤ | ٤ | ٤ | - | ٤ | ٤ | ٢ | ٥ |
| يوحلي الحوفات يسرائيل | | ٢ | ٦ | ٦ | ٢ | ٢ | ٢ | ٥ | ١ | | - | - |
| الليكود | - | - | - | - | - | - | - | ٣٩ | ٤٣ | ٤٨ | ٤١ | ٤٠ |
| شلوم تصيون | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | - |
| جاحال(حيروت + الليراليون) | - | - | - | - | - | ٢٦ | ٢٦ | - | - | - | - | - |
| القائمة الرسمية | - | - | - | - | - | - | ٤ | - | - | - | - | - |
| حركة حيروت | ١٤ | ٨ | ١٥ | ١٧ | ١٧ | - | - | - | - | - | - | - |
| الحزب الليرالي | ٧ | ٢٠ | ١٣ | ٨ | ١٧ | - | - | - | - | - | - | - |
| الليراليون المستقلون | ٥ | ٤ | ٥ | ٦ | - | ٥ | ٤ | ٤ | ١ | - | - | - |
| حركة حقوق المواطن (راتس) | - | - | - | - | - | - | - | ٣ | ١ | ١ | ٣ | ٥ |
| الحركة الديموقراطية للتغيير | - | - | - | - | - | - | - | - | ١٥ | - | - | - |
| المركز الحر | - | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - |
| معسكر شيلي | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | - |
| معولام هزيه- قوة جديدة | - | - | - | - | - | ١ | ٢ | - | - | - | - | - |
| موكيد | - | - | - | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - |
| الحزب الشيوعي الإسرائيلي (ماكي) | ٤ | ٥ | ٦ | ٣ | ٥ | ١ | ١ | - | - | - | - | - |
| الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة(حداش) | - | - | - | - | - | ٣ | ٣ | ٤ | ٥ | ٤ | ٤ | ٤ |
| فلاطو شارون | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ | - | - | - |
| باقي القوائم | ٧ | ٣ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| تامي ، حركة تراث إسرائيل | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣ | ١ | - |
| منحياه(البعث) | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣ | ٥ | ٣ |
| تيلم، حركة التجديد القومي | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | ١ | - |
| شينوي حزب المركز | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | ٣ | ٢ |
| شرقيون محافظون على التوراة(شاس) | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٤ | ٦ |
| ياحد | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣ | - |
| القائمة التقدمية للسلام | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | ١ |
| عصبة الدفاع اليهودية (كاخ) | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ | - |
| مورشاه | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | - |
| الحزب الديموقراطي (دراوشة) | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ |
| راية التورلة | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ |
| تسومت | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ |
| موليدت | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ |
| المجموع | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٠ |

* المصدر (١٣٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الملحق رقم(٤)

مشاريع الحكم الذاتي الإسرائيلية التي تجسد التصور الإسرائيلي للحل النهائي للأرض والسكان، سواء لدى حزب الليكود (مشروع بيغن ١٩٧٧، واتفاقيات كامب ديفيد ١٩٧٩، ومشروع شامير ١٩٨٩)، أو حزب العمل (مشروع رابين ١٩٩٢)، التي تعتبر الشعب الفلسطيني مجرد (أقلية) تعيش على أرض (يهودية) وتتولى بعض المهام الحياتية اليومية فقط، دون تدخل في الشؤون الخارجية والأمن والإقتصاد القومي، مما يجسد الإقرار بشرعية دولة الإحتلال والغاء الهوية العربية الإسلامية لأرض فلسطين.

## ٤/أ-مشروع مناحيم بيغن للحكم الذاتي (١٩٧٧) *

" مع تحقيق السلام سنقترح تشكيل حكم ذاتي إداري لسكان يهودا والسامرة وقطاع غزة العرب، على أساس المبادىء التالية :

١- "الغاء الحكم العسكري في يهودا والسامرة وقطاع غزة ".

٢- "يقام في يهودا والسامرة وقطاع غزة حكم ذاتي إداري للسكان العرب في تلك المناطق، بواسطة المقيمين فيها ومن أجلهم "

٣- " ينتخب سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة مجلساً إدارياً يتألف من ١١ عضواً، يعمل بموجب المباديء المحددة في هذه الوثيقة .

**الانتخابات**

٤- "يحق لكل مواطن بلغ الثامنة عشرة من العمر فما فوق، بغض النظر عن جنسيته، وسواء يحمل الجنسية أم لا، أن يدلي بصوته في انتخابات المجلس الإداري .

٥- "يحق لكل مواطن بلغ الخامسة والعشرين فما فوق، وورد اسمه في لوائح المرشحين، أن ينتخب لعضوية المجلس الإداري .

٦- " يتم انتخاب المجلس الإداري في انتخابات عامة، ومباشرة، وشخصية، ومتساوية، وسرية .

٧- " تكون مدة ولايةالمجلس الإداري أربع سنوات، ابتداء من يوم انتخابه .

---

* المصدر (٢٧٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨-' يكون مقر المجلس الإداري في بيت لحم .

٩-' تكون جميع المسائل الإدارية المتعلقة بالسكان العرب، في مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، ضمن صلاحيات المجلس الإداري .

١٠-' يتولى المجلس الإداري تصريف أعمال الدوائر التالية : دائرة التعليم، دائرة الشؤون الدينية، الدائرة المالية، دائرة المواصلات، دائرة البناء والإسكان، دائرة الصناعة والتجارة والسياحة، دائرة الزراعة، دائرة الصحة، دائرة العمل والانعاش، دائرة إعادة تأهيل اللاجئين، دائرة الإدارة القضائية والاشراف على قوة شرطة محلية. ويصدرالمجلس الإداري الأنظمة المتعلقة بعمل هذه الدوائر .

**الأمن والنظام العام**

١١-' يعهد بشؤون الأمن والنظام العام في مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة إلى السلطات الإسرائيلية .

١٢-' ينتخب المجلس الإداري رئيساً له .

١٣-' تعقد الجلسة الأولى للمجلس الإداري بعد ٣٠ يوماً من إعلان نتائج الانتخابات .

**الجنسية**

١٤-' يمنح سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة، بغض النظر عن جنسياتهم، وسواء كانوا مجنّسين أم لا، حق الاختيار الحر -Option- للحصول على الجنسية الإسرائيلية، أو الجنسية الأردنية .

١٥-' تمنح الجنسية الإسرائيلية للذين يطلبونها من المقيمين في مناطق يهوّدا والسامرة وقطاع غزة، وفقاً لقانون التجنس في دولة إسرائيل.

١٦-' يحق لسكان يهودا والسامرة وقطاع غزة، الذين يختارون الجنسية الإسرائيلية، بناء على حق الاختيار الحر، أن ينتخبوا ويتخبوا للكنسيت وفقاً لقانون الانتخابات .

١٧-' يحق لسكان يهودا والسامرة وقطاع غزة، الذين يحملون الجنسية الأردنية، أو اولئك الذين سيصبحون مواطنين أردنيين - بناء على حق الاختيار الحر- أن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ينتخبوا وينتخبوا لبرلمان المملكة الأردنية الهاشمية، وفقاً لقانون الانتخابات في هذه الدولة .

١٨- " توضح المسائل المترتبة على اقتراع سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة للبرلمان الأردني، في مفاوضات بين إسرائيل والأردن .

١٩- "تشكل لجنة من ممثلين عن إسرائيل والأردن والمجلس الإداري، تنظر في القوانين المعمول بها في يهودا والسامرة وقطاع غزة، لتحدد ما سيظل معمولا به منها، وماسيلغى . كما تحدد صلاحيات المجلس الإداري في مجال إصدار القوانين، وتتخذ قرارات هذه اللجنة بالإجماع .

**امتلاك الأراضي**

٢٠- " يحق لسكان إسرائيل تملك الأراضي والاستيطان في مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، كما يحق للعرب، من سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة، الذين يصبحون مواطنين إسرائيليين، بناء على حق الاختيار الممنوح لهم، تملك الأراضي والاستيطان في إسرائيل .

٢١- " تشكل لجنة من ممثلين عن إسرائيل والأردن والمجلس الإداري لتحديد أنظمة الهجرة لمناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، وتحدد اللجنة القواعد التي يسمح بموجبها للاجئين العرب خارج يهودا والسامرة وقطاع غزة، بالهجرة، بمقدار معقول، إلى هذه المناطق . وتتخذ قرارات اللجنة بالاجماع .

٢٢- " تضمن لسكان إسرائيل ويهودا والسامرة وقطاع غزة، حرية التنقل وحرية النشاط الاقتصادي في إسرائيل ويهودا والسامرة وقطاع غزة .

٢٣- " يعين المجلس الإداري أحد أعضائه لتمثيله لدى الحكومة الإسرائيلية، من أجل البحث في المسائل المشتركة . ويعين عضواً آخر لتمثيله لدى الحكومة الأردنية للبحث في المسائل المشتركة .

٢٤- " تتمسك إسرائيل بحقها ومطلبها في السيادة على يهودا والسامرة وقطاع غزة . وادراكاً منها لوجود مطالب أخرى، فإنها تقترح - من أجل الاتفاق والسلام - ابقاء مسألة السيادة في تلك المناطق مفتوحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**الأماكن المقدسة في القدس**

٢٥-' فيما يتعلق بإدارة الأماكن المقدسة للديانات الثلاثة في القدس، يعد ويقدم اقتراح خاص يضمن حرية وصول أبناء جميع الديانات إلى الأماكن المقدسة الخاصة بهم .

٢٦-' تخضع هذه المبادىء لإعادة النظر فيها، بعد مدة خمس سنوات ' .

## ٤/ب

## اتفاقية كامب ديفيد الخاصة بالحكم الذاتي ١٩٧٩ *

١-'ينبغي أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها، ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة ينبغي أن تتم على ثلاث مراحل :

(أ) تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منظم وسلمي للسلطة مع الأخذ في الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات، ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية فيهما ستنسحبان بمجرد ان يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان في هذه المنطقة عن طريق الانتخاب الحر، لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية، ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار ويجب أن تعطي هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ حكم الذات لسكان هذه الأراضي واهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التي يشملها النزاع .

(ب) أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد يضم وفدا مصر والأردن فلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة أو فلسطينيين آخرين وفقاً لما يتفق عليه .

● وستفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات الحكم الذاتي التي ستمارس في

---

المصدر (٢٧١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الضفة الغربية وقطاع غزة وسيتم انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الإسرائيلية التي ستبقى في مواقع أمن معينة، وستتضمن الاتفاقية أيضاً ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام:

- وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين .
- بالإضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلية والأردنية في دوريات مشتركة وفي تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود .

(ج) ستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتي (مجلس إداري ) في الضفة الغربية وقطاع غزة في أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجري المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة وعلاقاتها مع جيرانها ولابرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة .

- وسيجري انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان تتكون إحدى هاتين اللجنتين من ممثلي الأطراف الأربعة التي ستتفاوض وتوافق على الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة وعلاقاتها مع جيرانها، وتتكون اللجنة الثانية من ممثلي إسرائيل وممثلي الأردن والتي سيشترك معها ممثلو السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة للتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن واضعة في تقديرها الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة

وسترتكز المفاوضات على أساس جميع النصوص والمبادىء لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى : وضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن،و يجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة . وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم من خلال :

(١) أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة على الوضع النهائي للضفة الغربية والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية .

(٢) أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٣) اتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمشياً مع نصوص الاتفاق .

(٤) المشاركة كما ذكر اعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

٢- سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الإنتقالية وما بعدها، وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمر ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة أمن من الشرطة المحلية وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعنيين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي .

٣- خلال الفترة الإنتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلساتها باستمرار وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ واتخاذ الإجراءات الضرورية لمنع الاضطرابات واوجه التمزق ويجوز أيضاً لهذه اللجنة أن تعالج الأمور الأخرى ذات الاهتمام المشترك .

٤- ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضهما البعض ومع الأطراف الأخرى المهتمة، لوضع إجراءات متفق عليها للتنفيذ العاجل والعادل والدائم لحل مشكلة اللاجئين .

## ٤/جـ *

مبادرة اسحق شامير في ١٤/٥/١٩٨٩ التي أقرتها الحكومة الإسرائيلية كمبادرة رسمية إسرائيلية في ٢٣/٧/١٩٨٩، وهي لا تختلف عن كامب ديفيد وهدفها وقف الإنتفاضة الفلسطينية * .

١- إجراء انتخابات محلية في الضفة الغربية والقطاع، وتقسيمها لهذه الغاية إلى عشرة دوائر انتخابية .

٢- في مرحلة أولى يقوم الفلسطينيون المنتخبون بالتفاوض مع الحكومة الإسرائيلية

---

* المصدر (٢٧٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حول الحكم الذاتي كما تقتضي بذلك اتفاقيات كامب ديفيد، ويشكل المنتخبون السلطة التنفيذية في إطار هذا الحكم الذاتي .

٣- في مرحلة ثانية يتفاوض الممثلون الفلسطينيون مع الحكومة الإسرائيلية حول إجراءات تسوية نهائية .

٤- بعد مرور ثلاث سنوات على قيام الحكم الذاتي يصبح في استطاعة الممثلين الفلسطينيين والحكومة الإسرائيلية تقديم كل المقترحات التي يفكرون بها .

٥- تسوية مسألة اللاجئين الفلسطينيين وإنهاء حالة الحرب مع الدول العربية المجاورة لإسرائيل .

٦- إقامة قوة بوليسية من فلسطينيي الضفة الغربية والقطاع للحفاظ على الأمن والنظام، ثم يحل الحكم العسكري الإسرائيلي وإدارته المدنية، ويترك الفلسطينيون لمعالجة وإدارة كل شيء ما عدا الدفاع والشؤون الخارجية، وتبقى هذه الأمور لفترة حتى تتوقف أعمال 'العنف ' وتُبنى 'الثقة '، وفي غضون ذلك تبدأ المفاوضات المباشرة بين العرب وإسرائيل باشراف الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

## د/٤

## مشروع رابين للحكم الذاتي ١٩٩٢ *

مبادئ عامة. . . . . الترتيبات الانتقالية لمدة خمس سنوات تقوم على المبادئ التالية:

١- إقامة ترتيبات حكم الذات الانتقالية للفلسطينيين في المناطق، وهم بهذا سيديرون شؤونهم في مجالات العمل المتفق عليها والتي تؤثر على حياتهم، وسيتمتع المجلس الإداري الـ ISGA! بتلك الصلاحيات والمسؤوليات التي سيتم تخصيصها لها في الاتفاقية.

٢- الحفاظ على الروابط وضمان حرية الحركة بين يهودا والسامرة وقطاع غزة واسرائيل، وبهذا توجد مجالات عمل تؤثر خلال فترة الترتيبات الانتقالية على:

- اسرائيل والمناطق والتفاعل فيما بينهما وبين المواطنين الاسرائيليين والفلسطينيين في المناطق، والتي يجب أن يعالجها المجلس الإداري الـ ISGA! بالتنسيق والتعاون مع

* المصدر (٢٧٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأجهزة المعنية لحكومة اسرائيل، بما يأخذ في الاعتبار هموم كلا السكانين ويوفر المنفعة للجميع.

٣- بعض المجالات التي تؤثر على حقوق ومصالح اسرائيل الأساسية والسلطات المتبقية، بما فيها خاصة الأمن والاسرائيليين في المناطق ستبقى مسؤولية اسرائيل وستدار من قبل اسرائيل.

٤- الحفاظ على الروابط التقليدية بين السكان الفلسطينيين والأردن.

ولذا مشاركة الأردن في الترتيبات الإنتقالية يمكن أن تأتي بالمنفعة للجميع.

**الشكل الهيكلي لترتيبات حكم الذات الانتقالية:**

يجب أن تعكس ترتيبات حكم الذات الانتقالية المواصفات الإدارية الوظيفية للصلاحيات والمسؤوليات التي ستكلف بها حسب الاتفاقية.

١- المبادئ للشكل الهيكلي:

- تدار صلاحيات ومسؤوليات الـ ISGA من قبل هيئة واحدة ادارية - وظيفية، منتخبة انتخاباً حراً - المجلس الإداري.
- يتم تحديد عدد اعضائه وفقاً للمجالات الوظيفية - الإدارية التي ستديرها، ولن يتجاوز ذلك ١٥عضواً.
- يختار المجلس الإداري رئيسه من بين أعضائه ويخصص مجالات العمل بين أعضائه.

٢- الانتخابات:

ينتخب الفلسطينيون من المناطق المجلس الإداري بين الفلسطينيين في المناطق، ووفقاً للأشكال المتفق عليها.

ستكون الانتخابات حرة تستند إلى الحفاظ على حق التجمعات السلمية وحرية التعبير والاقتراع السري والإجراءات الملائمة لمنع الفوضى والإخلال بالنظام.

لن يشارك الإسرائيليون في الانتخابات للمجلس الإداري.

٣- نطاق الصلاحية:

في إدارة مجالات عملهم المسماة سيتمتع المجلس الإداري المنتخب انتخاباً حراً بنطاق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصلاحية ضمن اطار الترتيبات الإدارية - الوظيفية المتفق عليها.

لن تسري صلاحيات ومسؤوليات المجلس الإداري على قوات وسلطات الأمن الإسرائيلية، ولا على المدنيين الإسرائيليين في المناطق.

٤- الارتباط وتسوية الخلافات:

إن نظام التعاون والتنسيق يتطلب نظام ارتباط متعدد المستويات بين اجهزة المجلس الإداري، والسلطات الحكومية الاسرائيلية المختلفة والحكومة الأردنية، وسيتألف نظام الارتباط المتعدد المستويات من:

- لجنة ارتباط وتنسيق عليا.
- لجان ارتباط في الدوائر المختلفة للعمل.
- لجان ارتباط خاصة للتعاطي مع المسائل الخاصة.

وفي عدد من المجالات يمكن أن يرافق تطبيق الاتفاقات والتفاهمات عملية رصد.

ويمكن أن تتوفر فترة من التجربة (TRIAL AND ERROR)مطلوبة للتعديلات الضرورية وفقاً للخبرة التي سيتم اكتسابها، ويمكن لآليات الارتباط أن تخدم هذا الغرض كذلك.

**الصلاحيات العامة للمجلس الإداري**

يكون للمجلس الإداري بصفته جسماً وظيفياً واحداً الصلاحيات والمسؤوليات العامة التالية:

- صلاحية سن الأنظمة في مجالات أعماله، خاضعة للاتفاقية، بما في ذلك الترتيبات للتنسيق والتعاون مع اسرائيل والأردن.
- صلاحية الدخول في عقود في المقاضاة والمثول أمام القضاء واتخاذ القرارات حول المسائل الإدارية المتعلقة بمجالات اعمالها مثل:
- الميزانية والتمويل.
- تخصيص الوظائف.
- الإشراف على أعمال اقسامها ومراقبتها.

**دوائر عمل للمجلس الإداري**

١- إدارة القضاء:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن دائرة العمل هذه تتضمن إدارة النظم والخدمات القضائية المختلفة في المناطق والمتعلقة بالسكان الفلسطينيين والإشراف عليها:

- إدارة النظم المختلفة للمحاكم المحلية (بما فيها المحاكم العامة والبلدية).
- إنشاء محاكم جديدة تتعاطى مع مسائل محددة ضمن إطار التشريع القائم والاتفاقية.
- تعيين القضاة وموظفي المحاكم.
- اصدار النظم حول المسائل الإجرائية.
- إدارة نظم المقاضاة المركزية في المناطق.
- إدارة مكاتب التنفيذ المركزية في المناطق.
- نشر قرارات المحاكم ووثائق رسمية أخرى.
- تحديد مستوى رسوم المحاكم.
- التعاطي مع عملية تخفيف الأحكام والعفو عن السجناء الجنائيين المحكومين.
- توفير خدمات التسجيل للشركات وعقود الشراكة والجمعيات الطوعية، الخ.
- توفير خدمات التسجيل للامتيازات والعلامات التجارية.
- توفير خدمات التوثيق العام مثل: تثبيت التواقيع والمصادقة على الوثائق.
- توفير الخدمات للمجالس المهنية ذات الصلة: محامون ومحاسبون ومخمنو الضرائب.
- ترخيص المحامين والمحاسبين ومخمّني الضرائب.
- توفير المعونة القانونية للمصورين.

إن تطبيق بعض هذه الصلاحيات والمسؤوليات، من قبل هذا الجهاز المعين للمجلس الإداري، يجب أن يتم تنسيقه مع الأقسام الموازية لحكومة اسرائيل والحكومة الأردنية، كما هو مناسب، ووفقاً للاتفاقية آخذين بالحسبان نطاق صلاحية المحاكم الإسرائيلية التي ستطبق في مجالات معينة لا سيما تلك المتعلقة بالأمن والمتعلقة بالاسرائيليين.

**مواضيع للمناقشات "أمثلة"**

- وضعية الموظفين الحاليين والضمانات الخاصة بحقوقهم المتراكمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- استخدام موظفين جدد.
- توظيف المقيمين في اسرائيل في أجهزة الـ ISGA .

١- الزراعة:

مجال أعمالها سيتضمن الإدارة والإشراف على كافة فروع الزراعة، الماشية، والمسامك.

- تطوير وتخطيط وتنظيم انتاج المنتوجات الزراعية.
- الإشراف على تسويق وتوزيع المنتوجات الزراعية بما فيها الصادرات والواردات.
- الإشراف البيطري والسيطرة على الآفات الزراعية.
- الإرشاد والتفتيش الزراعي.

إن الروابط بين اسرائيل والمناطق خصوصاً في المجال الزراعي هي لصالح الجميع كما أنها ضرورية أيضاً، مما يتطلب ترتيب تعاون وتنسيق في بعض مجالات الأعمال الزراعية يقوم بها خبراء من اسرائيل والأردن، بما هو ملائم، والجهاز المعني في المجلس الإداري.

- ترتيبات لتسويق منتجات زراعية من المناطق في اسرائيل، ومنتوجات اسرائيلية في المناطق.
- صادرات للأردن عبر الجسور الأردنية ولمصر عبر نقطة العبور في رفح.
- صادرات من خلال المرافئ الإسرائيلية.
- حماية الثروة النباتية والحيوانية.

٢- البيئة:

إن مجال الأعمال الجديد هذا يتضمن ٣ مجالات من الصلاحيات والمسؤوليات:

- تطوير وإقامة وإدارة مشاريع خاصة بالبيئة مثل: الأماكن والتجهيزات للتخلص من جميع أنواع النفايات، أنظمة معالجة التصريف الصحي بما فيها المجاري.
- معالجة الفضلات الصلبة.
- معالجة الفضلات السامة.
- إقامة وتشغيل وتطوير أنظمة مراقبة البيئة في مجالات مثل:
- نوعية الهواء والماء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الحماية من الضجيج.
- مراقبة الشواطئ والمسابح العامة.
- التثقيف حول البيئة.

نتيجة تأثير بعض مجالات العمل هذه على كل من سكان اسرائيل والمناطق، فإنه يجب القيام بالعمليات الخاصة بحماية البيئة في المناطق بالتعاون مع الوكالات المختصة الاسرائيلية.

- المجاري
- الفضلات الصلبة.
- الفضلات الخطرة.
- السيطرة على الناموس وحشرات أخرى.

٣- التعليم والثقافة

مجالات أعمالها تتعلق بكل الشبكة التعليمية ومؤسسات البحث في المناطق، من رياض الأطفال حتى التعليم العالي:

- إدارة الشبكة الحكومية للمؤسسات التعليمية وفقاً للنظام التعليمي القائم.
- الإشراف على مؤسسات التعليم غير الحكومية بما فيها المعاهد والجامعات.
- الإشراف على مؤسسات وأنشطة البحث العلمي.
- تطوير الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية وإدارتها.
- ترتيبات خاصة بالتطعيم وبمكافحة الأوبئة.
- المعالجة في المستشفيات وخدمات الاسعاف والمختبرات في اسرائيل بناء على طلب.
- تدريب الطاقم الطبي في إسرائيل بناء على طلب.
- الضمان الصحي للعاملين في المناطق في اسرائيل.
- الإشراف على نوعية الغذاء.
- الحركة المتبادلة للبضائع والسلع.
- المقاييس والعلامات التجارية للمنتوجات.
- الاستيراد والتصدير من خلال المرافئ الاسرائيلية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الاستيراد والتصدير من خلال الجسور الأردنية.
- الامداد بالبترول والغاز.
- تنظيم المنتوجات الحيوية والإشراف على توزيعها.
- علاقة اتفاقيات المنطقة التجارية الحرة الإسرائيلية بالترتيبات الانتقالية وسريان مفعولها.

وسيجري مزيد من التفصيل لما تقدم

٤- الشرطة المحلية:

مجال العمل هذا يتضمن إقامة قوة شرطة محلية لتنفيذ مهام الشرطة التي سيجري الاتفاق حولها.

تجدر الإشارة هنا إلى أن المسؤولية العامة على الحفاظ على الأمن في المناطق خلال فترة الـ ISGA ستبقى لإسرائيل.

وفي هذا الاطار مهام الشرطة المحلية يمكن أن تتضمن تطبيق القانون في مجالات تتعلق بالفلسطينيين في المناطق.

١- المخالفات الجنائية بما فيها المخالفات التي تفصل فيها حالياً المحاكم العسكرية مثل تجارة المخدرات، التجاوزات، التهرب من الضرائب.

ب- مهام شرطة مثل: أمن المجلس الإداري والمنشآت والشخصيات، المخالفات الثانوية، تنفيذ أوامرالاعتقال الصادرة عن المحاكم، تنفيذ أحكام المحاكم.

ج- تعاون مشترك بين الشرطة المحلية والشرطة الإسرائيلية من خلال الاستدعاء، تنفيذ أوامر الاعتقال وتنفيذ أحكام المحاكم.

د- التعاطي مع والمعاونة في نظام الأحكام العامة في مجالات يتفق عليها في المفاوضات.

هـ- إدارة السجون للمخالفين الجنائيين.

و- الدور الأردني(INVOLVEMENT) في إقامة وتدريب وإدارة الشرطة ينظر إليه بشكل ايجابي ويجب أن يتم التفاوض حوله.

هذه النقاط يجب أن يتم المزيد من التفصيل لها خلال المفاوضات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- الشؤون الدينية:

مجال الأعمال هذا سيكون مسؤولاً عن تقديم الخدمات الدينية للمسلمين والمسيحيين والسامريين وطوائف أخرى في المناطق، هذه الخدمات ستشمل من بين قضايا أخرى:

- بناء وإقامة دور عبادة جديدة ومراكز لكل طائفة.
- صيانة وإدارة الأماكن المقدسة والمقابر للملل المختلفة.
- المساعدة في تنظيم المناسبات الدينية الرئيسية.

هناك وظيفتان رئيسيتان خاصة فقط بالسكان المسلمين.

- السيطرة على أموال الأوقاف وممتلكاتها وإدارتها.
- الإشراف وإدارة محاكم الشريعة.

ملاحظة: إدارة الأماكن المقدسة المشتركة ستجري بشكل مشترك.

الأماكن المقدسة اليهودية في المناطق ستجري إدارتها من قبل السلطات الاسرائيلية.

٦- الخدمات الاجتماعية:

الخدمات الإجتماعية التي ستقدم إلى السكان في مجال العمل هذا هي:

- تأمين الخدمات الإجتماعية للعائلات، الشباب، الشيوخ، والمعوزين.
- الصحة، اعادة التأهيل الإجتماعي والاقتصادي للمحتاجين.
- تسجيل الجمعيات الخيرية والإشراف عليها، وتوزيع المساهمات الطوعية.
- إدارة المؤسسات الاجتماعية الخاصة بالأشخاص المحتاجين مثل الشيوخ، المعوقين، فاقدي البصر، الجانحين.. الخ.
- إدارة دور الأيتام وعمليات التبني.

٧- السياحة:

مجال أعمالها يتضمن الوظائف التالية:

- الخدمات السياحية مثل: الترخيص والإشراف على الفنادق والمطاعم، المرشدين السياحيين، وكالات السياحة، متاجر الهدايا التذكارية، ..... الخ.
- الإشراف على المعالم السياحية، إدارتها وتطويرها.
- التعاون من أجل توسيع وتشجيع السياحة في اسرائيل والمناطق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- علاقات متبادلة بين السلطات السياحية والخدمات السياحية بما فيها تبادل المعلومات.
- التدريب والترخيص للمرشدين السياحيين.
- نقاط عبور السياح في رفح وجسر اللنبي.
- التنسيق والتعاون في أوجه النشاط السياحي بين اسرائيل والأردن ومصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الملحق رقم (٥)

## العهدة العمرية *

" هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، سقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ، ولا من خيرها ، ولا من صلبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منها فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، إذا اعطوا الذي عليهم من الجزية ، شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان ، وكتب سنة خمس عشر "

---

**المصدر(٢٥٦)**

ايلياء :اسم من أسماء القدس

الجزية:هي ما يدفعه أهل الكتاب (اليهود والنصارى)للدولة الإسلامية مقابل الدخول في حمايتهم وذمتهم فيصبحون (أهل الذمة).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# المصادر والمراجع


* القرآن الكريم.

* التوراة.

(١) خليل حسين، وثائق مؤتمر السلام، المركز اللبناني للبحوث والتوثيق والإعلام، بيروت، ١٩٩١.

(٢) الوف هوربين، هل يوجد حل للقضية الفلسطينية ؟، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٣.

(٣) David Dolan, Holly War for the Promised Land, Hodder press, London, 1991.

(٤) د. أسعد رزوق، الدولة والدين في إسرائيل، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.

(٥) ارئيل شارون، المشكلة الفلسطينية :الكذبة والخطر، الملف، ع٥، وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة، نيقوسيا، آب ١٩٨٥.

(٦) د. ريزا دومب، صورة العربي في الأدب العبري، ترجمة عارف عطاري، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥.

(٧) د. الحسان بوقنطار، العلاقات الدولية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، ١٩٨٥.

(٨) Parkash chandra, International Relations, Vikas Publishing House, New Delhi, 1983.

(٩) روبرت د. كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة د. أحمد ظاهر، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٩٨٩.

(١٠) د. محمد علي العويني، العلاقات الدولية المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.

(١١) د. جورجي كنعان، سقوط الأمبراطورية الإسرائيلية، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٢.

(١٢) Gideon Rafael, Destination Peace: Three Decades of Israeli Policy, Stein and Day Publishers, New York, 1981.

(١٣) Harry Essrig and Abraham Segal, Israel Today, Union of American Hebrew Congregations, New York, 1977.

(١٤) د. غازي ربابعة، الاستراتيجية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٦٧، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٣.

(١٥) د. حسن الإبراهيم وآخرون، جولة في السياسة الدولية، مؤسسة دار العلوم، الكويت، ١٩٧٨.

(١٦) د. سيد نوفل، المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٢.

(١٧) إبراهيم العابد، سياسة إسرائيل الخارجية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.

(١٨) د. منذر العنبتاوي، أضواء على الإعلام الإسرائيلي، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٩) د. غازي ربابعة، الإستراتيجية الإسرائيلية ١٩٦٧-١٩٨٠، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٣.
(٢٠) للحصول على معلومات عن سفارات إسرائيل وعلاقتها مع معظم دول العالم، انظر : شحادة موسى، علاقات إسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧ -١٩٧٠، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧١.
(٢١) د. إبراهيم أباظة ود.عبد العزيز الغنام، تاريخ الفكر السياسي، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٣.
(٢٢) صحيفة الرباط، ع٨٥، السنة الثانية، عمان، ١٩٩٢/٩/٣٠.
(٢٣) لمزيد من المعلومات عن دبلوماسية إسرائيل في افريقيا، انظر :د. عواطف عبد الرحمن وحلمي الشعراوي، إسرائيل وافريقيا ١٩٤٨-١٩٨٥، ط٢، دارالفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥.
(٢٤) حلمي عبد الكريم الزغبي، مخاطر التغلغل الصهيوني في افريقيا، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٥.
(٢٥) د. فتحية النبراوي و د. محمد نصر مهنا، أصول العلاقات السياسية الدولية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥.
(٢٦) لمعلومات عن اللجنتين انظر: د. نظام بركات، مراكز القوى ونموذج صنع القرار السياسي في إسرائيل، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٣.
(٢٧) موشيه شاريت، صفحات وأوراق لم تنشر من مذكرات موشيه شاريت، ترجمة مفيد الديك، رابطة خريجي الجامعات الأمريكية، عمان، ١٩٨٣.
(٢٨) بسام أبو غزالة، الجذور الإرهابية لحزب حيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦.
(٢٩) د. أحمد فؤاد رسلان، نظرية الصراع الدولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.
(٣٠) Michael Brecher, The Foreign Policy System of Isreal, Oxford University Press, London, 1972.
(٣١) شمعون بيريس وآخرون، الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠، ترجمة سمير جبور وآخرون، وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة، نيقوسيا، ١٩٨٦.
(٣٢) د. فاضل زكي محمد، السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية، جامعة بغداد، ١٩٧٥.
(٣٣) د. نظام بركات، النخبة الحاكمة في إسرائيل، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ١٩٨٢.
(٣٤) Frederick S., The Foreign Policies of The Powers, Praeger Publishers, New York, 1969.
(٣٥) روي مكريدس، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، ترجمة د. حسن صعب، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦١.
(٣٦) د. حامد ربيع، من يحكم في تل أبيب ؟، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥.
(٣٧) د. كامل أبو جابر، نظام دولة إسرائيل - إطار القرار السياسي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣.
(٣٨) Uri Bialer, East and West: Israel's Foreign Policy Orientation 1948-1956,

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Cambridge University, 1990.

(٣٩) Michael Brecher, Decisions of Israel's Foreign Policy, Oxford University Press, London , 1974.

(٤٠) Charles S. Liebman, Pressure Without Sanctions: The Influence of World Jewry on Israeli Policy, Associated U. Press, 1977.

(٤١) روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة قصي اتاسي وميشيل واكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٨.

(٤٢) د. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، جامعة الكويت، ١٩٧١.

(٤٣) جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة د.وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٥.

(٤٤) صحيفة الراي، عمان، ١١/١٠/١٩٩٢.

(٤٥) د. أحمد البهي، الأحزاب والفرق الدينية في إسرائيل، مجلة الوطن العربي، ع١٨٩، باريس، ٢٦/١٠/١٩٩٠.

(٤٦) مركز الشرق الأوسط للأبحاث والمعلومات، بعض العوامل المؤثرة على القرار الإسرائيلي، مجلة النشرة الاستراتيجية، مجلد ٦، ع٢١، لندن، تشرين ثاني ١٩٨٥.

(٤٧) د.أسعد عبد الرحمن ونواف الزرو، موجات الغزو الصهيوني ،دار اللوتس ،عمان ،١٩٩٠.

(٤٨) يهوشفاط هركابي، قرارات إسرائيل المصيرية، ترجمة منية سمارة ومحمد الظاهر، منشورات دار الكرمل، عمان، ١٩٩٠.

(٤٩) عبد الله عبد المحسن السلطان، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤.

(٥٠) د. عبد الوهاب المسيري، اليهودية :مخطط تاريخي موجز، شؤون فلسطينية، ع ١٩١ ،نيقوسيا، شباط ١٩٨٩.

(٥١) د. عبد الحميد متولي، نظام الحكم في إسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٣.

(٥٢) روجيه جارودي، ملف إسرائيل :دراسة للصهيونية السياسية، ط٣، ترجمة د. مصطفى فوده، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥.

(٥٣) أحمد الحسبان، حاخامو السيف والقناع، مجلة الأسبوع العربي، بيروت، ١٩/١٠/١٩٩٠.

(٥٤) د. أحمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ط٦، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٦.

(٥٥) توم سيغف، الإسرائيليون الأوائل -١٩٤٩، ترجمة خالد عايد وآخرون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، ١٩٨٦.

(٥٦) الياس سعد، مشكلات اندماج المهاجرين في المجتمع الإسرائيلي، نشرة اللجنة الملكية لشؤون القدس، ع١٣٣، عمان، ١/٧/١٩٨٥.

(٥٧) د. عبد السميع الهراوي، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القاهرة، ١٩٧٧.
(٥٨) د. صلاح الخالدي، لا نقول دولة إسرائيل، مجلة فلسطين المسلمة، السنة الثامنة، ع ١٠، لندن، كانون أول ١٩٩٠.
(٥٩) د. إبراهيم الشريقي، اورشليم وأرض كنعان، مؤسسة الدراسات الدولية، لندن، ١٩٨٥.
(٦٠) أفاق بين الماضي والحاضر، مجلة فلسطين المسلمة، السنة التاسعة، ع١٠، عمان، تشرين أول ١٩٩١.
(٦١) افرايم ومناحيم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٨.
(٦٢) د. أسعد عبد الرحمن، الملامح البارزة لفكر بن غوريون السياسي، شؤون فلسطينية، ع٢٩، بيروت، كانون ثاني ١٩٧٤.
(٦٣) David Ben-Gurion, Memoirs, The World Publishing Company, New York, 1970.
(٦٤) موريس برنسون، إسرائيل: البنى السياسية والإجتماعية، ترجمة فارس غريب، دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩.
(٦٥) د. إسماعيل علي سعد، علم السياسة دراسات نظرية وميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩.
(٦٦) د. كمال الغالي، النظام السياسي الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩.
(٦٧) سعيد تيم، النظام السياسي الإسرائيلي، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٩.
(٦٨) د. حامد ربيع، إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨.
(٦٩) د. عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥.
(٧٠) آباء الحركة الصهيونية، ترجمة عبد الكريم النقيب، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٧.
(٧١) عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩.
(٧٢) إسماعيل الكيلاني، الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، مكتبة الأقصى الإسلامية، الدوحة، ١٩٨٦.
(٧٣) الياس شوفاني، مناحيم بيغن من الارهاب إلى السلطة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٧.
(٧٤) د. محمد عثمان شبير، صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٩.
(٧٥) د. أمين محمود عبد الله، في أصول الجغرافيا السياسية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.
(٧٦) د. فوزي أبو ذياب، المفاهيم الحديثة للأنظمة والحياة السياسية، دار النهضة العربية، بيروت،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٧١.
(٧٧) عبد الله النجار وكمال الحاج، الصهيونية بين تاريخين، دار العودة، بيروت، بدون تاريخ.
(٧٨) عادل توفيق عطاري، التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.
(٧٩) موشيه برافر ،حدود أرض إسرائيل في الماضي والحاضر والمستقبل،ترجمة بدر عقيلي ،دار الجليل للنشر،عمان ،١٩٩٠.
(٨٠) حسام شحادة،الفكر الجامد والحدود المتحركة، شؤون فلسطينية، ٢٣١-٢٣٢، نيقوسيا، حزيران - تموز ١٩٩٢.
(٨١) ارنون سوفير واليشور ريفين، مواقف مختلفة من مسألة الحدود، الملف، مجلد ٣، ع ٢٩، نيقوسيا، آب ١٩٨٦.
(٨٢) عرفات حجازي، مدينة الخليل والصهيونية، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٠.
(٨٣) د. صابر طعيمة،الأسفارالمقدسة قبل الأسلام، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥.
(٨٤) عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٣، بيروت، صيف ١٩٩٠.
(٨٥)حسين جميل، بطلان الأسس التي أقيم عليها وجود إسرائيل، ط٢، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٦٧.
(٨٦) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، جزء ٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦.
(٨٧)محمد رشاد الشريف، المجموعات الأثنية اليهودية في الكيان الصهيوني، مجلة الأرض، ع١٠، دمشق، تموز ١٩٨٧.
(٨٨) أسامة حلبي، حقوق المواطنين العرب ومكانتهم في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٥، بيروت، شتاء١٩٩١ .
(٨٩) كاميليا بدر، نظره على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٥.
(٩٠)د. سمير هوانة، نظام التعليم العام في الكيان الإسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، ع٨٦، بيروت، نيسان ١٩٨٦.
(٩١) Arthur Rubbin, The Jews in the Modern World, New York Times Compay, New York, 1973.
(٩٢) ديفيد كسلر، الفلاشا يهود اثيوبيا، منشورات دار الكرمل، عمان، ١٩٨٥.
(٩٣) Asher Arian, Politics in Israel, Chatman House Publishers, New Jersey, 1985.
(٩٤) حنة شاهين، الهوة الطائفية في التمثيل السياسي في إسرائيل، شؤون فلسطينية، ع ١٣٨-١٣٩، نيقوسيا، ايلول- تشرين أول ١٩٨٤.
(٩٥) للحصول على معلومات عن هذه الطوائف انظر :
د. حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧.
(٩٦) للحصول على معلومات مفصلة عن الصراع الطائفي في إسرائيل انظر:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدع جلادي، إسرائيل نحوالانفجار الداخلي، دار اليادر، القاهرة، ١٩٨٨.
(٩٧) رضى سلمان وآخرون، سياسة الترحيل الجماعي الإسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع١، بيروت، شتاء ١٩٩٠.
(٩٨) عبد الحفيظ محارب، سياسة العمل العبري بين الأمس واليوم، شؤون فلسطينية، ع ٢٤، بيروت، آب ١٩٧٣.
(٩٩) ناتان ليرنر، تمييز من أجل تحقيق المساواة في إسرائيل، الملف، المجلد ٣،ع٢٧، نيقوسيا، حزيران ١٩٨٦.
(١٠٠) د. عبد المنعم المشاط، نظرية الأمن الإسرائيلي تجاه العرب، الباحث العربي، ع٤، مركز الدراسات العربية، لندن، تموز ١٩٨٥.
(١٠١) عبد الكريم درويش، النظام السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨.
(١٠٢) مايكل ادامز، مخاطر الانتخاب غير الحاسم في إسرائيل، الباحث العربي، ع٢، مركز الدراسات العربية، لندن، كانون ثاني ١٩٨٥.
(١٠٣) د. عبد الرحمن حميدة ود. ساطع محلي، دليل العالم :معلومات عامة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٨.
(١٠٤) كيت ماكجواير، علم إسرائيل ليس رايتي، الباحث العربي، ع١٥، مركز دراسات الوحدةالعربية، لندن، نيسان -حزيران ١٩٨٨.
(١٠٥)د. عدنان السيد حسين، التوسع في الإستراتيجية الإسرائيلية، دارالنفائس، بيروت، ١٩٨٩.
(١٠٦) اليعازر شافيد، العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل، الملف، مجلد ٣، ع٢٨، نيقوسيا، تموز ١٩٨٦.
(١٠٧) Ervin Birnbaum, The Politics of Compromise: State and Religion In Israel, Chatman House Publishers, New Jersey, 1970.
(١٠٨) Alfred Lilienthal, What Price Israel, The Institute for Palestine Studies, Beirut, 1969.
(١٠٩) روت بلاو، يهود لا صهاينة، ترجمة زكي نسيبة، دار الكلمة للنشر، بيروت، ١٩٨١.
(١١٠) جولدا مائير، الحقد، ترجمة منير بهجت وسمية أبو الهيبي، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩.
(١١١) S. Zalman Abramov, Perpetual Dilemma, Associated Press, New Jersey, 1979.
(١١٢) William Frankel, Israel Observed, Thames and Hudon, London, 1980.
(١١٣) د. أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١.
(١١٤) أنيس منصور، وجع في قلب إسرائيل، ط٢، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٦.
(١١٥) مناحيم بيغن، الإرهاب، ط٢، ترجمة معين أحمد محمود، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٨.
(١١٦) د. إبراهيم شيحا، المبادىء الدستورية العامة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.
(١١٧) فاروق العمر، العقيدة الدينية في إسرائيل، مجلة فلسطين المسلمة، السنة ٨، ع٣، لندن، أيار ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١١٨) د. عبد الحميد متولي، نظام الحكم في إسرائيل، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٣.

(١١٩) السيد عليوه حسن، القوى السياسية في إسرائيل ١٩٤٨-١٩٦٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣.

(١٢٠) Jerusalem Post,13.7.1990.

(١٢١) د. محمد ربيع، أزمة الفكر الصهيوني المعاصر، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

(١٢٢) توفيق أبو بكر، الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتزل إلى رابين، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧.

(١٢٣) أنيس قاسم، حق الجنسية في ليبيريا وإسرائيل، شؤون فلسطينية، ع١٩، بيروت، آذار ١٩٧٣.

(١٢٤) Itamar Rabinovich and Jehuda Reinharz, Israel in the Middle East, Oxford University, London, 1984.

(١٢٥) وليام فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤.

(١٢٦) محمود عوض، وعليكم السلام، دار المستقبل العربي، بيروت، ١٩٨٤.

(١٢٧) Forbidden Agendas, From the Journal Khamsin, London, 1984.

(١٢٨) حبيب قهوجي، الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، بدون تاريخ.

(١٢٩) د. أسعد رزوق، مقالات في الصهيونية الحديثة، دار الحمراء، بيروت، ١٩٩٠

(١٣٠) جيرهارد فان غلان، القانون بين الأمم، ط ٢، ترجمة عباس العمر، دارالجيل، بيروت، ١٩٧٠.

(١٣١) حسين محمد مي، رؤية دينية للدولة الإسرائيلية، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٥.

(١٣٢) غازي السعدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، دارالجليل للنشر، عمان، ١٩٨٩.

(١٣٣) د. عبده الراجحي، الشخصية الإسرائيلية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.

(١٣٤) صلاح حزين، الحركة الصهيونية من الدين إلى السياسة، كتاب سلسلة قضايا فكرية، الكتاب السادس، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٨.

(١٣٥) د. أسعد رزوق، التراث الصهيوني الأممي، نشرة اللجنة الملكية لشؤون القدس، ع ١٢٧، عمان، ١/١/١٩٨٥.

(١٣٦) د. كمال محمد الأسطل، مستقبل إسرائيل بين الاستئصال والتذويب، دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٠.

(١٣٧) جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام ابيدوا أهله، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩.

(١٣٨) د. أسامة الغزالي حرب، مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧.

(١٣٩) يوسف علي مرار، الفكر الإرهابي الصهيوني، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٤٠) د. عبد الوهاب المسيري، الايديولوجية الصهيونية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٢.
(١٤١) د. أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.
(١٤٢) محمد الجندي، الدياسبورا اليهودي والتشتت الفلسطيني، شؤون فلسطينية، ع١٥٨/١٥٩، نيقوسيا، ١٩٨٦.
(١٤٣) د.إسماعيل راجي الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٤.
(١٤٤) د. إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨.
(١٤٥) طانيوس منعم، خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والإسلام، مطابع انطون الراسي، طرابلس - لبنان، بدون تاريخ.
(١٤٦) شارلز غلاس، اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع ٥٣، بيروت، كانون ثاني ١٩٧٦.
(١٤٧) د. أسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٧.
(١٤٨) داني روبنشتاين، غوش ايمونيم - الوجه الحقيقي للصهيونية، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٣.
(١٤٩) كادمي كوهين، دولة إسرائيل، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ١٩٨١.
(١٥٠) د. يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠.
(١٥١) ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة أحمد عبدالله عبد العزيز، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥.
(١٥٢) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٩٢.
(١٥٣) صحيفة الدستور، عمان، ١٤/٨/١٩٩٢.
(١٥٤) صحيفة الدستور، عمان، ١٨/٨/١٩٩٢.
(١٥٥) د. بشير موسى نافع، الأبعاد الدينية والجغرافية السياسية للمشروع الاستعماري تجاه فلسطين، مجلة الإنسان ، ع٣، دار أمان للصحافة والنشر، باريس، كانون أول ١٩٩٠.
(١٥٦) سمحا دينيتس، إسرائيل كثروة استراتيجية للولايات المتحدة، الملف، مجلد١ ع٢، نيقوسيا، ايار ١٩٨٤.
(١٥٧) د. حسني حداد، الصهيونية المسيحية في أمريكا: العامل الديني في سياسة أمريكا الشرق أوسطية، شؤون فلسطينية، ع ٩٢/٩٣، بيروت، ١٩٧٩.
(١٥٨) Regina Sharif, Non-Jewish Zionizm, Zed Press, London, 1983.
(١٥٩) جورج حداد، محاضرة في المركز الثقافي الأسقفي، الدستور، عمان، ٢٩/٨/١٩٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٦٠) د. جورجي كنعان، أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين ، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨.
(١٦١) بول فندلي، من يجرؤ على الكلام؟، ترجمة شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
(١٦٢) د. يوسف بورغ، للعلاقات مع الفاتيكان وزن سياسي، صحيفة النهار، القدس، ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٢.
(١٦٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية وجامعة حلب، المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون في ١٩٧٨، حلب، ١٩٨٠.
(١٦٤) د. مجدي حماد، النظام السياسي الاستيطاني، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨١.
(١٦٥) د. أحمد جمال ظاهر، التنشئة الإجتماعية والسياسية في العالم العربي، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥.
(١٦٦) د. غازي ربابعة، القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧.
(١٦٧) محمود نعناعة، المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل ؟، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢.
(١٦٨) د. أحمد شلبي، اليهودية، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.
(١٦٩) د. محمد الغزالي، قذائف الحق، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
(١٧٠) د. فرانتز شايدل، إسرائيل أمة مفتعلة، ترجمة محمد جديد، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٩.
(١٧١) عمود النار : الأسطورة التي قامت عليها إسرائيل، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨١.
(١٧٢)د. غازي ربابعة، الرأي العام والعلاقات العامة، دار البشير للنشر، عمان، ١٩٨٧.
(١٧٣) جولدا مائير، حياتي، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٨٩.
(١٧٤) فواز أحمد طوقان، الاستعمار الصهيوني للأرض الفلسطينية، دار كتابكم، عمان، ١٩٨٧.
(١٧٥) الحاخام مائير كهانا، شوكة في عيونكم، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥.
(١٧٦) روجيه ديلورم، إني أتهم، ترجمة نخلة كلاس، دار جرمق للطباعة والنشر، بدون مكان وتاريخ النشر.
(١٧٧) رجاء أبو غزالة، أمية العماليق وعقدة الجراد التوراتية، صحيفة الرأي، عمان، ٢٤/ ٣/ ١٩٩٢.
(١٧٨) أحمد محمد رمضان، إسرائيل ومصير الإنسان المعاصر، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧.
(١٧٩) د. إبراهيم الحاردلو، الصهيونية وعداء السامية، جامعة الخرطوم، ١٩٧٠.
(١٨٠) روبير فوريسون وماري بول ميمي، الأكذوبة التاريخية :هل فعلاً قُتل ستة ملايين يهودي؟، ترجمة ماجد حلاوي، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، عمان، ١٩٩٠.
(١٨١) د. منى كاظم، المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، أبوظبي، ١٩٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٨٢) اسحق دويتشر، اليهودي اللايهودي، ترجمة ماهر كيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧١.

(١٨٣) حبيب قهوجي، متخذو القرارات في الكيان الصهيوني، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٠.

(١٨٤) Seth P. Tillman, The United States in the Middle East, Indiana University Press, 1982.

(١٨٥) يوسف حداد، النزعة العدوانية في النفسية الإسرائيلية، شؤون فلسطينية، ع ١٦٨/١٦٩، نيقوسيا، آذار/ نيسان ١٩٨٧.

(١٨٦) د. حسن المصري، جذور ومسببات الظاهرة العدوانية في الشخصية اليهودية الإسرائيلية ضد العرب، الباحث العربي، ع١٥، مركز الدراسات العربية، لندن، نيسان-حزيران، ١٩٨٨.

(١٨٧) سمير جبور، انتخابات الكنيست الحادي عشر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٥.

(١٨٨) أرشيف دار الجليل للنشر، عمان.

(١٨٩) شفيق مقار، قراءة سياسية للتوراة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧.

(١٩٠) سوزان سايس، عرض لكتاب المذهب المدني في إسرائيل، مجلة الفكر الإستراتيجي العربي، ع٣٩، معهد الإنماء العربي، بيروت، كانون ثاني ١٩٩٢.

(١٩١) Ian S.Lustick, Israel's Dangerous Fundamentalists, Foreign Affairs, No. 68, New York, 1987.

(١٩٢) رفائيل ميرجي وفيليب سيمونو، مائير كاهانا الحاخام الذي يخيف اليهود، ترجمة عبلة البرشومي، كتاب سلسلة قضايا فكرية، الكتاب السادس، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٨.

(١٩٣) Robert I. Friedman, The False Prophet, Lawrence Hill Book, New York, 1990.

(١٩٤) صحيفة النهار، القدس، ١٠/١٠/١٩٩٠

(١٩٥) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، المجتمع الإسرائيلي :التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٨٠.

(١٩٦) أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨-١٩٦٧، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.

(١٩٧) د.منير بشور وخالد الشيخ يوسف، التعليم في إسرائيل، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩.

(١٩٨) يوسف حمدان، التربية القومية في المدارس اليهودية في إسرائيل، شؤون فلسطينية، ع٤٩، بيروت، ١٩٧٥.

(١٩٩) د. غازي ربابعة، اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٦.

(٢٠٠) مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، النشرة اليومية عن الصحافة الإسرائيلية، ع٣٤، دمشق، ١٩٨٦.

(٢٠١) دائرة شؤون الوطن المحتل في وزارة شؤون الأرض المحتلة، الأوقاف الإسلامية تحت الاحتلال ١٩٤٨-١٩٨٥، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيروت، ١٩٨١.
(٢٢٢) د. إياد القزاز، الجيش والمجتمع في إسرائيل، شؤون فلسطينية، ع٥، بيروت، تشرين ثاني ١٩٧١.
(٢٢٣) د. جورج طعمة، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي١٩٤٧-١٩٧٤، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٥.
(٢٢٤) سمير جبور، الآثار المحتملة لهجرة اليهود السوفيات في الخريطة الحزبية في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٣، بيروت، صيف ١٩٩٠.
(٢٢٥) يغئال آلون، إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي، ترجمة عثمان سعيد، دار العودة، بيروت، ١٩٧١.
(٢٢٦)د. حسن عبد القادر صالح، سكان فلسطين ديموغرافياً وجغرافياً، دار الشروق، عمان، ١٩٨٥.

(٢٢٧) رجا شحادة، التغييرات الإسرائيلية في الضفة الغربية وموقف القانون الدولي منها، مجلة الباحث، ع٢٤، بيروت، تموز ١٩٨٢.
(٢٢٨) محمود عوض، فلسطين وأربعون عاماً : الواقع والمستقبل المنظور، الباحث العربي، ع١٥، مركز الدراسات العربية، لندن، نيسان ١٩٨٨.
(٢٢٩) James Alan Montgomery, The Samaritans, The John Winston Compay, Philadephia.
(٢٣٠) عيزر وايزمان، الحرب من أجل السلام، ترجمة غازي السعدي، دارالجليل للنشر، عمان، ١٩٨٤.
(٢٣١)إسماعيل فهمي، التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٥.
(٢٣٢)عبد الحفيظ محارب، ضم الجولان تحت ظلال سياسة الردع الإسرائيلية، مجلة الفكر الإستراتيجي العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت،نيسان ١٩٨٢.
(٢٣٣) محمود شيت خطاب، الوجيز في العسكرية الإسرائيلية، ط٣، دار الاعتصام، بيروت،١٩٧٧.
(٢٣٤) د. ممدوح الروسان، فلسطين والصهيونية ١٨٨٢-١٩٤٨، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٣.
(٢٣٥) نصر شمالي، إفلاس النظرية الصهيونية، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ١٩٨١.
(٢٣٦) إبراهيم بكر، فلسطين بين الدولة الصليبية والدولة الصهيونية، النادي العربي، إربد،٢٩/٦/١٩٧٧.
(٢٣٧) بسام محمد العبادي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين ١٨٨٠-١٩٩٠، دارالبشير، عمان،١٩٩٠.
(٢٣٨) جالينا نيكيتا، دولة إسرائيل خصائص التطور السياسي والإقتصادي، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩.
(٢٣٩) اوري جوردون، الهجرة الثانية للتسعينات، الملف، ع٢٧، نيقوسيا، حزيران ١٩٨٦.
(٢٤٠) يتسحاق بيرمان، الهجرة إلى إسرائيل : الايديولوجيا مقابل الواقع، الملف،ع ١٠، نيقوسيا، كانون ثاني ١٩٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيروت، ١٩٨١.
(٢٢٢) د. إياد القزاز، الجيش والمجتمع في إسرائيل، شؤون فلسطينية، ع٥، بيروت، تشرين ثاني ١٩٧١.
(٢٢٣) د. جورج طعمة، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي١٩٤٧-١٩٧٤، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٥.
(٢٢٤) سمير جبور، الآثار المحتملة لهجرة اليهود السوفيات في الخريطة الحزبية في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٣، بيروت، صيف ١٩٩٠.
(٢٢٥) يغئال آلون، إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي، ترجمة عثمان سعيد، دار العودة، بيروت، ١٩٧١.
(٢٢٦)د. حسن عبد القادر صالح، سكان فلسطين ديموغرافياً وجغرافياً، دار الشروق، عمان، ١٩٨٥.
(٢٢٧) رجا شحادة، التغييرات الإسرائيلية في الضفة الغربية وموقف القانون الدولي منها، مجلة الباحث، ع٢٤، بيروت، تموز ١٩٨٢.
(٢٢٨) محمود عوض، فلسطين وأربعون عاماً : الواقع والمستقبل المنظور، الباحث العربي، ع١٥، مركز الدراسات العربية، لندن، نيسان ١٩٨٨.
(٢٢٩) James Alan Montgomery, The Samaritans, The John Winston Compay, Philadephia.
(٢٣٠) عيزر وايزمان، الحرب من أجل السلام، ترجمة غازي السعدي، دارالجليل للنشر، عمان، ١٩٨٤.
(٢٣١)إسماعيل فهمي، التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٥.
(٢٣٢)عبد الحفيظ محارب، ضم الجولان تحت ظلال سياسة الردع الإسرائيلية، مجلة الفكر الإستراتيجي العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت،نيسان ١٩٨٢.
(٢٣٣) محمود شيت خطاب، الوجيز في العسكرية الإسرائيلية، ط٣، دار الاعتصام، بيروت،١٩٧٧.
(٢٣٤) د. ممدوح الروسان، فلسطين والصهيونية ١٨٨٢-١٩٤٨، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٣.
(٢٣٥) نصر شمالي، إفلاس النظرية الصهيونية، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ١٩٨١.
(٢٣٦) إبراهيم بكر، فلسطين بين الدولة الصليبية والدولة الصهيونية، النادي العربي، إربد،٢٩/٦/١٩٧٧.
(٢٣٧) بسام محمد العبادي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين ١٨٨٠-١٩٩٠، دارالبشير، عمان،١٩٩٠.
(٢٣٨) جالينا نيكيتا، دولة إسرائيل خصائص التطور السياسي والإقتصادي، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩.
(٢٣٩) اوري جوردون، الهجرة الثانية للتسعينات، الملف، ع٢٧، نيقوسيا، حزيران ١٩٨٦.
(٢٤٠) يتسحاق يرمان، الهجرة إلى إسرائيل : الايديولوجيا مقابل الواقع، الملف،ع ١٠، نيقوسيا، كانون ثاني ١٩٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢٤١) يوسي ميلمان ودان رفيف، أمراء الموساد، ترجمة محمود برهوم وحزامة حبايب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١.

(٢٤٢) الوجه الآخر للصهيونية، النشرة، سنة أولى ،ع٤٦، أثينا، ٢٢ نيسان ١٩٨٥.

(٢٤٣) Tudor Parfitt, Operation Moses, Weidenfeld and Nicolson Limitted, London, 1985.

(٢٤٤) الوجه الآخر للصهيونية، النشرة، سنة أولى ،ع٤٧، أثينا، ٢٩ نيسان ١٩٨٥.

(٢٤٥) زئيف كاتس، الهجرة من الاتحاد السوفياتي، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٥، بيروت، شتاء ١٩٩١.

(٢٤٦) د. نظام بركات، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٥.

(٢٤٧) مركز الشرق الأوسط للأبحاث والمعلومات، وجهات راهنة في الاستيطان والهجرة إلى إسرائيل، النشرة الإستراتيجية، ع١، لندن، شباط ١٩٨٩.

(٢٤٨)مركز الشرق الأوسط للأبحاث والمعلومات، بعض جوانب النقاش الإسرائيلي الراهن حول الأهمية الأمنية للضفة والقطاع، النشرة الإستراتيجية، ع١٥، لندن، آب ١٩٨٨.

(٢٤٩) البرنامج السياسي للمعراخ لانتخابات الكنيست الحادي عشر، الملف، ع٢، نيقوسيا، ايار ١٩٨٥.

(٢٥٠) أهارون غيفع، مشيد السامرة، الملف، ع٣٢، نيقوسيا، تشرين ثاني ١٩٨٦.

(٢٥١) أحمد ثابت، عسكرة الاستيطان الصهيوني وخرافة الدور الأمني، الباحث العربي، ع١٧، مركز الدراسات العربية، لندن، تشرين أول ١٩٨٨.

(٢٥٢) المركز الجغرافي الملكي، الحقوق التراكمية للشعب الفلسطيني، عمان ،١٩٨٥.

(٢٥٣) محمود شيت خطاب، أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٧.

(٢٥٤) يوسي ميلمان، حيروت بين الترحيل وموشيه عميراف، الملف، ع ٤٣، نيقوسيا، تشرين أول ١٩٨٧.

(٢٥٥) آرييه غلبلوم، شارون يضم الأردن، الملف، ع٢٧، نيقوسيا، حزيران ١٩٨٦.

(٢٥٦) فايز جابر، القدس: ماضيها حاضرها مستقبلها، دارالجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥.

(٢٥٧) روحي الخطيب، الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس، شؤون فلسطينية، ع٤١، بيروت، كانون ثاني، ١٩٧٥.

(٢٥٨) د. محمود ذياب، إسرائيل من البداية إلى النهاية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.

(٢٥٩) الحق العربي في حائط المبكى في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.

(٢٦٠) اسحق رابين، سجل خدمة، ترجمة دارالجليل للنشر، عمان، ١٩٨١.

(٢٦١) اندرو وليسلي كوكبيرن، علاقات خطرة : القضية الخفية للعلاقات السرية الأمريكية الإسرائيلية، ترجمة محمود برهوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢٦٢)محمد الهزايمة، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،عمان،١٩٨٩.
(٢٦٣) د. حامد ربيع، القدس والأطماع الصهيونية، مجلة الباحث، ع٢٤، باريس، تموز ١٩٨٢.
(٢٦٤) روحي الخطيب، الحفريات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى المبارك ومسجد الصخرة المشرفة، مطبعة التوفيق، عمان، ١٩٨١.
(٢٦٥)صلاح عز الدين، تغير جديد في سياسة وزارة الخارجية الإسرائيلية، الباحث العربي، ع٦، مركز الدراسات العربية، لندن، كانون ثاني ١٩٨٦.
(٢٦٦)ليفيا روكاخ، دراسة مبنية على مقتطفات من اليوميات الشخصية لموشيه شاريت، ترجمة يسرى عادل صلاح، رابطة الجامعيين العرب الأمريكيين، عمان،١٩٨٤.
(٢٦٧)ارئيل شارون، الأردن هو الدولة الفلسطينية، ترجمة مجلة فلسطين المسلمة، سنة ٩،ع٥، عمان، أيار ١٩٩١.
(٢٦٨) د. محمد المجذوب، دراسات قومية ودولية، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨١.
(٢٦٩) Rael Isaas, Israel Devided, John Hopkins University Press, London, 1976.
(٢٧٠) الياس شوفاني، مشاريع التسوية الإسرائيلية ١٩٦٧-١٩٧٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٨.
(٢٧١)منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٧٤، دارالجليل للنشر، عمان، ١٩٨٣.
(٢٧٢)محمد أنور العتوم، السياسة السوفياتية والصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠.
(٢٧٣) د. غازي ربابعة، تأثيرات الحكم الذاتي على القضية الفلسطينية، بحث غير منشور.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ABSTRACT

The Israeli vision, in many internal and external issues, is based on religious considerations pertaining to historical views especially in regard to what they believe in such as "The Promised Land" and "The Chosen People of God". These historical and religious considerations have great influence on a wide sector of the Israelis and their political leadership. Therefore, decision making and the Israeli policy are influenced by these factors.

The religious dimension is evident in the social and political life in Israel in two aspects: The first aspect is the influence of the religious parties on decision makers even though they may be secular. This influence is manifested through participation in the government and Knesset, and the spread of religious establishments. The second aspect is represented in the domination of the religious injunctions and ancient historical events on the Israeli public and officials and their role in reviving the ancient state of Israel in Palestine as it was in the days of David and Solomon.

The religious dimension played a prominent role in maintaining the borders of the state unspecified, giving no definition of who a jew is, the lack of establishing a constitution for the state, and in making the belief in Judiasm the means for obtaining citizenship, nationality and all other political rights. The religious dimension also played a role in many internal social fields such as the sanctity of Saturday and the recruitment of religious women. These activities, although they might look trivial, helped in changing the government.

The Israeli policy has been influenced to a great extent by a number of factors related to the religious dimension. These factors include the Zionist ideology (religious, political, christian), and the political culture that is based




All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

on religious foundations. There are also institutional factors pertaining to the role of the religious institutions in directing the public opinion, and imposing religious view on the state, Knesset and the society.

The output of Israeli policy was affected by these religious considerations. Therefore, the Israeli positions are very strict and firm especially in regard to Jerusalem, the occupied land in 1967, Jewish immigration, settlement, peace and the anticipated expansion.

The religious dimension in the Israeli policy emphasizes the fact that the Israeli foreign policy is based on expansion so as to establish the so called "Greater Israel" from Euphrates to the Nile.

The existence of the religious dimension in the Israeli policy does not exclude the other dimensions such as the security, political and economic dimensions. This does not also mean that the majority of the Israelis are religious; it means that the religious and historical values of the secular people have become political programs to accomplish expansionist goals.

The study of the religious dimension in the Israeli policy reveals the danger of this policy which aims at establishing "Greater Israel" and "Hebraic Civilization" to replace Arab-Islamic civilization. This study also reveals the nature of the Arab-Israeli conflict in the region. The Israelis believe that the problem is not political or geographical related to the borders; it is the existence of the jews in the world that must have the role of leading the whole world starting from Jerusalem, just as Rome did in the past. This shows that the conflict with Israel is a matter of existence rather than of borders.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit